

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

نمونه رقم : (۸)

إجازة أطرورية علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات :

الاسم الرباعي: منصور سعيد أحمد أبو راس الزعم الجامعي: (٥٣) (١٠٢٣٨٠)

كتابة : اللغة العربية قسم : الدراسات العليا العربية فرع : اللغة

الأخرى ثلثة ليا درجة : الماجستير في تخصص : النحو والصرف
عنوان الأخرى : اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع
من طريق الشاطبية (توجيهه - وأثره على المعنى)

أخذهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ؛ وَبَعْدُ :
فَبَعْدُ إِجْرَاءُ التَّصَرُّفَاتِ الْمَطْرُوبَةِ الَّتِي أَوْصَتْ بِهَا الذِّحْنَةُ الَّتِي نَاقَشْتُ هَذِهِ الْأَطْرُوحَةَ
بِتَارِيخِ : ١٤٦١٥/١ هـ ، تَوْصِي الذِّحْنَةُ بِإِجَازَتِهَا فِي صِفَتِهَا التَّيَّائِيَةِ الْمُرَفَّقَةِ
وَاللَّهُ مُرَفِّقٌ

أخطاء النجاة :

أعضاء اللجنة

المشرف د. مصطفى عبد الحفيظ

المناقش الأول د. محمد أحمد خضر

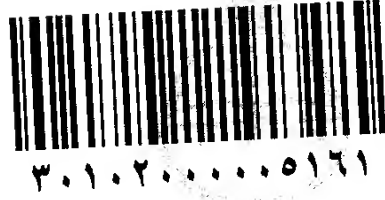
المناقش الثاني د. محمد عبد الحميد

اقرب
 ما هذا
 اقرب

بجسده : رئيس قسم الدراسات العليا العربية

أ. د. محمد عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا
شعبة اللغة والنحو والصرف

اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع
من طريق الشاطبية
توجيهه، وأثره على المعنى

مشروع بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغويات
من شعبة النحو والصرف

إعداد الطالب :

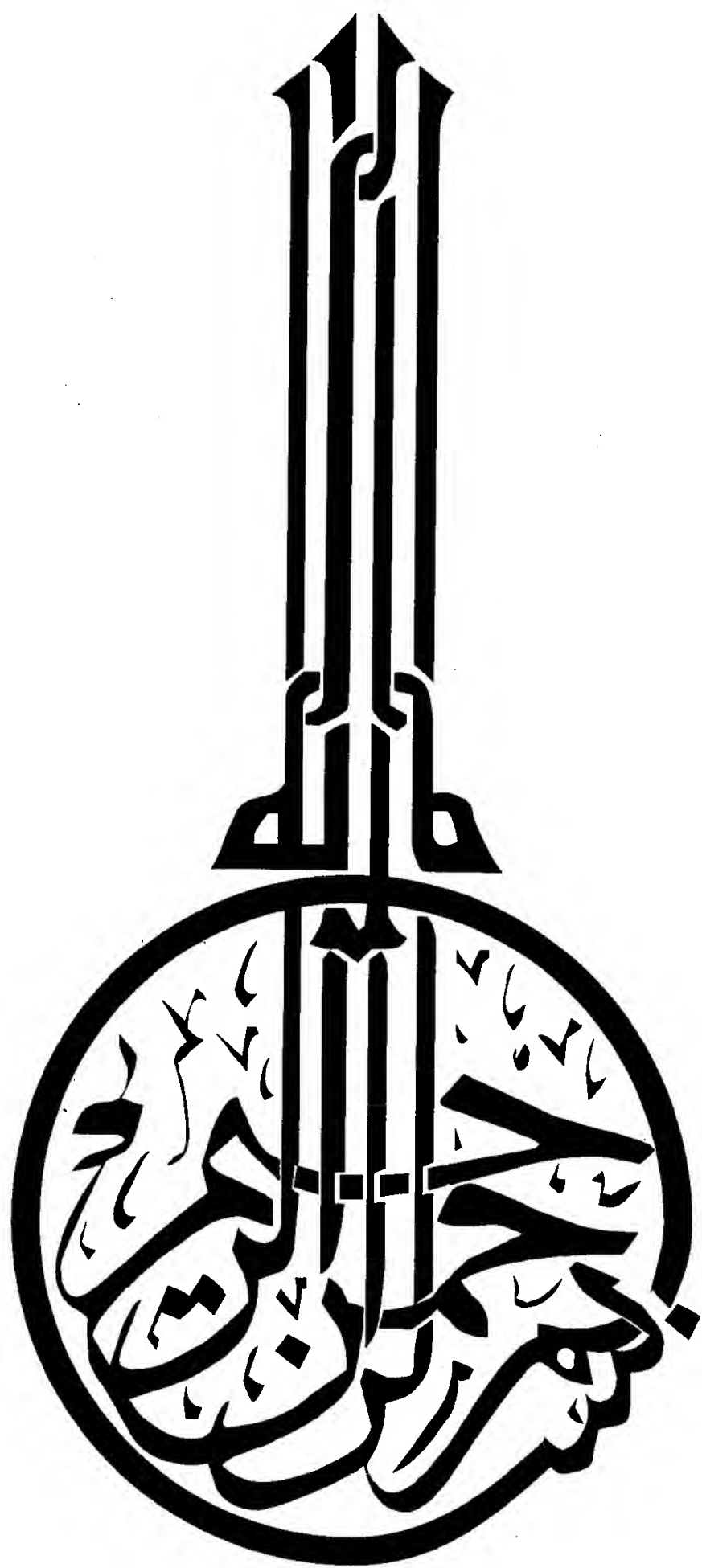
منصور سعيد أحمد أبوراس

رقمه الجامعي / ٤٢٣٨٠١٥٣

المشرف:

أ.د: مصطفى عبد الحفيظ سالم

١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ



The Summary

- This Thesis with the label of : **The difference of the morphological basis in the Seven recital by Steering Shatibia and its impression on the meaning**, preparing the Student: **Mansour Bin Saaïd Bin Ahmed AboRass**, under the auspices of p.dr: **Mostafa abdel Hafeez Salim** and present obtainment The Master degree in Linguistics The research collected the Morphological differences in the Seven recital by means of Morphology to deal with study and analysis.
- **The study aimed** to the revelation and the changes volume in the morphological basis to seven readers and classification to clear its effect on the meaning. By quantitatively and qualitatively.
- **The subject of the study** is change of the morphological basis, dimension and the subject of the thesis is "Qur'an".
- That's from Three main Categories : 1- The differences in the names . 2- The differences in the verbs. 3- The differences in the names and verbs.
- *From the main results and Testacy The following:*
 - 1- Morphological differences reach the positions to seven readers by Shatibia 800 positions.
 - 2- May be the difference morphology not effective on the meaning and may be effected limited impact and in some positions the meaning difference wholly, as if in the chapter of: The difference radical.
 - 3- The readers don't maintain there choices to main reading with there grammatical schools but there reference the Taking and narration.
 - 4- The search in this Subject not increase him except fortune, he needs to a lot of accurate researches interested with quantitatively not qualitatively, because this Search not interest except with the same part from subject this is concerning the seven from one way.
 - 5- The subject of reading is the ramified Subject so rely on the steering and interpretation books usually on encyclopedic information so collected reading grammar and Jurist prudence...etc.
- This is Tendency the new science field bent to the specialized, so must be the researcher in this age to fixed on his necessary side with out broke the search substance.

The auspices
P.Dr.Mostafa Salim

Researcher
Mansour Saaïd AboRass

إهداء

أهدي هذه الثمرة المتواضعة للإنسانة العظيمة التي

بدلت وما زالت كل ما لديها لتري حصاد زرعها

يانعا مثمرا ... إلى والدتي العزيزة .

وإلى من وقفت بجانبني وأعانتني - بعد الله - ... إلى

زوجي الغالية .

وإلى أبنائي الأحباء الذين افقدوا والدهم طوال

فترة البحث (آثار ، وعبد الله ، وجود) .

- كما أتقدم بالشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور /مصطفى سالم الذي لم يتوان ولم يدخر جهدا في توجيهي وإرشادي من بداية الرسالة حتى وضع اللمسات الأخيرة فيها فجزاه الله خيرا .
 - ومن نسبة الفضل إلى أهله أن أشكر سعادة الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح بحيري الذي اختار لي هذا الموضوع وسجله بقسم الدراسات العليا.
- هذا والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على أفصح العرب محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحابه أجمعين ، أما بعد:

فإن نعم الله على عباده لا تنقضي ، ومن أجلها إرسال رسول منهم يتلو عليهم آياته بلسانهم ؛ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [ال عمران ١٦٤] ، ومن تيسيره - سبحانه - على عباده أن جعل القرآن على أحرف متعددة ؛ مراعاة لأحوال الناس الذين نشئوا على لغة معينة يشق عليهم تغييرها ؛ فالعربي الذي عاش حياته لا يهمز يصعب عليه أن ينطق الهمزة ، والذي يهمز يصعب عليه أن يسهل ، وقد علم ذلك الرسول ﷺ فحرص على التسهيل على أمته ؛ فعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - أنه قال: " كنت في المسجد . فدخل رجل يصلي . فقرأ قراءة أنكرتها عليه . ثم دخل آخر . فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ " فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه . ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه . فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ . فحسن النبي ﷺ شأنهما . فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية . فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري . ففضت عرقاً . وكأنا أنظر إلى الله عز وجل فرقاً . فقال لي : " يا أباي ! أرسل إليّ : أن اقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه : أن هوّن على أمتي ، فرد إلي الثانية ، اقرأه على حرفين ، فرددت إليه : أن هوّن على أمتي ، فرد إلي الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، فلك بكل ردة ردّتها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم ! اغفر لأمتي ، اللهم ! اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم ، حتى إبراهيم عليه السلام "¹

١ صحيح مسلم تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية ط ١٤١٨ هـ باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ٤٥٣/١

وبعد هذا الفضل العظيم من المولى - جل وعلا - استمر الصحابة يَقْرَءُونَ وَيُقَرَّءُونَ من بعدهم بما تلقوا مما تيسر لهم ، فلما اتسعت الفتوح وتفرق المسلمون في الأمصار اشتد الخلاف بينهم حتى إذا كانت سنة خمس وعشرين من الهجرة اجتمع أهل الشام وأهل العراق في غزوة أرمينية وأذربيجان واستمع بعضهم لبعض وهم يتلون القرآن، وكان أهل الشام يَقْرَءُونَ بقراءة أبي بن كعب - رضي الله عنه - وجند الشام يَقْرَءُونَ بقراءة ابن مسعود - رضي الله عنه - فاختلفوا وتنازعوا حتى كاد يُكْفَرُ بعضهم بعضاً، وكان فيهم حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - فركب إلى عثمان - رضي الله عنه - وقال له : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فقام عثمان - رضي الله عنه - بكتابة المصحف دون نقط ولا شكل ، ورد كثيرا من القراءات التي لم تثبت تواتراً^١.

وكانت هذه هي الخطوة الأولى لحماية القرآن الكريم في عهد عثمان ؛ ولكن الخلاف مازال موجوداً لأن الرسم ما زال يحتمل قراءات كثيرة؛ فرسم خطي لكلمة (صرب) يحتمل صوراً متعددة مثل: صُرَب ، وَصُرَب ، وَصِرَت ، وَصِرَت ، وَ... إلخ ، ولأن المعول عليه في الرد والقبول هو علم السند والرواية^٢ ؛ عكف العلماء على تمحيص القراءات وإخراج ما ليس منها، وأثمرت جهودهم تلك عن تصنيف القراءات بحسب السند وتواتره ، ومن أبرز من صنّف القراء والقراءات ابنُ مجاهد صاحب كتاب "السبعة" الذي ذاع صيته ؛ حيث اختار سبعة من القراء ، ووثق قراءتهم في كتابه ؛ ثم جاء بعده أبو عمرو الداني صاحب كتاب "التيسير" الذي نظمته الإمام الشاطبي في لاميته التي سماها "حز الأمانى ووجه التهاني" ، وهو الطريق الذي اتبعه الباحث في دراسته هذه ، وقد حدد الشاطبية دون غيرها من الطرق والكتب لعلاقة الباحث بها حفظاً وعرضاً ، وأما سبب تحديد القراءات بالسبع فقد رأى

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر عني بإخراجها : الشيخ عبد العزيز بن باز دار السلام الرياض ٢٤:٢٢/٩ - الاختلاف بين القراءات أحمد البيلي

دار الجيل بيروت ٦٣:٦٤

٢ الأصول د. تمام حسن دار الثقافة ١٤١١هـ - ٢٣

الباحث أن توجيه الجهد إلى شيء بعينه وإنجازه أولى من تفريق الجهد الذي تقل أو تعدم معه الفائدة؛ فلو كانت دراسته عن الاختلافات الصرفية في القراءات عموماً؛ لما استطاع دراسة جميع القراءات، ولَقَلَّتْ فائدة بحثه، فإن قيل: هلا اكتفى بتحديد القراءات بالعدد دون الطريق؟! لأجيب عن ذلك: بأنه حدد الطريق حتى لا يلتبس الأمر على قارئ البحث الذي ليس له علم بالقراءات؛ فلعله يجد قراءة منسوبة لقارئ في هذا البحث؛ ثم لا يجدها كذلك في كتاب التيسير، أو السبعة، أو الطيبة مثلاً؛ فيقع في مزلة تكذيب القراءة، ولذا فقد حدد الباحث طريق القراءة التي سيدرسها ليصبح عنوان البحث: **اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية توجيهه وأثره على المعنى.**

ويستمد هذا الموضوع أهميته من جهتين:

أولاً: من أهمية مادته وقداستها، فالقرآن الكريم هو مجال البحث، وحسب العربية والعرب شرفاً أن أنزل القرآن بلغتهم، وما نشأ علم النحو والصرف إلا في جملة العلوم التي نشأت حول هذا الكتاب العظيم؛ حمايةً له عن التحريف، وشرحاً لمفرداته، وتفسيراً لمعانيه... إلخ.

ثانياً: من قلة البحوث والدراسات المتخصصة في هذا المجال، فالمراجع في هذا الميدان تتناول توجيه القراءات نحويًا، وصرفيًا، ولكنها تتناول في أثناء ذلك جملة من المعارف مثل المباحث اللغوية، والصوتية، والتفسيرية، والعقدية، والفقهية، كما يوجد في كتب التفسير كالمحرر الوجيز لابن عطية، والبحر المحيط لأبي حيان، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي... وأما المراجع الخاصة في الاحتجاج للقراءات فقد تناولت القراءات دون تصنيف للأبواب الصرفية؛ بل إن أكثرها لا يفصل الاختلافات الصرفية بين القراءات عن الاختلافات المتعلقة بالعلوم الأخرى التي وردت في كتب التفسير.

وسيدأ الباحث بتمهيد يبين فيه قواعد الميزان الصرفي، ثم يعرف بالقراء السبعة وروايتهم الأربعة عشر، ويتحدث فيه - أيضاً - عن الإمام الشاطبي ومنظومته التي سيتناول القراءات من طريقها، ثم يقسم البحث إلى ثلاثة أبواب هي:

الباب الأول: الاختلافات في الأسماء

الباب الثاني : الاختلافات في الأفعال

الباب الثالث: الاختلافات في الأسماء والأفعال (المشترك)

وسيصف الباحث الاختلافات في كل باب بحسب نوعها في فصول كما يأتي:

الباب الأول :الاختلافات في الأسماء

الفصل الأول: التبادل بين صيغتي فَعْلٍ وفَاعِلٍ

الفصل الثاني: التبادل بين اسم الفاعل واسم المفعول

الفصل الثالث: التبادل بين المَعْرِفِ بِأَلٍ والعلم

الفصل الرابع: التبادل بين فَاعِلَةٍ و فَعِيلَةٍ

الفصل الخامس: التبادل بين فَاعِلٍ وفَعَّالٍ

الفصل السادس: التبادل بين فَاعِلٍ والمصدر

الفصل السابع : التبادل بين فَعَلَ ، وبين فَعَّالٍ وفِعَّالٍ

الفصل الثامن: التبادل بين مُفَعَّلٍ ومَفْعَلٍ

الفصل التاسع: التبادل بين مُفَعِّلٍ و مُفَعَّلٍ ، و بين مُفَعِّلٍ ومَفْعَلٍ

الفصل العاشر: التبادل بين تَفَاعُلٍ وتَفَعُّلٍ

الفصل الحادي عشر: التبادل بين مُفَعِّلٍ و مُفَاعِلٍ

الفصل الثاني عشر: التبادل بين الإفراد والجمع

الفصل الثالث عشر: التبادل بين المصادر وأسماء المصادر

الباب الثاني: الاختلافات في الأفعال:

الفصل الأول: التبادل بين صيغ الثلاثي

الفصل الثاني :التبادل بين صيغ الثلاثي ومزیده بحرف

الفصل الثالث : التبادل بين صيغ الثلاثي ومزيده بحرفين

الفصل الرابع: التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف

الفصل الخامس: التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف، و بين صيغ مزيد الثلاثي بحرفين

الفصل السادس: التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرفين

الفصل السابع: التبادل بين الماضي والمضارع والأمر

الفصل الثامن : التبادل بين البناء للمفعول والبناء للفاعل

الباب الثالث: الاختلافات في الأسماء والأفعال:

الفصل الأول: التبادل بين المد والقصر

الفصل الثاني : تخفيف البنية

الفصل الثالث: التبادل بين الاسمية والفعلية

الفصل الرابع: اختلاف الجذر

وبعد ذلك سيقوم بعمل الفهارس ، وينتهي بالخاتمة ، والباحث يصل إلى هذه المرحلة من

دراسته وهو يعلم يقينا أن عمله معترىً بالنقص ، ويتمنى على من وجد ما ينفعه أن يدعو

لكاتبه ، وإن وجد خللا فعليه بقول الحريري :

وَأِنْ تَجِدَ عَيِّبًا فَسُدِّ الْخَلَلَا

فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا^١

ويقدم الباحث الشكر والتقدير للأستاذ المشرف على رسالته لما حباه به من توجيه

وإعانة، ويشكر كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى أن مكنته من الالتحاق بقسم الدراسات

العليا لدراسة الماجستير فيها، ويسرت له سبل الدراسة والتحصيل والبحث العلمي في أثناء

دراسته المنهجية ، وفي أثناء كتابة بحثه، وختاما فالباحث يسأل المولى القدير أن يجعل أحرف هذا

العمل خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها إنه وليّ ذلك والقادر عليه

^١ ملحة الإعراب الحريري

تمهيد:

أولاً: الميزان الصرفي :

يعود أصل كثير من الكلمات إلى البنية الثلاثية اسما كانت أو فعلا ، ولذلك فقد تواضع علماء الصرف على وضع ميزان للكلمات مؤلف من ثلاثة أحرف مستمد من مادة الفعل الأصلية "فَعَلَ"؛ فالفاء يقابل الحرف الأول ، والعين يقابل الحرف الثاني ، واللام يقابل الحرف الثالث ، ثم تحرك الفاء والعين بحركة الأحرف الثلاثة في الكلمة المراد وزنها ؛ فيقولون في وزن كَبَدَ : فَعَلٌ ، وفي وزن ضَرَبَ : فَعَلَ ، ويسمى الحرف الأول فاءً للكلمة ، والحرف الثاني عيناً للكلمة ، والحرف الثالث لاماً للكلمة ، وقد اختار الصرفيون الميزان الصرفي من (ف ع ل) لأن أكثر التغيرات إنما تكون في الأفعال والأسماء المتصلة بها ، ولأن (فعل) تمثل المخارج الثلاثة ؛ فالفاء من الشفتين ، والعين من الحلق ، واللام من اللسان ، فيكون أخف في الاستعمال من غيره^١ ، وجعلوا الميزان ثلاثياً لأنه لو كان رباعياً أو خماسياً لما أمكن وزن ماقل عنه إلا بنقص أحرف من الميزان الأصلي ، وأما مع الميزان الثلاثي فيزداد عند وزن الرباعي والخماسي ، والزيادة أخف من النقص ، ولأن الثلاثي أكثر من غيره^٢ .

١- ما يراعى في الميزان الصرفي:

- إذا زادت أحرف الكلمة عن ثلاثة أحرف بتكرار حرف من أحرف الأصل فإن الحرف المقابل له في الميزان يكرر ؛ فقالوا في وزن عَلمَ : فَعَلٌ .
- ما كان على أربعة أحرف أصلية يُزَادُ في آخره لام ، فيُقال في وزن دَحْرَجَ : فَعَلَلْ ، وما كان على خمسة أحرف أصلية فيزداد في آخره لامان ؛ كقولهم في وزن سَفَرَجَلْ : فَعَلَّلْ

١ المغني في تصريف الأفعال د. محمد عزيمة دار الحديث القاهرة ط ٢ ١٤٢٠هـ - ٣٥

٢ شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين الاسترأبادي محمد نور الحسن دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ - ١٤/١

- أما إذا كانت الزيادة بسبب زيادة أحد أحرف الزيادة التي جمعها علماء الصرف في "سألتمونيها" فإن الأحرف نفسها تزداد في الميزان ؛ فيقال في وزن عَالِم : فَاعِل ، وفي وزن كِتَاب : فِعَال ، وفي وزن اسْتَنْفَد : اسْتَفْعَل .

- إذا حذف حرف من أصل الكلمة فإنهم يحذفون الحرف المقابل له في الميزان ، فعند وزن قُمْ يقولون : قُلْ عند من لا يراعي الأصل .

- إذا طرأ على الموزون قلب مكاني حدث مثله في ميزانه الصرفي فوزن نَاءَ فَلَعَ ؛ لأن أصله نَأَى على فَعَلَ فلما قدمت الألف قدم مقابلها في الميزان .

٢- ما لا يراعى في الميزان الصرفي :

- الإعلال بالقلب : فوزن قَالَ فَعَلَ ؛ لأن أصله قَوَلَ ، ووزن خَافَ فَعَلَ ؛ لأن أصله خَوَفَ .

- الإعلال بالنقل : فوزن يَصُونُ يَفْعُلْ ؛ لأن أصله يَصُونُ .

- الإعلال بالنقل والقلب معاً : فوزن يَخَافُ : يَفْعَلْ ؛ لأن أصله يَخَوْفُ ، ثم نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ، ثم أبدلت ألفاً .

- الإبدال من تاء الافتعال وشبهه على رأي الجمهور : فوزن اصْطَبَرَ افْتَعَلَ ، ووزن اذَّارَكَ تَفَاعَلَ ؛ لأن أصله تَذَارَكَ .

- التغير الذي يكون للإدغام : فوزن مَدَّ : فَعَلَ ؛ لأن أصله مَدَدَ ، ووزن وَدَّ فَعَلَ ؛ لأن أصله وَدَدَ ، ولا يمكن للصرفي أن يستغني عن الميزان الصرفي في وزن الكلمات التي يصوغ منها الصور المختلفة للأصل الواحد ؛ لأنه يعرف به عدد أحرف الكلمة ، وترتيبها ، وأصلها من زائدها ، ومتحركها من ساكنها^١ .

ثانيا: القراء السبعة:

القراء السبعة هم أولئك الذين اختارهم ابن مجاهد، وهم الذين أجمع علماء الأمة على تقديم ابن مجاهد لهم، ولم يستطع أحد أن يراجعه في تقديمهم^١، وكان لكل واحد منهم تلامذة عديدون، فاختار منهم ابن مجاهد اثنين عن كل قارئ ليصبح عدد القراء سبعة والرواة عنهم أربعة عشر، وهم كما يلي:

١/ نافع المدني : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، قرأ على سبعين من التابعين، واستقر أمر القراءة عند أهل المدينة على قراءته، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩هـ^٢ وأخذ عنه :-

أ/ قالون : عيسى بن مينا المدني ، لقبه نافع بقالون ، وهي لفظة رومية بمعنى: جيد ، فلقبه بذلك لجودة قراءته، توفي بالمدينة سنة ٢٢٠هـ^٣

ب/ ورش : عثمان بن سعيد المصري ، لقب بورش لشدة بياضه ، توفي بمصر سنة ١٩٧هـ^٤

٢/ ابن كثير: عبد الله بن كثير المكي ، وهو من التابعين ، وأصله من فارس إمام أهل مكة في الإقراء ، اشتهر بالمكي حتى عُرف بذلك بين علماء القراءات توفي بمكة سنة ١٢٠هـ^٥ وأخذ عنه على سند :

أ/ قبل : محمد بن عبد الرحمن ، وتوفي بمكة سنة ٢٩١هـ^٦

١ كتاب السبعة في القراءات ابن مجاهد تحقيق شوقي ضيف الطبعة الثالثة دار المعارف ص ٢٢

٢ السبعة ٥٣: ٦٣

٣ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار أبو عبد الله الذهبي تحقيق: محمد الشافعي مكتبة/عباس الباز ٩٤: ٩٣

٤ معرفة القراء الكبار ٩٣: ٩١

٥ السبعة ٦٥ - علم القراءات د. نبيل آل إسماعيل مكتبة التوبة ١٨٠

٦ معرفة القراء الكبار ١٣٣: ١٣٤

ب/ والبزي: أحمد بن محمد ، قارئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، توفي بمكة سنة ٢٥٠هـ^١

٣/ أبو عمرو البصري: أبو عمرو بن العلاء بن عمار، وهو عربي صريح ، كان مقدما في عصره إماما في النحو واللغة والقراءة ، عرف عنه تمسكه بالرواية فلا يقدم علمه بالعربية على ما تلقاه عن مشايخه ، توفي سنة ١٥٤هـ^٢

أخذ عنه يحيى اليزيدي ؛ ثم روى عنه :

أ/ الدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوريّ النحوي، نُسِبَ إلى الدور، وهو موضع ببغداد، وتوفي سنة ٢٤٦هـ^٣

ب/ السوسي: أبو شعيب صالح بن زياد، وتوفي بخراسان سنة ٢٦١هـ^٤

٤- ابن عامر الشامي: عبد الله بن عامر اليحصبي، وهو عربي صريح ، عدّه الذهبي في الطبقة الثالثة ، وقد قرأ على أبي الدرداء - رضي الله عنه - وقيل: إنه قرأ على عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وتوفي بدمشق سنة ١١٨هـ^٥ وأخذ عنه:

أ/ هشام: هشام بن عمار السلمي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم ومحدثهم وقارئهم ، توفي بدمشق سنة ٢٤٥هـ^٦

١ وفیات الأعيان ابن خلکان تحقیق: د. یوسف طویل دار الکتب العلمیة ٣/ ٣١ - علم القراءات د. نبیل آل إسماعیل مکتبة التوبة ١٨٤

٢ السبعة ٧٩: ٨٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي دار الفكر ط ٩ ١٣٩٩ هـ ٢/ ٢٣١: ٢٣٢

٣ النشر في القراءات العشر ابن الجزري تحقیق: علي محمد الضباع دار الفكر ١/ ١٣٤ - معرفة القراء الكبار ١١٣: ١١٤ - التيسير أبو عمرو الداني تحقیق: أوتوبرتزل

دار الکتب العلمیة ط ١٨ ١٤١٦ هـ

٤ السابق - معرفة القراء الكبار ١١٥

٥ معرفة القراء الكبار ٤٦: ٤٧ - النشر ١/ ١٤٤

٦ السابق - علم القراءات ٢٤٤

ب/ ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد، كان أقرأ من هشام بكثير، وكان هشام أوسع علما

منه، توفي بدمشق سنة ٢٤٢هـ^١

٥-عاصم:عاصم ابن أبي النجود، كان ثقة صالحا؛قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت

أبي عن عاصم فقال: "رجل صالح ثقة"، وتوفي بالكوفة سنة ١٢٧هـ^٢.

وأخذ عنه :-

أ/شعبة: أبو بكر شعبة بن عياش، كان سيدا إماما حجة كثير العلم والعمل، قال عنه

ابن المبارك: "ما رأيت أحدا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش" وتوفي بالكوفة

سنة ١٩٣هـ^٣

ب/حفص: حفص بن سليمان الأسدي، وهو أعلم أصحاب عاصم بقراءته؛ كان

ريب عاصم (ابن زوجته)، وتوفي سنة ١٨٠هـ^٤

٦-حمزة: حمزة بن حبيب الزيات، ولد سنة ٨٠هـ، وأدرك الصحابة ولعله رأى بعضهم

، وكان إماما حجة قيما بكتاب الله، حافظا للحديث، عالما بالفرائض والعربية، عابدا

ورعا خاشعا، توفي سنة ١٥٦هـ^٥

وروى عنه سليم، وهو سليم بن عيسى بن عامر، خَلَفُ حمزة بالكوفة وقرأ عليه جماعة

منهم:

أ/خلف: خلف بن هشام البزار، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان إماما عالما

زاهدا، انفرد بقراءة من العشرة، توفي ببغداد سنة ٢٢٩هـ^٦

١ -النشر ١/١٤٥ - علم القراءات ٢٤٣

٢ النشر ١/١٥٥: ١٥٦

٣ وفيات الأعيان ٢/٢٩٤: ٢٩٥ - معرفة القراء الكبار ٨٠: ٨١

٤ النشر ١/١٥٦ - معرفة القراء الكبار ٨٤

٥ معرفة القراء الكبار ٦٦: ٧١

٦ النشر ١/١٩١

ب/خلاد: خلاد بن خالد، ثقة عارفاً بمجودا، قال فيه أبو عمرو الداني: "هو أضبط

أصحاب سليم وأجلهم"، توفي بالكوفة سنة ٢٢٠هـ^١

٧- الكسائي: علي بن حمزة النحوي، من أهل الكوفة، واستوطن بغداد، قرأ على حمزة، ثم

اختار لنفسه قراءة، قال ابن مجاهد: "وكانت العربية علمه وصناعته"، وقال عنه ابن

الأنباري: "كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب"، توفي سنة ١٨٩هـ^٢

وأخذ عنه:

أ/الدوري: وسبقت ترجمته راويا لأبي عمرو الدوري.

ب/أبو الحارث: الليث بن خالد البغدادي، ثقة قيما بالقراءة ضابطا محققا، توفي سنة

٢٤٠هـ^٣

فهؤلاء هم السبعة الذين استقر أمر الأمة على تواتر قراءتهم، فكان طلاب العلم يتلقون عن

واحد منهم أو أكثر، وكل قراءة منتشرة في إقليم من الأقاليم يقرأ بها أهله ولا يعلم خلافها

إلا الخاصة منهم، حتى جاء أبو عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ بدانية في الأندلس فجمع

القراءات السبع في كتابه التيسير في القراءات السبع، والذي يسمى أيضا التيسير لحفظ

القراءات السبع، والتيسير لحفظ مذاهب القراء السبعة، وهو من أجل الكتب التي جمعت

القراءات السبع؛ بل إن ما بعده عالية عليه فهذا صاحب النشر يسرد الكتب التي أخذ

القراءات من طريقها فيصدرها بالتيسير ثم يثني بنظمه وشروحه.

وعلى ما في التيسير من سهولة وتقريب في أخذ القراءات السبع إلا أنه يصعب على طالب

العلم حفظه لكثرة وجوه القراءات وتداخلها، وقد تنبه لذلك العلماء الفضلاء الذين تلو أبا

١ النشر ١٦٦/١

٢ بغية الوعاة ١٦٣/٢: ١٦٤ - السبعة ٧٨ - النشر ١٧٢/١

٣ معرفة القراء الكبار ١٢٤ - النشر ١٧٢/١ - التيسير ٢٠

عمرو الداني ولكن واحدا منهم وهو الإمام الشاطبي - رحمه الله - قام على نظم كتاب التيسير شعرا في لاميته الشهيرة التي سماها "حز الأمانى ووجه التهاني".

الشاطبي:

هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي المقرئ الضريع، ولد سنة ٥٣٨هـ - بشاطبة، قرأ القرآن الكريم بالروايات على أبي عبد الله محمد بن علي النفزي، ثم ارتحل إلى بلنسية وهي قرية من شاطبة فقرأ بها التيسير من حفظه على أبي الحسن علي بن محمد الأندلسي، ثم رحل إلى مصر سنة ٥٧٢هـ، وكان يقول عند دخوله إليها: إنه يحفظ وقر بعير من العلوم، فتصدر لتعليم القراءات والنحو واللغة فيها، توفي يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من عام ٥٩٠هـ.

وكان عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا، ومحدث رسول الله ﷺ، حتى كان طلاب العلم يصححون نسخ صحيح البخاري ومسلم والموطأ على حفظه، ويملي النكت والفوائد في مواضعها، وكان مقدما في علم النحو واللغة.

ولا يستغرب كثرة نظمه وحفظه إذا علم أن من خلقه تجنب فضول الكلام، فلا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه الضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة، وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سئل عن حاله فلا يزيد على قوله: العافية.

واشتهر بلاميته المسماه: حز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، وهي نظم لكتاب التيسير، وبقصيدته: عقيلة أتراب القصايد، وهي في الرسم.

ونظم حز الأمانى هو مرجع في القراءات السبع، يسر الحفظ والمراجعة لطلاب القراءات منذ عصره إلى اليوم، ومما قيل فيها:

قال الذهبي: "وسارت بها الركبان، وحفظها خلق لا يحصون، وخضع لها فحول الشعراء وكبار البلغاء، وحذاق القراء"^١، وقال ابن خلكان: "ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم، فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز خفية لطيفة، وما أظنه سبق إلى أسلوبها"^٢.

١ معرفة القراء الكبار ٣١٢

٢ وفيات الأعيان ٤٩٩/٣

الباب الأول

التبادل بين الأسماء

الفصل الأول/ التبادل بين صيغتي فَعَلٍ وفَاعِلٍ :

وقد ورد منه في القراءات السبع المواضع الآتية :

م	الآية	اسم السورة، ورقم الآية	القراءة
١	﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾	الفاتحة ٤	﴿ مَلِكٍ ﴾
٢	﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾	الكهف ٨٦	﴿ حَمِئَةٍ ﴾
٣	﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾	الشعراء ٥٦	﴿ حَذِرُونَ ﴾
٤	﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾	الشعراء ١٤٩	﴿ فَرِهِينَ ﴾
٥	﴿ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾	محمد ١٥	﴿ آسِنٍ ﴾
٦	﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾	محمد ١٦	" أَنِفًا " ١
٧	﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾	النبأ ٢٣	﴿ لَبِثِينَ ﴾
٨	﴿ أءِذَا كُنَّا عِظْمًا تَخِرَّةً ﴾	النازعات ١١	﴿ تَخِرَّةً ﴾
٩	﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾	المطففين ٣١	﴿ فَكِهِينَ ﴾

التبادل بين "فَعَلٍ" و"فَاعِلٍ" كثير في اللغة ، والخلاف بين العلماء قدس في دلالة الصيغتين^٢، ويعود الخلاف إلى أن "فَعَلٍ" و"فَاعِلٍ" تتشابهان من عدة جوانب ؛ فصيغة "فَعَلٍ" تكون اسما كقولهم : كَتَفَ و كَبِدَ ، وتكون صفة كقولهم : حَذِرَ ووجِعَ .^٣ و"فَاعِلٍ" - أيضا - تكون اسما كقولهم : كاهل وغارب ، وتكون صفة كقولهم : ضارب ، وقاتل^٤ ، واسم

١ ولم يرسم هذا الموضع برسم المصحف لأن قراءة: (أَنِفًا) بالقصر لم تثبت عن أحد من السبعة من طريق الشاطبية .

٢ علل القراءات الأزهرى تحقيق : نوال إبراهيم الحلوة ط ١٤١٢هـ - ١٦/١

٣ المتع ابن عصفور تحقيق : فخر الدين قباوة دار الآفاق الجديدة بيروت ط ١٣٩٩هـ - ٦٢/١

المقتضب المبرد تحقيق : حسن أحمد دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤٢٠هـ - ٩٤/١

٤ المتع ٨٠/١

الفاعل من فَعَلَ يكون على "فَاعِل" مثل: لعب يلعب لاعِبٌ، ويكون على "فَعِل" مثل: أَسِنَ يَأْسِنُ فهو أَسِنٌ .

ولكن هذا التشابه يُدفع بالاختلاف الواقع بينهما في :

١- إفادة "فَعِل" دون "فَاعِل" للمبالغة في الغالب ، قال ابن يعيش : " فأما الصفة فعلى ثلاثة أضرب :

أحدها : أن يكون جاريا على فِعْلِهِ ، نحو ضَارِبٌ ، وَآكِلٌ ، وَمُتَحَرِّكٌ ، وَسَاكِنٌ . فهذه على زنة : يضربُ ، ويأكلُ ، ويتحركُ ، ويسكنُ ، في العدة والحركة والسكون .

والضرب الثاني : ما هو موضوع للمبالغة . وهو خمسة أبنية، وفَعِلٌ نحو : حَذِرٌ ، وبَطِرٌ^١ ، فصنّف صيغة "فاعل" فيما يفيد ما أفاده الفعل ، وصنّف صيغة "فَعِل" فيما وضع لإفادة المبالغة ؛ علما بأن هذا القول ليس على إطلاقه؛ فصيغة "فَعِل" قد تكون اسم فاعل ؛ كما أن "فاعل" قد تكون للمبالغة قال سيويه : " وسألته [أي : الخليل] عن قولهم :موتُ مائتٌ ، وشغلٌ شاغلٌ ، وشِعْرٌ شاعرٌ، فقال :إنما يريدون المبالغة والإجادة ، وهو بمنزلة قولهم : هَمٌّ ناصبٌ ، وعيشةٌ راضيةٌ .."^٢ .

٢-تدل "فاعل" على الصفة الحادثة غير الملازمة لصاحبها غالبا ، وتدل "فَعِل" على الصفة الملازمة التي لا تنفك عن صاحبها^٣ ؛ كما قيل : "رجلٌ حاذِرٌ" الآن ، و"رجلٌ حَذِرٌ" فلا تلقاه إلا وهو حَذِرٌ^٤ .

٣- تكون "فاعل" :اسم فاعل ، وتكون "فَعِل" صفة مشبهة باسم الفاعل ، وقد قيل ذلك في توجيه بعض القراءات كما هو في قوله تعالى: ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ النبأ ٢٣ ﴿لَيْثِينَ﴾ اسم فاعل أي : لاثين في المستقبل ؛ فيفيد اللبث المقترن بالحال أو

١ الشرح الملوكي في التصريف ابن يعيش تحقيق د.فخر الدين قباوة المكتبة العربية حلب ط ١ ١٣٩٣هـ - ٩٢:٩٣

٢ الكتاب سيويه تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل بيروت ط ١ ٣٨٥/٣

٣ مع الموامع في شرح جمع الجوامع السيوطي تحقيق:د.عبدالعالم مكرم عالم الكتب ١٤٢١هـ - ٥٧/٦ - النحو الوافي ٢٨٢/٣

٤ إعراب القرآن أبو جعفر النحاس تحقيق : د. زهير غازي زاهد عالم الكتب ط ٣ ١٤٠٩هـ - ١٨١/٣

الاستقبال ،و: ﴿ لَبِثِينَ ﴾ صفة مشبَّهة أي: صار اللبث شأنًا لهم حتى كأنه من خلقتهم ، فتفيد ثبوت الوصف ثبوتًا عامًا- في كل وقت- وهو أبلغ في الوصف ^١ .

- التعبير بصيغة " فاعل " عن وجود الصفة في المستقبل والحال ، والتعبير بصيغة " فعل " عن وجودها في الحال والاستقبال، فيقال مثلاً: هذا رجل حَذِرٌ ؛ أي الآنوغدا فهي صفة لا تتغير، ورجل حاذر؛ لما يكون في المستقبل، وقد يكون الآن ^٢ .

- أن اسم الفاعل على وزن " فاعل " يعمل في أكثر الأحيان بينما يقل إعمال ما كان على وزن " فعل " ^٣ ، وليس هذا الاختلاف صرفياً ؛ ولكنه يؤثر في توجيه القراءة حينما يكون ما بعد موضع الخلاف الصرفي منصوباً ؛ كقوله تعالى : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ النبأ ^{٢٣} ، فيكون نَصْبُ ﴿ أَحْقَابًا ﴾ في هذه الآية حجةً لمن قرأ: ﴿ لَبِثِينَ ﴾ بالمد ؛ لكثرة إعمال ما كان على فاعل ، وهو اختلاف نحوي ، ولكنه ساهم في توجيه الاختلاف الصرفي بين فاعل وفعل .

فهاتان الصيغتان - فاعل وفعل - بينهما تداخل بين يظهر في اختيارات القراء ، وتوجيهات العلماء ، وسيتناول الباحث أقوالهم في عدد من المواضع فيما يلي :

١- ﴿ مَلِكٍ ﴾ و ﴿ مَلِكِ ﴾

الكسائي وعاصم يقرآن: ﴿ مَلِكٍ ﴾ على وزن فاعل ، و بقية السبعة وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، يقرؤون: ﴿ مَلِكِ ﴾ على وزن فعل ^٤ ، وقد انقسم العلماء في توجيه هذا الخلاف إلى قسمين :

١ علل القراءات ٧٤٢/٢ - الخورالوجيز ابن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية ط ١٤٢٢هـ - ٤٢٦/٥

٢ الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي كامل مصطفی الهنداوي دار الكتب العلمية ط ١٤٢١هـ - ٢٢١/٣

٣ الكتاب ١١٢/١

٤ إبراز المعاني من حرز الأمان أبي شامة الدمشقي تحقيق: إبراهيم عطوة عوض مطبعة مصطفى الحلبي مصر ٧٠

سراج القارئ والمبتدئ ابن الحسن القاصح مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع دار الفكر ٣١

القسم الأول : يذهب إلى أنهما لغتان والمعنى واحد ، وإن كسر الميم في مصدر ﴿ مَلِكٌ ﴾ وهو : "مَلِكٌ" ، وضمها في مصدر ﴿ مَلِكٌ ﴾ وهو : "مُلْكٌ" لا يعدو كونهما لغتين ، وأن المعنى لا يتغير ^١ ، قال أبو بكر محمد ابن السري : "والحجة في ذلك : أن المَلِك و المُلْك يجمعهما معنى واحد ، ويرجعان إلى أصل ؛ وهو الربط و الشد ، كما قال الشاعر :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^٢

يصف طعنة ، يقول شددت بها كفي .^٣

والقسم الثاني : يرى أنهما لمعنيين مختلفين ، وقد فصلوا في اختلاف المعنى بين الصيغتين إلا أنهم جميعاً ينطلقون من فكرة : العموم والخصوص ، ويظهر ذلك من خلال استعراض حجج المؤيدين لكل قراءة ، إذ اشتد الخلاف بين العلماء في هذا الموضع إلى حد تكاد تُسْقَط معه كل قراءة القراءة الأخرى ، وهذا يتناقض مع ثبوت سند القراءتين ووجهيهما ، وعدم منافاة اتصاف الرب بالصفتين اللتين يتبين له وجه الكمال فيهما^٤ ؛ قال السمين الحلبي عن الخلاف الذي يوصل إلى الطعن في القراءة المتواترة : (وهذا غير مرضي ، لأن كليهما متواترة ، ويدل على ذلك ما روي عن ثعلب أنه قال : "إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن ، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى")^٥ .

١ البحر المحيط أبو حيان الأندلسي تحقيق : الشيخ عادل أحمد دار الكتب العلمية ط ١٤٢٢ هـ - ١٣٦١

٢ البيت لقيس ابن الخطيم وهو في المحرر الوجيز ٦٨ / ١

٣ الحجة لأبي علي ٣٤ / ١

٤ إبراز المعاني لأبي شامة ٧٠

٥ الدر المصون السمين الحلبي تحقيق : د أحمد الخراط دار القلم دمشق ط ١٤٠٦ هـ - ٤٨ / ١

حجج من قرأ: ﴿مَلِكٍ﴾ :

١ - أن المَلِك داخل تحت المالك واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ آل عمران ٢٦^١ .

والرد على هذا بالقول: هذا صحيح عند اختلاف النسبة - المضاف إليه - أما وقد اتحدت النسبة؛ فليس في العموم والخصوص هنا ما تقوم به الحجة ، فهم يستدلون بقوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ ، حيث دخل المَلِك في المَلِك ؛ لتكون قراءة: ﴿مَلِكٍ﴾ أعم من قراءة : ﴿مَلِكٍ﴾ ولكن المَلِك في آية آل عمران مطلق وليس محمدا بنسبة معينة ، وأما في ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ فإنه محدد؛ فالمَلِك (مصدر ملك) والمَلِك (مصدر مالك) مضافتان ليوم الدين ، ومن كان ملكا ليوم الدين فهو مالك له^٢ .

٢ - أن أول من قرأ : ﴿مَلِكٍ﴾ مروان بن الحكم^٣ ، وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي وقد اختلف في نسبته للصحابة أو التابعين حتى عده ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين ، والحق أنه من الصحابة، ولكن الرسول ﷺ مات وعمر مروان ثمان سنين^٤؛ فكيف له في هذا السن أن ينفرد بقراءة يخالف بها الجمهور؟! .

ونسبة قراءة ﴿مَلِكٍ﴾ إلى مروان ابن الحكم تابعا كان أو صحابيا قول لا يصح ، ولعل من قال ذلك أراد أنه أول من قرأ بها في ذلك العصر أو في ذلك البلد^٥ ، لا سيما أن مروان كان من القراء في عصره ، وكان معاوية يلقيه بالقارئ لكتاب الله^٦ ، وأما القراءة فقد رويت عن النبي ﷺ ، وقرأ بها جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، منهم أبو

١ الحجة ابن خالويه تحقيق: أحمد المزدي دار الكتب العلمية ط ١٤٢٠هـ - ٢٠ - انحر الوجيز ٦٩/١

٢ انحر الوجيز ٦٩/١

٣ الحجة لأبي علي ٣٥/١ - انحر الوجيز ٦٩/١

٤ البداية والنهاية ابن كثير تحقيق: عبد الرحمن اللاذقي دار المعرفة لبنان ط ١٤١٩هـ - ٦٥٧/٨

٥ الحجة لأبي علي ٣٥/١ - انحر الوجيز ٦٩/١

٦ البداية والنهاية ٦٥٨/٨

الدرداء، وابن عمر، وابن عباس - رضي الله عنهم - ، ومجاهد، ويحيى بن وثاب، وجمع من التابعين ، وخمسة من القراء السبعة.^١

٣ - انه قد يدخل في الملك ما لا يجوز أن يدخل في الملك؛ فيصح أن يقال : فلان مالِك الدراهم والطير، ولا يصح أن يقال: فلان ملك الدراهم والطير ، فالوصف بالملك أعم من الوصف بالملك ، والله سبحانه مالك كل شيء .^٢ أي أن ملك لا تكون مع غير العاقل، ومالك تكون للعاقل وغيره، وهذه حجة قوية فيوم الدين يوم الفصل بين جميع الكائنات يدخل فيه العقلاء وغيرهم.

٤ - أن من قرأ: ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ أراد أنه يملك الدين والحساب لا يليه سواه^٣، فالقراءة هنا تثبت الملك والمُلك ، وأما القراءة الأخرى ﴿ مَلِكٌ ﴾ فتثبت المُلك دون الملك.

٥ - أن في: ﴿ مَلِكٌ ﴾ زيادة في المبنى، وهذا يقتضي زيادة في المعنى، فكانت أولى من ﴿ مَلِكٌ ﴾^٤ كما أن فيها زيادة أجر القارئ؛ لزيادة حرف الألف في: ﴿ مَلِكٌ ﴾ .^٥ ولا يسلم لهم بزيادة المعنى لزيادة المبنى لانتقاض هذا القول في مواطن كثيرة، وأما زيادة أجر القارئ ؛ فلو كان طول القراءة المختارة وقصرها مسوغا للاختيار بين القراءات لما عجز عنه قارئ ولا راو، ولكن المعول عليه في الأمر صحة الرواية والسند .

١ ابراز المعاني ٧٠

٢ الحجة لأبي علي ٣٥/١ - انحرار الوجيز ٦٩/١ - البحر المحيط ١٣٨/١

- حجة القراءات ابن زنجلة تحقيق : سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة ط ٥ ١٤١٨ هـ - ٧٧

٣ الحجة لأبي علي ٣٤/١ - البحر المحيط ١٣٨/١

٤ الحجة لأبي علي ٣٥/١

٥ البحر المحيط ١٣٨/١ - الدر المنصون ٤٩/١

٦- أن المالك أبلغ تصرفاً وأعظم ، إذ إليه إجراء قوانين الشرع في مملكته ، كما لكل أحد في ملكه^١.

وهذه حجة قوية أيضاً فعند اتحاد النسبة يكون المالك أبلغ تصرفاً من الملك ، بل إن شأن الملك يكون في يد المالك .

ولذا يفسر قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾ آل عمران ٢٦ ، أي لك الملك كله فأنت المعطي وأنت المانع ، تجعل الملك لمن شئت وترعه ممن شئت ، وتهب الرزق لمن تشاء وترعه ممن تشاء^٢.

حجج من قرأ: ﴿ مَلِكِ ﴾ :

وقد احتجوا بحجج كثيرة أهمها :

١ - أن الملك أخص من المالك ، وأمدح ؛ لأن المالك قد يكون غير ملك ، ولا يكون الملك إلا مالكا .^٣ وهذه حجة مستقيمة لو لم تكن مرتبطة بمضاف إليه واحد ؛ كما هو في القراءتين : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ و ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . فإذا اتحد المملوك فإن للمالك الملك في مملوكه ، بل هو الذي يختار الملك أو يعزله ، ولا تُفسر الآية بمعزل عن سياق الآية التي وردت فيه^٤.

٢ - أن من قرأها: ﴿ مَلِكِ ﴾ بألف يلزمه أن يقرأ: (قل أعوذ برب الناس مالك الناس) الناس ١-٢ ؛ بألف أيضاً وذكر هارون أن أبا عمرو أيد هذه الحجة ، ونقل عنه قوله : نعم أفلا يقرؤون : (فتعالى الله الملك الحق) طه ١١٤ .^٥

١ انحرور الوجيز ٦٩/١ - البحر ١٣٨/١

٢ تفسير القرآن العظيم ابن كثير مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١٤١٧ هـ ٣١٨/١

٣ الحجة ابن خالوية ٢٠ ، الحجة لأبي علي ٣٢/١ - الكشف الزمخشري تحقيق محمد شاهين ط ١٤٢٤ هـ دار الكتب العلمية بيروت ٢١/١ -

انحرور الوجيز ٦٩/١

٤ انحرور الوجيز ٦٩/١

٥ الحجة لأبي علي ٣٢/١

وهم بهذه الحجة يختارون قراءة: ﴿مَلِكٍ﴾ على قراءة ﴿مَلِكٍ﴾ لأنها لم تثبت في غير هذا الموضع و كأن ثبوت إحدى الصفتين لله تعالى يمنع ثبوت الأخرى ، والحق أنهما صفتان ثابتتان للمولى عز وجل على الوجه الذي يليق به سبحانه ، ولا يلزم من ثبوت إحداهما سقوط الأخرى ؛ فلما اجتمعت له سبحانه الصفتان أخبر عنهما بالقراءتين ؛ كما أن هناك مواضع أخرى وردت فيها القراءة بمالك فقط كقوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ آل عمران ٢٦ .

٣ - أن الله قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة ٢ ؛ فلا فائدة في تكريره ذكر ما قد مضى ذكره من غير فصل بينهما بذكر معنى غيره، وهو قول ابن السراج ٢ .

ويرد على هذا القول بأن أسلوب ذكر الخاص بعد العام من الأساليب الشائعة في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ البقرة ٩٨ ؛ فذكر جبريل وميكال بعد ذكر الملائكة، ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ البقرة ٤ ؛ بعد قوله : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ البقرة ٣ ، وقوله : ﴿الْخَلْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ فالخالق يشمل البارئ والمصور ٣ .

٤ - أن الخبر عن رسول الله ﷺ بقراءته : ﴿مَلِكٍ﴾ أصح إسنادا من الخبر بقراءته : ﴿مَلِكٍ﴾ ٤ . ويرد عليه بصحة الرواية ، وتواتر السند فقراءة : ﴿مَلِكٍ﴾ بالألف هي اختيار عيسى بن عمر، وأبي حاتم، وأبي بكر بن مجاهد، وأبي طاهر بن أبي هاشم ، وهي قراءة قتادة، والأعمش، وأبي المنذر، وخلف ، ويعقوب، ورويت عن أبي بكر ،

١ الأحرف السبعة للقرآن أبو عمرو الداني تحقيق: د. عبدالمهيمن الطحان مكتبة المنارة ط ١٤٠٨ هـ - ٤٨

٢ الحجة لأبي علي ٣٢/١ - البحر المحيط ١/١٣٨ - الدر المنصور ٤٩/١

٣ الحجة لأبي علي ٣٧/١ - البحر المحيط ١/١٣٨

٤ الحجة لأبي علي ٣٢/١

وعمر، وعثمان ، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب ، وأبي هريرة، ومعاوية وجمع كبير من الصحابة ، عن النبي ﷺ^١ .
 ٥ - أن ﴿ مَلِكٍ ﴾ أمدح من ﴿ مَلِكٍ ﴾ ؛ فملك تكون مع الناس وما يفضل عليهم ،
 ومالك تكون مع غير الناس ، وبه وصف نفسه تعالى في قوله : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾
 غافر ١٦ .^٢

فقراءة: ﴿ مَلِكٍ ﴾ أمدح من قراءة : ﴿ مَلِكٍ ﴾ ، ولكن ﴿ مَلِكٍ ﴾ أعم من ﴿ مَلِكٍ ﴾ إذا
 ارتبطت بيوم الدين الذي تجتمع فيه الخلائق ، مما يعقل ومما لا يعقل ، فيقال: إن هذه الحجة
 تؤيد قراءة: ﴿ مَلِكٍ ﴾ .

٦ - لتوافق الابتداء في سورة الفاتحة ، والاختتام في قوله : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ الناس ٢ ،
 ولما كان الاختتام لا يكون إلا بأشرف الأسماء حسن البدء به أيضا^٣ .
 وهذه الحجة ليس لها من القوة ما يُرجح قراءة على قراءة ، وقد تنقلب - كسابققتها - على
 أصحابها ؛ لأن البدء - أيضا - لا يكون إلا بأشرف الأسماء فهل تقرأ (مالك الناس) في
 الختام لهذا السبب؟!

٢- ﴿ حَذِرُونَ ﴾ و ﴿ حَذِرُونَ ﴾

قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي : ﴿ حَذِرُونَ ﴾ بالمد على وزن
 فاعِلون ، وقرأ الباقلون وهم: نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وهشام : ﴿ حَذِرُونَ ﴾
 بالقصر على وزن فَعِلون، من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ الشعراء ٥٦
 ولم يتفق العلماء على توجيه القراءتين هنا أيضا فمنهم من عدّهما بمعنى واحد ؛ والخلاف من
 قبيل تعدد اللغات ومنهم: أبو عبيدة ، وسيبويه^٤ .

١ البحر المحيط ١/١٣٢ - إبراز المعاني ٧٠

٢ البحر المحيط ١/١٣٨

٣ البحر المحيط ١/١٣٤

٤ إعراب القرآن النحاس ٣/١٨٠ - البحر المحيط ٧/١٦ - إبراز المعاني ٦٢١ - الدر المنصور ٨/٥٢٢

- ومنهم من فرق بين القراءتين، وأورد لكل منهما معنى مغايراً ، ومن ذلك قولهم :
- الحاذِر : هو الخائف ممّا يرى فقط ، وأما الحَذِر : فهو المتيقظ الذي لا تلقاه إلا حذراً .^١
- الحاذر في المآل ، والحَذِر في الحال^٢ ، قال أبو علي : " فأما حاذر فإنه يراد به أنه يفعل الحذر فيما يستقبل كقولك : بعيرك صائد غدا " ؛ واستدل بقول عباس بن مرداس :

وَإِنِّي حَازِرٌ أَنَّمِي سِلَاحِي إِلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ صَنِيعٍ^٣

- أي : إني متحذر للقاء الذي لم يحدث.
- واحتج من اختار ﴿ حَذِرُونَ ﴾ بأن اسم الفاعل قد جاء على فعل كقولك : نَحِرْ وعَجِلْ ، وأنه على سبيل المبالغة^٤ ، وهو الأنسب في مقام استعراض القوة ، لأن فرعون يخبر عن جنده ليدفعهم لملاحقة المؤمنين.^٥
- واحتج من اختار قراءة : ﴿ حَذِرُونَ ﴾ بأنه أتى على أصل ما أوجبه القياس في اسم الفاعل كقولك : عَلِمَ فهو عالم^٦.
- وهذه القراءة هي اختيار ابن مسعود - رضي الله عنه - ، وقد فسر قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ بأننا ذوو أداة وسلاح وكأن المعنى : أنا أخذنا حذرنا من عدونا بسلاحنا ؛ فمعنا سلاح وليس معهم سلاح ، فهو يحرضهم على القتال^٧.

١ علل القراءات ٤٧٣/٢ - حجة القراءات ٥١٧ - الدر المنصور ٥٢٢/٨

٢ إعراب القراءات السبع وعللها ابن خالويه تحقيق : د عبد الرحمن العنمين مكتبة الخانجي ط ١٤١٣ هـ - البحر المحيط ١٦/٧

٣ الحجة لأبي علي ٢٢١/٣

٤ البحر المحيط ١٦/٧

٥ إعراب القرآن النحاس ١٨٠/٣

٦ الحجة ابن خالويه ١٦٦

٧ علل القراءات ٤٧٣/٢ - إعراب القرآن النحاس ١٨٠/٣

وقال الكسائي: أصلهما واحد من الحذر؛ لأن المتسلح إنما يتسلح مخافة القتل . والعرب تقول هو حاذِرٌ وحَذِرٌ أي: قد أخذ حذرَه .^١

فهو هنا يوفق بين القراءتين؛ فقراءة: ﴿ حَذِرُونَ ﴾ تدل على التيقظ دائما؛ وهذا التيقظ للخوف من القتل، والقتل لا يكون إلا مشاهدا، و﴿ حَذِرُونَ ﴾ تدل على التخوف من القتل الحاضر والمشهد؛ فكلاهما بمعنى واحد ، لأن الدافع لأخذ الحذر هو الخوف من القتل .

ولكن تأويل الكسائي لا يمكن أن يجمع بين القراءتين إذا قيل: إن معنى ﴿ حَذِرُونَ ﴾ أي: مؤدّون في الشكاة والسلاح، ولا سلاح لهم، فكيف تكون ﴿ حَذِرُونَ ﴾ بهذا المعنى ، وهي تعني اليقظة وأخذ الحذر عموما دون قصر ذلك على التسلح فقط.

٣- ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ و ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾

فابن عامر، وعاصم، وحمزة ، والكسائي يقرؤون: ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ بالألف ، وأما الباقلون ، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو فيقرؤون ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ بحذف الألف . وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿ وَتَنَجُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهَيْنَ ﴾ الشعراء ١٤٩، والخلاف في هذا الموضع ينحصر في رد القراءتين إلى معنيين مختلفين، أو إلى معنى واحد ؛ فمن فرق بين القراءتين قال: إن ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ بالمد بمعنى حاذقين ، و﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ بالقصر بمعنى: أشيرين وبَطِرِينَ من خير^٢ . وكلاهما يستقيم مع المعنى العام للآية، واحتجوا بأن ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ بالمد مشتقة من فرّه بضم الراء وهو الحذق ، ومنه قول ابن وادع العوفي:

١ حجة القراءات ٥١٧

٢ علل القراءات ٤٧٧/٢

لا أَسْتَكِينُ إِذَا مَا أَرْمَتْ أَرْمَتُ

وَلَنْ تَرَانِي بِخَيْرٍ فَارِهِ الْقَلْبُ^١

قال الفراء : معنى فارهين حاذقين^٢.

وأن ﴿فَرِهَيْنَ﴾ بالقصر من الفرّح، ومنه قوله تعالى : ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾

القصص ٧٦

أي : الأشرين البطرين ، وقيل : إن فرحين وفرهين واحد ، وإنما حدث الابدال من الحاء إلى الهاء^٣.

وعن ابن الإعرابي قال : " قال عبد لرجل أراد أن يشتريه ، لا تشتري - أكل فارها وأمشي كارها " ^٤ ، وقال الفراء : فرهين أي : أشرين. وقال مجاهد : ﴿فَرِهَيْنَ﴾ أي معجبين بصنعتكم ، وقال الحسن : آمين^٥.

وأما الذين قالوا : إنهما بمعنى واحد فمنهم : أبو عبيدة وقطرب^٦ ، وذكره ابن زنجلة عن الفراء^٧ ، واللفظة عندهم مشتقة من الفَرَاهَة ، وهي جودة منظر الشيء وخبرته وقوته وكماله في نوعه^٨ ، وهي الكسب والنشاط ومنه خيل فرهة^٩.

١ مجاز القرآن أبو عبيدة تحقيق محمد سركين مكتبة الخانجي ٨٨/٢

٢ معاني القرآن الفراء عالم الكتب ط ٣ ١٤٠٣ هـ - ٢٨٢/٢

- لسان العرب ابن منظور تصحيح : أمين عبد الوهاب دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٣ ١٤١٩ هـ (فره)

٣ إعراب القرآن النحاس ١٨٧/٣ : ١٨٨

٤ لسان العرب (فره)

٥ معاني القرآن الفراء ٢٨٢/٢

٦ حجة القراءات ٥١٩

٧ مجاز القرآن ٨٨/٢ - إعراب القرآن النحاس ١٨٨/٣

٨ حجة القراءات ٥١٩

٩ انحرور الوجيز ٢٤٠/٤

١٠ الكشف ٣١٨/٣

واحتج من جعلهما بمعنى واحد بأن الحذف ، والنشاط في العمل والصنعة يبعثان على الأشر، والبطر .

ويفرق أبو علي بين الخلاف في : ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ والخلاف في : ﴿ حَذِرُونَ ﴾ ؛ بأن ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ بالمد لا تفيد الحال فقط كما سبق في ﴿ حَذِرُونَ ﴾ بل إن : ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ بالمد ،و: ﴿ فَرِهَيْنَ ﴾ بالقصر تفيد الماضي والحال والاستقبال ، وليس هذا من باب : "بَعِيرُكَ صَائِدٌ غَدًا" ^١ .

٤- ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ ﴿ أَسِنَ ﴾

قرأ ابن كثير : ﴿ أَسِنٌ ﴾ بالقصر، وقرأ الباكون وهم: نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ بالمد، في قوله تعالى : ﴿ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ محمد ١٥ ، وأكثر العلماء يعدّ القراءتين لغتين لمعنى واحد؛ فقالوا: إن ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ بالمد ؛على وزن فاعل من أَسَنَ يَأْسِنُ فهو آسِنٌ ،وبالقصر على وزن فِعْلٍ من أَسِنَ يَأْسِنُ فهو أَسِنٌ ؛ فما كان على فِعْلٍ يفَعْلُ يكون اسم الفاعل منه على فِعْلٍ . وأما المعنى فهو واحد،وهو:التغير في الريح والطعم^٢،ومنه قول يزيد بن معاوية:

لَقَدْ سَقَتْنِي رُضَابًا غَيْرَ ذِي أَسَنِ

كَالْمِسْكِ فُتَّ عَلَى مَاءِ الْعَنَاقِيدِ^٣

وفرق أبو الحسن الأخفش بينهما في المعنى؛ فبين أن ﴿ أَسِنَ ﴾ على وزن فِعْلٍ تكون لحالته التي هو عليها ؛ فهو ليس بمتغير الآن ، وأما ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ على وزن فاعل فإنما يريد أن ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل؛ فهو من باب "بَعِيرُكَ صَائِدٌ غَدًا" ^٤ .

١ الحجة لأبي علي ٢٢٥ / ٣

٢ الحجة ابن خالوية ٢١٤ - مجاز القرآن ٤١٥ / ٢ - إبراز المعاني ٦٨٧ - الحجة لأبي علي ٤٠٢ / ٣

٣ الكشف ٣١٤ / ٤

٤ الحجة لأبي علي ٤٠٢ / ٣ - حجة القراءات ٦٦٧ - لسان العرب (أسن)

- وقيل: إن ﴿ أَسْن ﴾ بالقصر للرجل الذي يتزل البئر التي طال عهد المستقين بها فدير برأسه ، فلا يقال فيه إلا بالقصر : ﴿ أَسْن ﴾ ^١ .

٥- ﴿ءَانِفًا﴾ و﴿أَنفًا﴾

نقل الشاطبي في لاميته الخلف عن البزي عن ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾ محمد ١٦ ، فأورد للبزي القصر " أنفا " ، والمد ﴿ ءَانِفًا ﴾ ^٢ ، والذي عليه المحققون في علم القراءات أن البزي يقرأ بإثبات الألف ويمدها مد بدل قولاً واحداً كباقي القراء ^٣ ، وقد ورد القصر في التيسير - وهو أصل الشاطبية - في ﴿ ءَانِفًا ﴾ ، ولكن المؤلف ضَعَّفَهُ ^٤ .

٦- ﴿لَبِيثِينَ﴾ و ﴿لَبِيثِينَ﴾

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم ، والكسائي : ﴿ لَبِيثِينَ ﴾ بالمد بعد اللام ، وقرأ حمزة : ﴿ لَبِيثِينَ ﴾ بالقصر ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ لَبِيثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ النبأ ٢٣ ؛ فمن أثبت الألف جاء به على القياس في اسم الفاعل ، ومن قصر جاء به على فرحٍ وحذرٍ ، وكلتاها من اللَّبْثِ وهو: طول الإقامة ^٥ .
ولكل من القراءتين مؤيد ومعارض ، فالذين أيدوا قراءة ﴿ لَبِيثِينَ ﴾ ، وجعلوها أقوى من قراءة : ﴿ لَبِيثِينَ ﴾ احتجوا بحجج أبرزها :

١ علل القراءات ٢ / ٦٣١

٢ قال الشاطبي : وفي آنفًا خُلفَ هَذِي وَيَضْمُهُمْ وَكَسَرَ وَخَوَّيَكَ وَأَمَلِي حُصَّلاً

؛ فالرموز له بالهاء من " هدى " وهو البزي - وذلك بحسب ترتيب الرموز الذي اتخذهُ الشاطبي في الإشارة للقراءة في منظومته - يقرأ بالقصر بخلف عنه.

٣ سراج القارئ والمبتدئ ٣٥٣ إبراز المعاني ٦٨٧ - الوافي في شرح الشاطبية عبد الفتاح قاضي السوادي للتوزيع ط ٥ ١٤٢٠ هـ - ٣٦٢: ٣٦١ -

تقريب المعاني سيد لاشين مكتبة دار الزمان ط ٣ ١٤٢٠ هـ - ٤٠٩

٤ التيسير أبو عمرو الداني تحقيق: أوتويرتزل دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٦ هـ - ١٦٣

- غيث النفع في القراءات السبع الصفاقسي مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع دار الفكر ٣٥٣ .

٥ الحجة ابن خالويه ٢٣٧

١ - أن قراءة ﴿لَبِثِينَ﴾ بالمد على فاعل تدل على الاستقبال ، والتعبير بما يدل على الإقبال أقوى من التعبير بما يفيد الحال فقط ؛ فيكون من باب " بعيرك صائد غداً " أي : أنهم يلبثون حقبة بعد حقبة ، وهذا مناسب للمعنى في الآية ^١ .

ورُد عليهم بأن اللَّبِثَ أقوى ؛ لأن اللَّابِثَ من وجد منه اللَّبِثُ دائماً ، ولا يقال : لبثٌ إلا لمن شأنه اللَّبِثُ كالذي يحتم بالمكان فلا يكاد ينفك منه ^٢ .

٢ - لأن إعمال ما كان على وزن (فاعل) أكثر من إعمال ما كان على وزن (فعل) ؛ ولما كانت كلمة ﴿أَحْقَابًا﴾ منصوبة ؛ فإنَّ القراءة بالمد على فاعل أقوى من القراءة بالقصر على فعل ^٣ .

ورُدَّ عليهم بأن ما كان على وزن " فعل " يعمل أيضاً ، وإن كان عمله أقلَّ من " فاعل " إلا أن ﴿أَحْقَابًا﴾ ظرف ، وما لا يتعدى يتعدى إلى الظرف ناهيك عن المتعدي ^٤ ، وقد أجاز سيبويه إعمال " فعل " ، وأنشد :

حَذِرْ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَآمِنْ

مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ ^٥

٣ - مجيء مصدره ساكن العين " لبث " فقياس اسم الفاعل فيه على فاعل ، ومثله شرب فهو شارب ، ولقم فهو لاقم ^٦ ، ولأن فعلاً إنما يكون فيما صار خلقاً كحذرو و فرق ^١ ، وقد جاء شاذاً فيما ليس بخلق ، واعترضوا على بيت لبيد :

١ الحجة لأبي علي ٩٣/٤

٢ إبراز المعاني ٧١٨

٣ إبراز المعاني ٧١٨

٤ إعراب القرآن النحاس ١٢٩/٥

٥ الكتاب ١١٣/١ - إعراب القرآن النحاس ١٢٩/٥ ، والبيت عند النحاس :

حَذِرْ أُمُورًا لَا تُضِيرُ وَآمِنْ

مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ

٦ الحجة لأبي علي ٩٣/٤

أَوْ مِسْحَلٌ عَمِلَ عِضَادَةً سَمَحَجٍ

بِسَرَاتِهَا تَدَبُّ لَهُ وَكُلُّومٌ^٢

وقالوا : لا حجة في هذا البيت لأن "عَمِلَ" صار كالحَلَق، ونحن نقول فلان كاتب ، وإن كان لا يكتب الآن ، ولكنها صناعته^٣.

وردوا عليه بأنه على "فَعِلَ" على سبيل المبالغة، فقد بولغ في وصفهم باللبث حتى جعل ذلك بمنزلة الأشياء الخَلْقِيَّة الثابتة، وهذا أكد للمعنى^٤.

٤ - أن قراءة القصر منقطعة السند ، ومن قرأها كذلك فلعله وجدها مرسومة دون ألف فتوهم أنها بالقصر^٥.

وبين أصحاب قراءة : ﴿لَبِثِينَ﴾ أنها قراءة صحيحة عن حمزة ، وعلقمة بن وثاب ، وعمرو بن ميمون وعمرو بن شرحبيل ، وابن جبير عن ابن مسعود^٦.

٧ - ﴿نَحْرَةً﴾ ﴿نَحْرَةً﴾

قرأ حمزة ، والكسائي ، وشعبة عن عاصم : ﴿نَحْرَةً﴾ بالقصر ، وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم : ﴿نَحْرَةً﴾ بالمد ، وذلك من قوله تعالى : ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَمًا نَحْرَةً﴾ النازعات ١١

١ مشكل إعراب القرآن محمد مكي القيرواني تحقيق : ياسين محمد السواس دارالبيامة دمشق ط ٣ ١٤٢٣هـ - ٧٤٥

٢ انحرور الوجيز ٤٢٦/٥ - لسان العرب (عضد) ، وهو في اللسان :

أَوْ مِسْحَلٌ سَتَقِ عِضَادَةً سَمَحَجٍ

بِسَرَاتِهَا تَدَبُّ لَهُ وَكُلُّومٌ

٣ انحرور الوجيز ٤٢٦/٥

٤ الدر المنصون ٦٥٥/١٠

٥ إعراب القرآن النحاس ١٢٩/٥

٦ انحرور الوجيز ٤٢٦/٥

وهذا الموضع كغيره من المواضع السابقة، فمن العلماء من ذهب إلى أنهما لغتان بمعنى: عظم بال، ومنهم أبو عبيدة^١، وأبو علي^٢، وأبو حاتم^٣، وأبو عمرو، والفراء^٤؛ وفي اللسان: النَّاخِرَةُ، والنَّخِرَةُ سواء في المعنى بمتزلة الطامع والطمع، قال ابن بري: وقال الهمداني يوم القادسية:

أَقْدِمُ أَخَا نَهْمٍ عَلَى الْأَسَاوِرَةِ
وَلَا تَهُولَنَّكَ رُؤُوسٌ نَادِرَةٌ
فَإِنَّمَا قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَةِ
حَتَّى تَعُودَ بَعْدَهَا فِي الْحَافِرَةِ
مِنْ بَعْدِمَا صِرْتَ عِظَامًا نَاخِرَةً^٥

ومنهم من رأى بينهما فرقا في المعنى، وكان التفريق عنده من جهتين:

١- أن نَخِرَةً بمعنى رُمٌّ وبَلْيٍ، وناخِرَةٌ بمعنى الفارغة المحوفة التي تمر فيها الريح فتصدر صوتا كالنخير^٦، ومنه قول الشاعر:

وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مُخَّهَا فَكَأَنَّمَا

قَوَارِيرُ فِي أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تَنْخَرُ^٧

٢- وذكروا أن ما كان من وصف لمنتظر لم يكن فهو: ﴿نَخِرَةٌ﴾ بالألف، وما كان وقع فهو بغير ألف: ﴿نَخِرَةٌ﴾. قال اليزيدي: يقال عظم نخر، وناخر غدا^٨.

١ مجاز القرآن ٢/٢٨٤

٢ الحجة أبو علي ٤/٩٥

٣ المحرر الوجيز ٥/٤٣٢

٤ حجة القراءات ٧٤٨

٥ لسان العرب (نخر)

٦ السابق

٧ المحرر الوجيز ٥/٤٣٢

٨ حجة القراءات ٧٤٨ - الدر المنثور ١٠/٦٧٢

واحتج من قرأ: ﴿نُحْرَةً﴾ بالقصر بأنها أبلغ في التعبير عن البلى والتعفن^١، وبأنها قراءة أربعة من القراء السبعة، وحفص عن عاصم، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود - رضي الله عنهم -، والأعرج، وأبي رجاء، وجعفر، وشيبة، وأبي عبد الرحمن، وابن جبير، وأهل مكة، وشبل، وقتادة، وأيوب، والنخعي ..

واحتج من قرأ: ﴿نُحْرَةً﴾ بالمد بأنها أقرب إلى فواصل الآيات التي قبلها والتي بعدها: ﴿الْحَافِرَةِ﴾ و ﴿خَاسِرَةٍ﴾^٢، وبأنها قراءة حمزة، وعاصم من رواية شعبة، والكسائي - وإن ذكر أنه عاد عنها فيما بعد^٣ - وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، ومجاهد، وجمع من التابعين^٤.

الفصل الثاني/ التبادل بين اسم الفاعل واسم المفعول :

وفي هذا النوع من الكلمات يوجد قارئ، أو مجموعة من القراء يقرؤون باسم الفاعل، والباقون باسم المفعول، وهو ما يؤدي إلى تغير في المعنى، ومن ذلك ما ورد في الآيات الآتية :

م	الآية	اسم السورة ورقم الآية	اسم المفعول	اسم الفاعل
١	﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾	البقرة ١٤٨	﴿مُوَلِّيَهَا﴾	﴿مُوَلِّيَهَا﴾
٢	﴿مِنَ الْمَلَكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾	ال عمران ١٢٥	﴿مُسَوِّمِينَ﴾	﴿مُسَوِّمِينَ﴾
٣	﴿يَأْتِينَ بِفَحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾	النساء ١٩	﴿مُبَيَّنَةٍ﴾	﴿مُبَيَّنَةٍ﴾
٤	﴿يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾	النساء ٢٥	﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾	﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾
	﴿مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾	النساء ٢٥	﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾	﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾

١ إبراز المعاني ٧١٨

٢ الحجة ابن خالويه ٢٣٨ - علل القراءات ٧٤٥/٢ - إبراز المعاني ٧١٨ - حجة القراءات ٧٤٨

٣ علل القراءات ٧٤٥/٢

٤ انحرور الوجيز ٤٣٢/٥ - علل القراءات ٧٤٥/٢

﴿ مُحْصَنَتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَتٍ ﴾	النساء ٢٥	﴿ مُحْصَنَتٍ ﴾	﴿ مُحْصَنَتٍ ﴾
﴿ وَالْحَصْنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾	المائدة ٥	﴿ الْحَصْنَتُ ﴾	﴿ الْحَصْنَتُ ﴾
﴿ وَالْحَصْنَتُ مِنَ الَّذِينَ ﴾	المائدة ٥	﴿ وَالْحَصْنَتُ ﴾	﴿ وَالْحَصْنَتُ ﴾
﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾	النور ٤	﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾	﴿ الْحَصْنَتُ ﴾
﴿ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ ﴾	النور ٢٣	﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾	﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾
﴿ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾	الأنفال ٩	﴿ مُرْدِفِينَ ﴾	﴿ مُرْدِفِينَ ﴾
﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾	يوسف ٢٤	﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾	﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾
﴿ عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴾	الحجر ٤٠	﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾	﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾
﴿ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا ﴾	مریم ٥١	﴿ مُخْلَصًا ﴾	﴿ مُخْلَصًا ﴾
﴿ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾	الصفات ٤٠ - ٧٤ - ١٢٨ - ١٦٠ - ١٦٩	﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾	﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾
﴿ عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴾	ص ٨٣	﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾	﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾
﴿ وَأَنْتُمْ مُفْرَطُونَ ﴾	النحل ٦٢	﴿ مُفْرَطُونَ ﴾	﴿ مُفْرَطُونَ ﴾
﴿ النَّشَآتُ فِي الْبَحْرِ ﴾	الرحمن ٢٤	﴿ النَّشَآتُ ﴾	﴿ النَّشَآتُ ﴾
﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾	المدثر ٥٠	﴿ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾	﴿ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾

والاختلاف بين اسم الفاعل ، واسم المفعول له جانب صرفي ، وآخر نحوي ؛ فالأول يمثل اختلاف البنية ، من حروف وحركات ، والآخر يندرج تحته التقدير والإعراب ، وما يلزمه من التعدي، واللزوم، والعمل..إلخ ، وكلاهما يتعلق بالمعنى؛ وتتضح منه سعة معاني القرآن الكريم ، إذ الآية الواحدة تحمل تغير اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، فتصيب معنى آخر ينطق بإعجاز كسابقه ، فتصدق المقولة : " القرآن حمالٌ معانٍ "، ويتناول الباحث من ذلك :

١- ﴿ مُوَلِّهَا ﴾ و ﴿ مُوَلِّهَا ﴾

قرأ السبعة إلا ابن عامر : ﴿ مُوَلِّهَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّهَا ﴾ البقرة ١٤٨ وقرأ ابن عامر : ﴿ مُوَلِّهَا ﴾ بفتح اللام وألف بعدها .

وموَلَّ اسم فاعل من الفعل الرباعي وَلَّى ، وكذا اسم المفعول : مُوَلَّى ، اسم مفعول من الفعل الرباعي وَلَّى .

وحجة من قرأ باسم الفاعل أن : ﴿ هُوَ ﴾ في الآية ضمير لاسم الله تعالى ، وإن لم يجر له ذكر في الآية للعلم به ، فالله مُوَلَّ كلاً وجهته ^١ .

وذكر أبو منصور معنى آخر حيث قال : " هو موَلِّها أي هو مستقبلها كأنه قال : هو موَلِّها وجهه " ^٢؛ فالضمير يعود على مستقبل القبلة.

وأما من قرأ : ﴿ مُوَلِّهَا ﴾ فالمعنى لكل إنسان قبلة ولاه الله إياها ، فالضمير : ﴿ هُوَ ﴾ في هذه القراءة لا يحتمل العودة على الله تعالى، فيعود على مستقبل القبلة ^٣، ولكن ابن زنجلة ذهب إلى احتمال عودة الضمير على لفظ الجلالة مضمراً في : ﴿ هُوَ ﴾ بقوله : " ويجوز أن يكون فاعل التولية (الله)، و ﴿ هُوَ ﴾ كناية عنه، والتقدير : " ولكل ذي ملة قبلة الله موَلِّها

١ الموضع ٣٠٤/١

٢ علل القراءات ٦٦/١ - معاني القرآن الزجاج ٢٢٥/١

٣ حجة القراءات ١١٧

وجهته " ، ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله " ١ ؛ فيكون المعنى : أن كلَّ قِبلَة ، وكلَّ وجهَة الله مُوَلَّاهَا ، وهذا يضيف معنى جديداً للمعاني السابقة .

٢- ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ و ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾

قرأ السبعة إلا نافعاً : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بكسر الدال ، وقرأ نافع : ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ بفتح الدال ، من قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الأنفال ٩ ، وذكر الشاطبي أن الفتح يروى عن قنبل عن ابن كثير ٢ ، ولكن المحققون على خلاف ذلك ، فقنبل يقرأ كالجمهور بالكسر ، ورواية الفتح عنه جاءت عن محمد بن أحمد عن ابن مجاهد ٣ ، فلم ينقل ابن مجاهد في السبعة عن قنبل إلا الكسر وقراءة الفتح عن ابن كثير وهم ٤ .

والخلاف في ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بين اسم الفاعل من : أَرْدَفَ ، وبين اسم المفعول من : أُرْدِفَ . فأما من قرأ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ اسم فاعل ، فإن جماعة من العلماء يرون أن مُرْدِفِينَ بمعنى رادفين ؛ فيقال : رَدَفْتُ الشيء وأرْدَفْتُهُ بمعنى واحد ، فإن كان كذلك فالفعل هنا متعدّ لمفعول واحد ويكون التقدير بحسب المعنى ، فإن كان الإرداف واقعا على الملائكة ، أو على الناس فيكون التقدير بحسبه .

واستدل القائلون بأن أَرْدَفَ وردف بمعنى واحد بقول خزيمة بن مالك :

إِذَا الْجُوزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا

ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

١ حجة القراءات ١١٧

٢ قال الشاطبي : وَلِي مُرْدِفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ نَافِعٌ

وَعَنْ قَنْبَلٍ يُرْوَى وَلَيْسَ مُوَلَّاهَا

الحرز ص: ٥٦

٣ التيسير ٩٥

٤ السبعة ٣٠٤

٥ لسان العرب (ردف)

قال أبو عبيد : " أراد بقوله (أرْدَفْتُ) : (رَدَفْتُ) أي جاءت بعدها ، ألا ترى أن الجوزاء تطلع بعد الثريا وعلى أثرها " ^١ ، قال أبو منصور : رَدَفْتُ فلانا أرْدَفُهُ بفتح الهمزة ، وأرْدَفْتُهُ أرْدَفُهُ بضم الهمزة بمعنى واحد .

وذهب أبو علي إلى تأييد هذا الرأي وأنه الأقرب واحتج بقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ ، فمردفين صفة للألف من الملائكة " أي جئين بعدُ لاستغاثتكم ربكم ، وإمداده إياكم بهم ^٢ .

وقال أبو عبيدة : " ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ مجازه : مجاز فاعلين ، من أردفوا أي جاؤوا بعد قوم قبلهم ، وبعضهم يقول : ردّني أي جاء بعدي ، وهما لغتان ^٣ ؛ فهو يؤيد -أيضا- أن تكون أرْدَفَ لغة في (رَدَفَ) بكسر الدال، وأنه بمعنى رادفين في الآية فتكون الصفة للملائكة والمفعول المقدر واحداً .

وهذا القول نقله ثعلب عن ابن الإعرابي كما نقله أبو عبيد عن أبي زيد قال : " يقال : ردفت الرجل وأردفته إذا ركبت خلفه " واستدل بالبيت :

إذا الجوزاء أرْدَفَتِ الثُّرَيَّا

ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا ^٤

والوجه الثاني أن يكون فاعلاً من أرْدَفَ ، فيكون متعدياً إلى مفعولين ، وكلاهما محذوف ، ويقال : أرْدَفْتُ الرجلَ إذا جِئْتُ بَعْدَهُ ^٥ .

وعلى هذا المعنى فقد فسر الإرداف في الآية بمعان كثيرة منها :

١ حجة القراءات ٣٠٧ - علل القراءات ٢٤١/١

٢ الحجة ، لأبي علي ٢٩٠/٢ - الكشف ٤٨٩/١

٣ مجاز القرآن ٢٤١/١

٤ الدر المصون ٥٧٠/٥

٥ اللسان (ردف)

- أن يكون بمعنى: يتبع بعضهم بعضاً^١ ، وعليه قول العرب : بنو فلان يردفوننا ، أي: يجيئون بعدنا.^٢

- أن يكون الإرداف للناس ؛ حيث جاء المدد من الملائكة بعد المؤمنين ؛ لأن الملائكة إنما أنزلوا لمعاونتهم.^٣

- أن يكون بمعنى أردف بعضهم بعضاً ، وهو أن يحمل الرجل صاحبه خلفه ، فيكون المعنى : أن الملائكة مردفة مثلهم خلفهم^٤ ، قال ابن خالويه : "تقول العرب: أردفت الرجل: أركبته على قطاة دابتي خلفي . ورَدَفْتُهُ إذا ركبْتُ خلفه " ° ، و حكى ذلك مكِّي في مشكل إعراب القرآن ، قال: " وأكثر النحويين على أن أردفه : حملة خلفه ، ورَدَفَهُ تبعه " ° ، ولا يستقيم المعنى إن قيل: إن كلَّ مَلَكٍ أردف وراءه مَلَكًا ؛ فهو قول ضعيف لم تأت بمقتضاه رواية.^٥

- أن الملائكة حملوا خلفهم أحداً من الناس ، وهو قول لا يثبت ، ويرد عليه ما ورد على سابقه من الضعف ومخالفة الرواية^٦ . قال أبو حيان : "والمفعولان للفعل [يعني للفعل أتبع الذي هو معنى أردف ؛ لكون أردف بمعنى أتبع] محذوفان فيقدر ما يصح به المعنى " ° .

١ انحر ٥٠٤/٢ - الدر المصون ٥٦٧/٥

٢ الحجّة ، لأبي علي ٢٩٠/٢

٣ الكشف ٤٨٩/١

٤ الحجّة لأبي علي ٢٩٠/٢

٥ الحجّة ابن خالويه ٩٤

٦ مشكل إعراب القرآن ٢٩٨

٧ انحر الوجيز ٥٠٤/٢ - الدر المصون ٥٦٧/٥

٨ مشكل إعراب القرآن ٢٩٨

٩ البحر اخیط ٤٦٠/٤

واحتج من قرأ: ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ مفتوح الدال بأنه على تقدير: أُرْدِفَ الملائكةُ الناسَ ، وأصله: أُرْدِفَ اللهُ الملائكةُ الناسَ ، ومثله قولهم: أُرْدِفْتَ زيدا القوم ، فبني للمجهول على هذا المعنى، قال أبو عبيد: " تأويله أن الله تبارك وتعالى أُرْدِفَ المسلمين بهم " ^١ فهو من الفعل أُرْدِفَ ، وأصله: أُرْدِفَ اللهُ الملائكةُ الناسَ ، ثم بني للمفعول ، فحذف الفاعل وقدر المفعول، وتميزت هذه القراءة عن سابقتها بأن الفعل هنا لله عز وجل ، وأما الفاعل في القراءة بالكسر: ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ فهو للملائكة ^٢ .

٣- ﴿ مُفَرِّطُونَ ﴾ و ﴿ مُفَرِّطُونَ ﴾

قرأ السبعة إلا نافعاً بفتح الراء: ﴿ مُفَرِّطُونَ ﴾ ، وقرأ نافع بكسر الراء ﴿ مُفَرِّطُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفَرِّطُونَ ﴾ النحل ٦٢ .
فمن قرأ: ﴿ مُفَرِّطُونَ ﴾ اسم مفعول من أفرطوا إلى كذا: إذا قَدَّمُوا ، وفرط بمعنى تقدم ، وأفرط أي قَدَّم ، واحتجوا بقول الشاعر [القطامي]:

وَاسْتَعْجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا

كَمَا تَعَجَّلَ فَرَّاطٌ لُورَادٍ

فالفَرَّاطُ جمع فَارِط ، وهو الذي يتقدم إلى الورد لإصلاح الأرشية والدلاء ومدّر الحياض والسقي فيها ، وفَرَّاطُ القطا : متقدماتها إلى الوادي والماء ؛ قال نِقَادَةُ الأَسَدِي :

وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ التَّقَاطَا

لَمْ أَرَ، إِذْ وَرَدَّتْهُ ، فَرَّاطَا

إِلَّا الْحَمَامَ الْوُرُقَ وَالْعَطَاطَا ^٣

١ حجة القراءات ٣٠٧

٢ الحجة ابن خالويه ٩٤ - مجاز القرآن ٢٤١/١

٣ لسان العرب (فرط)

وعليه قول الرسول ﷺ: "أنا فرطكم على الحوض" ^١ ، أي متقدمكم . قال أبو عبيدة ومفرتون أي : مُعَجَّلُونَ ، وقالوا : مَتْرُوكُونَ مَنْسِيُونَ مُخَلَّفُونَ ^٢ . وقراءة نافع على اسم الفاعل من الرباعي أَفْرَطَ أي: تجاوز الحد في المعاصي، فاستحقوا النار بهذا الإفراط ، وهي قراءة ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن رجاء ، وشيبة بن نصاح ، وأكثر أهل المدينة ^٣ ، وعليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ طه ٤٥ أي : أن يتجاوز ويتعدى الحد ، وقوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾ الكهف ٢٨ ، ونقل ابن منظور القول : أنه بمعنى سرفاً . وقال : أفرط عليه : حمّله فوق ما يطيق . وكل شيء جاوز قدره فهو مُفْرِطٌ ^٤ .

وعلى ما سبق فإن القراءتين لمعنيين مختلفين تماما ، ولكن من أهل اللغة من يقارب بينهما ، فيعد ﴿ مُفْرِطُونَ ﴾ بالكسر من أفرط إذا صار ذا فرط فهو مُفْرِطٌ ، كما يقال : أمشى: إذا صار ذا ماشية ، وكذا ، أقطف ، وأجرب .. فأفرط أي : هو ذو فرط إلى النار ، فهو سابق إليها بفرطه ، وبهذا تكون القراءتان متقاربتين معنى ^٥ .

الفصل الثالث/ التبادل بين المعرف بأل والعلم :

﴿ بِالْغُدُوَةِ ﴾ و ﴿ بِالْغُدُوَةِ ﴾

في قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغُدُوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ الأنعام ٥٢ / الكهف ٢٨ ، حيث قرأ السبعة عدا ابن عامر ﴿ بِالْغُدُوَةِ ﴾ بفتح الغين والdal وألف بعدهما، وقرأ ابن عامر ﴿ بِالْغُدُوَةِ ﴾ بضم الغين ، وإسكان الdal ، وواو مفتوحة.

١ صحيح الجامع الصغير وزيادته الألباني أشرف على طبعه: زهير الشاويش المكتب الإسلامي ط ٣ ١٤٠٨ هـ - ٣٠٩/١

٢ مجاز القرآن (وحاشيته) ٣٦١/١

٣ انحرور الوجيز ٤٠٤/٣ - الكشف ٥٩٠/٢ - حجة القراءات ٣٩٠

٤ لسان العرب (فرط)

٥ الحجة لأبي علي ٤٢/٣

فقراءة الجمهور موافقة لأهل اللغة، مخالفة لرسم المصحف ، وقراءة ابن عامر جاءت مخالفة لأهل اللغة، موافقة لرسم المصحف؛ وبيان ذلك: أن قراءة الجمهور: ﴿ بِالْغَدَوَةِ ﴾ لا شذوذ فيها، فكلمة غداة : نكرة دخلت عليها أل المعرفة ^١ ، وهي مخالفة لرسم المصحف التي لم تكن مقيدة بنقط ولا شكل ^٢ ؛ فكان هذا الموضع مرسوما بهذه الصورة: ﴿ بالعدوه ﴾ ، والاحتجاج لهذه القراءة بـيّن ، فمرجع القراءة إلى الرواية وموافقة العربية ، وأما الرسم الذي احتج به من انتصر للقراءة الأخرى فيرد بأن هناك كلمات رسمت بالواو، وليس فيها قراءة إلا بالألف، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الصَّلَاة ﴾ ، و﴿ الزَّكَاة ﴾ ، و﴿ الْحَيَاة ﴾ ، وأما قراءة ابن عامر فقد جاءت موافقة للرسم ، مخالفة لكثير من أهل اللغة ، فكثرت حولها الآراء حتى إن بعضهم نسبها إلى وهم ابن عامر، وأنه لما رأى الرسم كذلك قرأها على ظاهره دون علم باللغة ولا بأصولها ، جاء في البحر المحيط: " ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة فقال : " إنما نرى ابن عامر والسلمي قرآ تلك القراءة اتباعا للخط ، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها ، لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ، ولفظهما على تركها ، وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب " ^٣ .

وموضع الخلاف بين قراءة ابن عامر، وما ذكروه عن العرب : أن " غُدْوَة " اسم علم ، فلا ينبغي أن تدخله الألف واللام كما هو الحال في سائر الأعلام؛ قال أبو منصور : " وأخبرني المنذري ، عن أبي طالب ، عن أبيه ، عن الفراء أنه قال : غدوة لا يدخلها الألف واللام ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام " ^٤ ، وقال سيويه : " اعلم أن غُدْوَة ، وبُكْرَة جعلت كل واحدة منهما اسما للحين ، كما جعلوا " أمّ حُبَيْن " اسما للدابة معرفة " ^٥ .

١ الحجة لأبي علي ١٦٧/٢

٢ انحكم في نقط المصاحف أبو عمرو الداني تحقيق: د. عزة حسن دار الفكر ٢

٣ البحر المحيط ١٣٩/٤ - الدر المنثور ٦٤٠/٤

٤ علل القراءات ١٨٣/١

٥ الكتاب ٢٩٣/٣

وقراءة ابن عامر: ﴿ بِالْغُدُوَّةِ ﴾ جمعت بين مُعَرِّفَيْنِ : العلمية، والألف واللام ، وهذا مردود عند من أخذ بهذه الأقوال ، وأنزل القراءة عليها حتى كان أحسن حال بعضهم أن وصفها بالشذوذ^١ .

وأما من حمل القراءة على الوجه الصحيح، فقد احتج لها، ونافع عنها، قال السمين الحلبي : " إلا أن هذا الطعن لا يلتفت إليه ، وكيف يظن بمن تقدم أنهم يلحنون ، والحسن البصري ممن يستشهد بكلامه فضلاً عن قراءته ، ونصر بن عاصم شيخ النحاة أخذ هذا العلم عن أبي الأسود ينبوع الصناعة ، وابن عامر لا يعرف اللحن لأنه عربي ، وقرأ على عثمان بن عفان، وغيره من الصحابة ...^٢ " ، وهذا فيه كفاية للرد على من ادعى أن ابن عامر اتبع الرسم دون الرواية وأن قراءته ليس لها وجه في اللغة.

التوجيه اللغوي :

١ - إن غدوة وإن كانت معرفة إلا أنه يجوز أن تنكر ، قال سيويه : " وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول : أتيتك اليوم غدوةً وبكرةً ، تجعلهما بمنزلة ضحوة^٣ " .

فنونت هنا ؛ لأنها نكرة بمنزلة ضحوة ، كما نقل السمين عن المهدوي قوله : " حكى سيويه والخليل أن بعضهم ينكر فيقول " غُدُوَّةٌ " بالتنوين^٤ " .

٢ - إن من أسماء الزمان ما جاء معرفة بغير ألف ولام، ثم أدخلت عليه الألف واللام ، لما قدر فيه معنى الشياخ والتنكير؛ مثل قولهم : فَيَنَّةٌ غير مصروف ، ثم دخلت عليه أل المعرفة، فقليل : لقيته الفَيَنَّةَ بعد الفَيَنَّة^٥ .

١ اللسان (غدا)

٢ الدر المصون ٦٤/٤

٣ الكتاب ٢٩٤/٣

٤ الدر المصون ٦٤٠/٤

٥ الحجة لأبي علي ١٦٨/٢

نقل ابن منظور عن أبي علي الفارسي في مادة " فَيَنْ " قوله: " وفي الفينة ، قال : فهذا مما اعتقب عليه تعريفان: تعريف العلمية والألف واللام، كقولك شَعوب والشُّعوب للمنية " وعلى هذا قراءة ابن عامر، فَعُدُوَّة هنا يقدر فيها معنى الشيعاء والتنكير، فتدخلها أَل المعرفة . ٣ - أو تكونُ " غُدُوَّة " على تعريفها، ولم تخرج إلى التنكير ، ولكن الألف واللام دخلت عليها ، لا للتعريف ، وإنما لجاورتها ما فيه ألف ولام وهو (العشي) ، وهذا من فعل العرب في لغتها ليزدوج الكلام، ومنه قول الرماح بن ميادة في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مَبَارَكًا

شَدِيدًا بِأَخْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

فأدخلت الألف واللام في اليزيد لما جاور الوليد ، وكذلك هو في الغدوة ١ .

الفصل الرابع/ التبادل بين فاعلة و فاعيلة :

وذلك في موطين ؛ كليهما من الصفات التي يجري فيها بناء فاعِل و فاعيل وهما :

١ - في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ المائدة ١٣؛ حيث قرأ نافع، وابن كثير، وأبو

عمرو، وابن عامر، وعاصم ﴿ قَاسِيَةً ﴾ بألف بعد القاف ، وتخفيف الياء على وزن فاعلة

، وأما حمزة والكسائي فيقرآن ﴿ قَاسِيَةً ﴾ بالقصر والتشديد في الياء.

٢ - قال تعالى : ﴿ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ الكهف ٧٤ ، قرأ ابن عامر، والكوفيون ﴿ زَكِيَّةً ﴾

بالقصر والتشديد ، وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ﴿ زَاكِيَّةً ﴾ بالمد والتخفيف.

وقد تناول العلماء هذين الموضوعين من جوانب مختلفة ، فمنهم من عد القراءتين لغتين لمعنى واحد ، ومنهم من جعل إحداهما اسم فاعل ، والأخرى صيغة مبالغة لزيادة في المعنى ، ومنهم من ابتعد عن ذلك فذهب إلى أنهما من أصلين مختلفين ، وفيما يلي بيان ذلك:

﴿ قَسِيَّةٌ ﴾ و ﴿ قَسِيَّةٌ ﴾

وحجة من قرأ ﴿ قَسِيَّةٌ ﴾ أنها اسم فاعل من قَسَا يَقْسُو، وأصلها " قاسوة " فلما تحركت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، وهي من القسوة لا غير ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الزمر ٢٢؛ فردوا ما اختلفوا فيه في المائدة إلى ما اتفقوا عليه في الزمر^١.

وأما قراءة ﴿ قَسِيَّةٌ ﴾ على فعيلة ، فذكر في توجيهها عدة أقوال، منها :-

١ - إنها ليست عربية في الأصل ، وإنما هي أعجمية، ودخلت اللغة تعريباً.

قال أبو علي : " فإن القَسِيَّ أحسبه معرباً ، وإذا كان معرباً لم يكن من القَسِيَّ العربي ، ألا ترى أن قابوس ، وإبليس ، وجالوت ، وطالوت ، ونحو ذلك من الأسماء الأعجمية التي من ألفاظها عربي لا تكون مشتقة من باب القبس والإبلاس ، يدل على ذلك منعهم الصرف^٢ فهو بهذا يجردها من الأصل العربي ، ويرد دعوى وجود أصل لها في العربية وهو : قسا يقسو قسوة؛ فإبليس لها أصل في العربية وهو: أبلس ييلس إبلاسا ، ومع ذلك فلم تعد عربية .

وروى القرطبي ذلك عن الأصمعي ، وأبي عبيد ، ورده القشيري واستبعده^٣.

١ الموضح ٤٣٨/١

٢ الحجة لأبي علي ١١٤/٢

٣ تفسر القرطبي ١١٣/٦

٢- إنها مأخوذة من قولهم : " درهم قسي " أي : مغشوش ، فشبه قلوبهم في كونها غير صافية من الكدر بالدرهم المغشوشة غير الصالحة ، وعلى ذلك أنشدوا قول أبي زيد يذكر المساحي :

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صَمِّ السَّلَامِ كَمَا
صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيَّارِفِ^١

ومنه قول مزرد :

وَمَا زَوَّدُونِي غَيْرَ سَخَقٍ عِمَامَةٍ
وَحَمْسٍ مِيٍّ مِنْهَا قَسِيٍّ وَزَائِفُ^٢

وهي تجمع على ما جمعت عليه في الآية: ﴿ قَسِيَّةٌ ﴾ ، قال ابن منظور : " درهم قسي " ، ودرهم قسيّة ، وقسيّات " ^٣ وهذا ما نقله ابن عطية عن الطبري من أنهم قالوا : " قسيّة ليست من معنى القسوة ، وإنما هي كالقسي من الدراهم ، وهي التي خالطها غش وتدليس ، ووجه التشبيه أن تلك القلوب لم تصفُ لله تعالى بل خالطها كفر وفساد " ^٤ .

٣- إنها وقاسية من أصل واحد ، فقسيّة على فعيلة ، وقاسية على فاعلة ؛ لأن فعيل يأتي بمعنى فاعل كشاهد وشهيد ، وعالم وعليم ، ولكن فعيل أكثر مبالغة من فاعل ^٥ .

قال أبو منصور : " القاسية والقسيّة بمعنى واحد ، وهي القلوب التي قست وغلظت واستمرت على المعاصي " ^٦ ، ويظنه الباحث كذلك ويدل عليه اتحاد الوصف الذي بعده في قوله تعالى : ﴿ تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ المائدة ١٣ ؛ فالقلوب القاسية والقسيّة بمعنى إلا أن القسوة أشد في قسيّة.

١ الدر المصون ٢٢٢/٤

٢ اللسان (قس)

٣ السابق

٤ الخمر ١٦٩/٢ - الكشف ٤٠٨/١

٥ الموضح ٤٣٨/١ - الكشف ٤٠٧/١

٦ علل القراءات ١٦١/١

الفصل الخامس/ التبادل بين فاعل وفعال :

وهذا القسم شبيه بالذي قبله ؛ لأنه بين صفتين فقد وقع بين اسم الفاعل والمبالغة ، وجاء منه بين السبعة موضعان -أيضا- وهما:

- ١- في قوله تعالى : ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحِيرٍ عَلِيمٍ﴾ الأعراف ١٢ ، وقوله : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَحِيرٍ عَلِيمٍ﴾ يونس ٧٩؛ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم ﴿سَحِيرٍ﴾ على زنة "فاعل" ، وقرأ حمزة ، والكسائي ﴿سَحَرٍ﴾ على زنة "فعال" .
- ٢- وفي قوله تعالى : ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ ساء ٣ ؛ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم ﴿عَلِمَ﴾ على وزن فاعل ، وقرأ حمزة والكسائي ﴿عَلَّمَ﴾ على وزن فعال.

وسيتناول الباحث الموضع الأول بالتفصيل فيما يلي:

﴿سَحَرٍ﴾ و ﴿سَحَرٍ﴾

وليس الخلاف في كل لفظ ساحر في القرآن ، بل هناك ما اتفق على المبالغة فيه وهناك ما اتفق على اسم الفاعل فيه ، فقد أجمعوا على المبالغة في قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ﴾ الشعراء ٣٧ ، وأجمعوا على اسم الفاعل في مواطن كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى:

الآية	اسم السورة ورقم الآية
﴿إِنَّ هَذَا لَسَحِيرٌ عَلِيمٌ﴾	الأعراف: ١٠٩
	الشعراء: ٣٤
﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَحَرٍ﴾	طه: ٦٩
﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾	طه: ٦٩
﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَحَرٌ﴾	سورة ص: ٤

وإنما وقع الخلاف في سورة الأعراف ، وفي سورة يونس ، وقد احتج من قرأ ﴿سَحَرٍ﴾ على فاعل بحجج ، منها :

١ - قوله تعالى : ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ الأعراف ١١٦ ، واسم الفاعل من سَحَر ساحر ، ولتقدمه قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف ١١٩ ، فصرح باسم الفاعل في نفس السياق.^١

٢ - ما اتفق عليه من جمع ساحر ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴾ الأعراف ١٢٠ ، وفي قوله : ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾ طه ٧٠ ، وقوله : ﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ الشعراء ٣٨ ، والسحرة جمع ساحر ، وليست جمعا لسحار^٢ .

٣ - إن ساحراً قد يدل على ما يدل عليه سحّار ، إذ إنه على وزن فاعل ، ووزن فاعل يدل على الجنس ، ويطلق على الكثير ؛ لأنه مأخوذ من المصدر الذي هو جنس الفاعل وغيره^٣ .

و احتج من قرأ : ﴿ سَحَّرَ ﴾ بحجج ، أهمها :

١ - إنها لإرادة تكرير الفعل ، والمبالغة فيه^٤ .

٢ - إنهم وُصفوا في الآيات التي تليها بقوله تعالى : ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْثَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ الأعراف ١١٦ ، فناسب هذه القوة ، والعظمة في السحر أن يقدم لهم بقوة في الفعل تتمثل في استعمال صيغة المبالغة^٥ .

٣ - إن الساحر وصف بأنه عليم ؛ وعليم وسحّار كلاهما للمبالغة ، فعليم تدل على التناهي في العلم ، فناسب أن تُقدّم بما يدل على التناهي في السحر^٦ .

١ البحر ٣٦٠/٤

٢ الكشف ٤٧٢/١

٣ الحجة ، ابن خالويه ٨٧ - الموضح ٤٥٦/٢

٤ علل القراءات ٢٢٥/١ - الكشف ٤٧١/١ - الموضح ٥٤٦/٢

٥ الموضح ٥٤٦/٢

٦ الحجة الفارسي ٢٥٨/٢ - ١ - الكشف ٤٧٢/١ - البحر ٣٦٠/٤

٤ - إنهم اتفقوا في موضع الشعراء على القراءة بـ : ﴿ سَحَّرَ ﴾ فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه^١.

يبد أن المتأمل في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحِيرٍ عَلِيمٍ ﴾ الأعراف ١١١-١١٢ ، وقوله ﴿ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ الشعراء ٣٦-٣٧ ، يرى اتفاق الآيتين في المعنى واختلاف لفظهما في هذه الكلمة فقط ، فاختلفوا في الأعراف ، واتفقوا في الشعراء ، فهل يعود ذلك لاحتمال الرسم في الأعراف وعدم احتماله في الشعراء ؟!

إن الرسم يوافق ما ورد من قراءات متواترة؛ ففي سورة الأعراف كتبت هكذا : ﴿ سَحَّرَ ﴾ فاحتملت القراءتين ﴿ سَحَّرَ ﴾ و﴿ سَحَّرَ ﴾ ، وأما موضع الشعراء، فلم يوضع الرسم بما يحتمل الخلاف لعدم وجوده أصلاً بل رسمت هكذا : ﴿ سَحَّارٍ ﴾ ، فالرسم تابع للرواية مبني عليها ، ورد سبب الاتفاق في موضع الشعراء ، والاختلاف في موضع الأعراف إلى أن ﴿ سَحَّرَ ﴾ في الشعراء جواب لقول فرعون فيما استشارهم به من أمر موسى حيث جاء بعد قوله تعالى : ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الشعراء ٣٤ فناسب أن يجيبوه بما هو أبلغ من قوله ؛ رعاية لمراده^٢ ، وأما في الأعراف فهو بعد قولهم هم ؛ في الآية : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف ١٠٩ ؛ فلم يحتاجوا لصيغة المبالغة لإظهار تصديقهم لكلامهم.

الفصل السادس / التبادل بين فاعل والمصدر :

فالمصدر يدل على الحدث المجرد^٣ ، واسم الفاعل يدل على المصدر وزيادة ، وهذه الزيادة هي الدلالة على الفاعل ؛ إذ لا بد في اسم الفاعل من الدلالة على الحدث المجرد وفاعله^٤ ، فدلالة

١١ الكشف ٤٧٢/١

٢ دراسات لأسلوب القرآن الكريم عضية ٢٢/٤

٣ النحر الوافي ١٨٧/٣

٤ النحر الوافي ٢٣٨/٣

اسم الفاعل أوسع ، ودلالة المصدر أبلغ في الوصف ؛ كما أن المصدر قد يجيء بمعنى اسم
الفاعل كقولهم : يومٌ غمٌّ، ورجلٌ نومٌ ؛ وهم يريدون يوم غائم ، ورجل نائم ^١ .

ووجد الباحث من هذا النوع بين القراء السبعة ثلاثة مواضع، وهي كما يأتي :

١ - في قوله تعالى : ﴿ إِنِّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ الأعراف

٢٠١، قرأ نافع ، وابن عامر، وعاصم ، وحمزة : ﴿ طَئِفٌ ﴾ على وزن فاعِل ، وقرأ ابن كثير،

وأبو عمر، والكسائي : ﴿ طَيْفٌ ﴾ على فَعْل .

٢ - وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ يونس ٣ قرأ ابن كثير ،

والكوفيون ﴿ لَسِحْرٌ ﴾ على فاعِل ، وقرأ الباقر ﴿ لَسِحْرٌ ﴾ على وزن فَعْل .

٣ - وفي قوله تعالى : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ﴾ يوسف ٦٤ ، قرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص

﴿ حَفِظًا ﴾ على وزن فاعِل ، وقرأ الباقر ﴿ حَفِظًا ﴾ على وزن فَعْل .

وسيتناول الباحث الموضوع الأول بالتفصيل فيما يأتي :

١ - ﴿ طَئِفٌ ﴾ و ﴿ طَيْفٌ ﴾

فطَيْفٌ مصدرٌ على فَعْل ، وطائف اسم فاعل من طَافَ يطُوف ، واختلف في هاتين

القراءتين من جهة الأصل والمعنى، ومرجع الخلاف بين القراءتين إلى :

١ - كون الطيف والطائف أمرين متخيلين ؛ لا حقيقة محسوسة .

٢ - ولكون عين كلمة الطيف تعود لأصل واوي أو ويائي ، فيحتمل الوجهين : طاف

يطيف ، وطاف يطوف ^٢ ، ومما قيل في أصلها :

١ - إنها مصدر من طَافَ يطِيف ؛ كقولهم باعَ يبيع ، قال مكِّي : " من قرأه على

"فَعْل" جعله مصدرا : طاف يطيف طيفاً " ^١ ، وأيد هذا الرأي أبو جعفر النحاس ، قال

: " كلام العرب في مثل هذا طَيْفٌ بالتخفيف على أنه مصدر من طاف يطِيف " ^٢ .

وهو رأي أبي عبيدة في المجاز، قال : "وهو من طفت به أطيّف طيفاً" ، واستدل بقول كعب بن زهير :

أَتَى أَلَمَّ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ

وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفٌ^٣ .

وهو رأي الأصمعي في المناظرة التي بينه وبين الكسائي في قوله تعالى: ﴿طِيفَ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ ، فقد خطأ الأصمعي الكسائي ، واختار أن يكون "طيف" مصدراً من طاف يطيف طيفاً إذا أَلَمَّ ، وأنشد على ذلك قول ابن أبي ترفة الهذلي :

مَا لِدُيَّةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ

وَسَطَ النَّدَى، فَلَمْ يُلَمِّمْ ، وَلَمْ يَطِفِ^٤ .

وأما رأي الكسائي الذي خطأه الأصمعي فيذهب إلى:

٢ - أن أصلها طِيفَ على فَعِلَ ، ثم حذفت الياء تخفيفاً ، كما هو في مَيَّتَ ومَيَّتَ ، وهَيَّنَ وهَيَّنَ ، وضَيَّقَ وضَيَّقَ ، ويؤيده ما روي عن سعيد بن جبير - رحمه الله - أنه قرأ بتشديد الياء (طِيفَ)^٥ ، وأسندها ابن زنجلة إلى ابن مسعود - رضي الله عنه -^٦ .

وعلى قول الكسائي هذا فإن ﴿طِيفٌ﴾ لا تدخل في هذا الباب ؛ لأنها ليست من المصادر ، " قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن طِيفَ ؛ فقال : ليس في المصادر فيعل ، قال النحاس : ليس هو بمصدر ، ولكن يكون بمعنى طائف "^٧ .

١ مشكل إعراب القرآن ٢٩٣ - ٢٩٤

٢ إعراب القرآن ١٧١/٢

٣ مجاز القرآن ٢٣٧/١

٤ مجالس العلماء أبو القاسم الزجاجي تحقيق : عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ط ٢ ١٤٠٣ هـ - ٥٥ - مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي جامعة أم

القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي العدد الرابع ١٤٠١ هـ - مقالة الدكتور عبدالفتاح شلي " الاحتجاج للقراءات " ٨٢

٥ انحرور الوجيز ٤٩٢/٢ - البحر ٤٤٥/٤ - إعراب القرآن ١٧١/٢

٦ حجة القراءات ٣٠٦

٧ القرطبي ٣٠٦/٧ - إعراب القرآن ١٧١/٢

وطَّيفٌ يحتمل أن يكون من طاف يطيف ، ويحتمل أن يكون من طاف يطوف ؛ فيكون أصله (طُيُوفٌ) ، ثم قلبت الواو ياء (طُيُيفٌ) ثم أدغمت في الياء " طُيِّفٌ " .
وقد نقل السمين الحلبي هذا القول عن ابن الأنباري ، ولم يذكر ابن خالويه غيره في الحجة^١ .

٣ - أن يكون من طاف يطُوف طوفاً ، فقلبت الواو ياءً شذوذاً ، وإنما كان الشذوذ لأن ما قبلها ليس مكسوراً ، بل إن هذا القلب يترتب عليه الكسر لمناسبة الياء ، وهذا ما جعله بعيداً ، وإن كان عليه أمثلة أخرى في اللغة كقولهم في حَوْلٍ : حَيْلٌ^٢ ، وقد ذكر ابن منظور أيضاً أن مصدر طاف الخيال طوفاً وطيفاً ، وهو بمعنى أَلَمَ به في النوم^٣ .
ويترتب على تغير المصدر تغير في المعنى ؛ فالطواف الذي من الطَّوْفِ بمعنى : الدوران حول الشيء ، وأما الطَّيْفُ فهو من طاف الخيال يطيف إذا أَلَمَ بالإنسان في النوم ، وذلك عند الأصمعي كما سبق ، وعند جملة من العلماء ، يقول الزجاج : " يقال : طُفْتُ أَطُوفُ ، وَطَافَ الْخِيَالُ يَطِيفُ " ^٤ .

وهذا يقود إلى ماورد من اختلاف بين العلماء في توجيه الخلاف بين القراءتين من جهة المعنى ؛ فقد اختلفوا في معنى طُيِّفٍ وطَائِفٍ على ثلاثة مذاهب :
أولها : أن طيفاً وطائفاً اسما فاعل بمعنى واحد :

فطائِف اسم فاعل على بابهِ ، وطُيِّف وصف على فَعَلَ^٥ ، قال ابن عطية : " فطائِف اسم فاعل كقائل من قال يقول وكبائع من باع يبيع ، وطُيِّف اسم فاعل أيضاً كميّت من مات يموت

١ البيان في غريب إعراب القرآن أبو البركات ابن الأنباري تحقيق : بركات هبّود - الأرقم للطباعة بيروت ٣٢٣/١

- الحجة ابن خالويه ٩٣ - الدر المصون ٥٤٦/٥

٢ الدر المصون ٥٤٦/٥

٣ لسان العرب (طوف) و (طيف)

٤ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣٩٦/٢

٥ الدر المصون ٥٤٦/٥

أو كَبَّيعَ وَلَيْنَ مِنْ بَاعٍ يَبِيعُ وَلَا نَ يَلِينُ، وَطِيفَ يَكُونُ مَخْفِفاً أَيْضاً مِنْ طِيفَ كَمِيتٌ مِنْ مِيتٍ^١ ، وعلى هذا تَخَرَّجَ القِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ لِسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ: (طِيفَ) بِالتَّشْدِيدِ ، والقِرَاءَةُ المتواترة: ﴿طِيفٌ﴾ عِنْدَ الْكَسَائِيِّ وَمِنْ ذَهَبَ مَذْهَبُهُ فِي أَنَّهَا مَخْفَفَةٌ مِنْ (طِيفَ) ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي (طِيفَ) : "لَيْسَ هَذَا بِمَصْدَرٍ وَلَكِنْ يَكُونُ بِمَعْنَى طَائِفٍ"^٢.

ثَانِيهِمَا: أَنَّ طِيفاً وَطَائِفاً مَصْدَرَانِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ :

فَاحْتِجَ مِنْ قَرَأَ: ﴿طِيفٌ﴾ اسْمُ فَاعِلٍ ، بِأَنَّهُ بِمَعْنَى طِيفَ الْمَصْدَرِ، أَي: خَطَرَ لَهُمْ خَطَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْأَعَشَى :

وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السَّرَى وَكَأَنَّهَا

أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقُ

فَهِيَ ﴿طِيفٌ﴾ بِمَعْنَى طِيفَ ، مِثْلُ الْعَاقِبَةِ ، وَالْعَافِيَةِ ، وَالنَّائِلِ ، وَالْخَاطِرِ ، وَنَحْوِهَا مِمَّا جَاءَ الْمَصْدَرُ فِيهِ عَلَى فَاعِلٍ ، وَفَاعِلَةٌ^٣.

وعلى هذا القول فالاختيار عند أهل اللغة هو القراءة بالمصدر: ﴿طِيفٌ﴾ لأن المصدر على فعل أكثر في كلام العرب^٤ ، ونقل ابن منظور أن الفراء قال : " الطائف والطيف سواء ، وهو ما كان كالخيال والشيء يلزم بك " ^٥ ، وليس في كتاب الفراء "معاني القرآن" نص على ذلك ، ولكنه لما فسر اللفظتين بتفسير واحد عرف ذلك منه حيث قال: ﴿طِيفٌ﴾ وقرأ إبراهيم النخعي ﴿طِيفٌ﴾ وهو اللزم والذنب^٦ ، وساق ابن منظور بعد ذكر رأي الفراء قول أبي العيال الهذلي :

١ انحر ٢/٤٩٢

٢ إعراب القرآن ٢/ ١٧١ - القرطبي ٣٠٦/٧

٣ الموضح ٢/ ٥٦٩ - الكشف ١/ ٤٨٧

٤ الحجة لأبي علي ٢/ ٢٨٨ - الكشف ١/ ٤٨٧

٥ اللسان (طوف)

٦ معاني القرآن الفراء ٢/ ٤٠٢ - حاشية الدر المصون ٥/ ٥٤٦

وَمَنْحَتْنِي جَدًّا حِينَ مَنْحَتْنِي

فَإِذَا بِهَا وَأَبِيكَ طَيْفُ جُنُونٍ^١.

فالمعنى في الطيف والطائف واحد ، وهو بمعنى الجنون ، وقد يجيء بمعنى الخيال الذي يُرى في المنام^٢.

ثالثهما: أن طيف وطائف مصدران لمعنيين مختلفين :

وفرق بعض العلماء بينهما فقالوا :

- الطيف: من اللمم والمسّ والجنون ، والطائف من وسوسة الشيطان.^٣
- وقيل: الطيف هو التخيّل ، والطائف: هو الشيطان نفسه^٤.
- وعن الكسائي : الطيف : اللهو، والطائف: كل ما طاف حول الإنسان^٥، و اعترض ابن عطية على هذا القول، وتعجب منه ورده بقول الأعشى :

وَتَصْبِحُ عَنْ غَبِّ السَّرَى وَكَأَنَّمَا

أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقُ^٦

ووقف أبو حيان على اعتراض ابن عطية، ورد عليه بأن ليس في البيت تنافٍ مع المعنى الذي فسر به الكسائي ، فإن قصد ابن عطية أن الأعشى جعل الطائف حول الناقة ، وأن الكسائي جعل الطائف حول الإنسان ، فإنها سقطت لابن عطية إذ أن الكسائي لم يورد كلمة الإنسان

١ السابق

٢ علل القراءات ٢٣٨/١

٣ الكشف ٤٨٧/١

٤ القرطبي ٣٠٦/٧

٥ المحرر ٤٩٢/٢ - البحر ٤/٤٤٥ - الدر المنثور ٥/٥٤٧

٦ المحرر ٤٩٢/٢

إلا اتفاقاً لغرض التمثيل ، وليس لقصر الطائف على الإنسان^١ ، قال السمين الحلبي: " وهي
سقطة لأن الكسائي إنما قاله اتفاقاً لا تقييداً "^٢

- وقال الفارسي : الطيف كالخبرة والطائف كالخاطر^٣.
- وعن ابن جبير ومجاهد : الطيف هو الغضب ، وعن ابن عباس الطائف هو : لمة
الشیطان^٤.
- ويورد القرطبي معنيين مختلفين أيضاً : فالطيف هو : التخيل ، وأما الطائف : فهو
الشیطان نفسه ، ونقل عن السهيلي : " أنه لا يكون منه اسم فاعل لأنه تخيل لا
حقيقة له ، وليس منه قوله تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ القلم ١٩ ، لأن
الطائف هناك حقيقة ، ويقال إنه جبريل عليه السلام "^٥.
- وقد رجح مكي قراءة ﴿ طَئِفٌ ﴾ لأن أكثر القراء عليها^٦ ، وكذلك الأخفش؛
فبعد أن بين أن طيفاً هي الأكثر في كلام العرب مستدلاً بقول أمية بن أبي عائذ
الهذلي :

أَلَا يَا لَقَوْمِي لَطِيفِ الْخَيَالِ

أَرَقَّ مِنْ نَّازِحِ ذِي دَلَالِ

قال بعد ذلك : " ونقرأها : ﴿ طَئِفٌ ﴾ ؛ لأن عامة القراء عليها "^٧.

١ البحر ٤/٤٤٦

٢ الدر المصون ٥/٥٤٧

٣ الحجة الفارسي ٢/٢٨٨ - المخر ٢/٤٩٢ - البحر ٤/٤٤٥ - الدر المصون ٥/٥٤٧

٤ الكشف ١/٤٨٧

٥ القرطبي ٧/٣٠٥:٣٠٦

٦ الكشف ١/٤٨٧

٧ معاني القرآن الأخفش ١/٣٤٤

وهو بذلك يقف مخالفاً لما اشتهر عند أهل اللغة ، ويتبع الأقل في كلام العرب لأنه يقدم الرواية ، ولم تكن القراءات مصنفة في ذلك الوقت كما هي عليه الآن، فابن مجاهد صاحب السبعة متوفى سنة ٣٢٤هـ ، بينما توفي الأخفش سنة ٢١٥هـ^١، ولكن الأخفش يتبع مذهب شيخه سيبويه في تعامله مع القراءات فهي سنة متبعة عند سيبويه لا يتعرض لها بترجيح ولا تجريح " بل يكفي بقوله " والقراءة سنة "^٢.

واحتج من قرأ: ﴿ طَيْفٌ ﴾ على المصدر، بأنه أراد به الأصل ، فيكون المعنى : إذا مَسَّهم، وخطرَ لهم خطرة من الشيطان .

الفصل السابع/ التبادل بين فَعَل ، وبين فَعَالٍ وَفِعَالٍ :

ويكون التبادل بين فَعَل الثلاثي، ومزيده بالألف ثلاثة مع فتح الفاء فَعَال ، أو كسرهما فِعَال ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ﴾ النساء ٩٤ ؛ حيث قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، والكسائي: ﴿ السَّلَامَ ﴾ على وزن فَعَال ، وقرأها نافع ، وابن عامر، وحمزة : ﴿ السَّلَامَ ﴾ على وزن فَعَل ، وأما ما كان بين فَعَلٍ وَفِعَالٍ، فقد ورد بين السبعة في قوله تعالى : ﴿ كَانَ خَطَّاءً كَبِيرًا ﴾ الإسراء ٣١ ، والخلاف هنا بين قراءة ابن كثير: ﴿ خِطَّاءً ﴾ وبين قراءة ابن ذكوان: ﴿ حِطَّاءً ﴾ ، وصيغة فَعَالٍ أو فِعَالٍ تكون في الأسماء والصفات كـ : غَزَال ، وَحِمَار ، وَجَبَان ، وَكِنَاز : أي المكتثرة باللحم^٣ .

١- ﴿ السَّلَامَ ﴾ و ﴿ السَّلَامَ ﴾

ونسبت قراءة ﴿ السَّلَامَ ﴾ إلى ابن عباس - رضي الله عنهما-، واحتج لها بما ورد في الحديث عن هذه الآية ، وهو كما ذكره أبو جعفر : " يروى أن مرداسا الفدكي مر بغالب فقال : " السلام عليكم ، فقام إليه غالب فقتله ، وأخذ ماله فأنزل الله جل وعز قوله :

١ بغية الرعاة السيوطي ٥٩١/١

٢ الكتاب ١٤٨/١

٣ المتع في التصريف ٨٣/١ - الكتاب ٦٣٩/٣

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ ، ورواه أيضا عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال : مر المسلمون برجل في غَنَمِهِ فقال : سلام عليكم ، فقتلوه ، وأخذوا غنمه فترلت " ١ .

قال الزجاج : " فأما السلام فيجوز أن يكون من التسليم ، ويجوز أن يكون بمعنى السَّلْم ، وهو الاستسلام ، وإلقاء المقادة إلى إرادة المسلمين " ٢ ، وهو مناسب لسياق الآية وسبب نزولها ؛ فيكون من الفعل سَلَّمَ يُسَلِّمُ تسليما وسلاما ، أو من الفعل سَالَمَ يُسَالِمُ سِلْمًا وسلاما .

وذكر أبو علي وجهين قريبين مما سبق ؛ فأحدهما : أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين ؛ فيكون من سَلَّمَ ، والآخر : لمن اعتزل وكفَّ يده ، فيكون من سَالَمَ ٣ . وهو ما ورد عن مكِّي في هذه القراءة أيضا ٤ .

وأما قراءة السَّلَم : فهي من الاستسلام قال الفراء : " السَّلَم : الاستسلام والإعطاء بيده " ٥ . واحتجوا لهذه القراءة بقوله تعالى : ﴿ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ ﴾ النحل ٨٧ ، أي : الاستسلام والانقياد ، ورأى أبو جعفر أن القراءة بالقصر موافقة للحديث ، فمن ألقى السلام فقد ألقى السَّلَم واستسلم وانقاد ؛ فلا تعارض بين القراءة ومناسبتها ٦ .

٢- ﴿ خَطَأًا ﴾ و ﴿ خَطَّأًا ﴾

فمن قرأ ﴿ خَطَّأًا ﴾ ؛ فهو مصدر من : خَطِئَ يُخْطِئُ خَطًّا ، بمعنى أنه لم يُصِبْ في ذلك ، أو هو اسم مصدر من : أَخْطَأَ يُخْطِئُ خَطًّا ، وعليه قول الشاعر :

١ إعراب القرآن النحاس ٤٨٢/١

٢ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٩٢/٢

٣ الحجة الفارسي ٩١:٩٠/٢

٤ الكشف ٣٩٥/١

٥ معاني القرآن الفراء ٢٨٣/١

٦ إعراب القرآن ٤٨٢/١

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الْأَمِيرَ إِذَا هُمْ

خَطُّوا الصَّوَابَ وَلَا يُلَامُ الْمُرْشِدُ^١

وذكر السمين الحلي أن قوما استبعدوا هذه القراءة إذا كانت من خَطِيٍّ ، لأنه غير متعمد فلا يصح معناه في الآية ، ثم رد عليهم بأنه يكون بمعنى أخطأ ، وأنه يقال : خَطِيٌّ إذا لم يصب^٢ .

وذكر الأخفش أن من العرب من يقول خَطِئْتُ على فَعَلٍ في معنى أخطأت على أَفْعَلٍ فيكونان عمدا ، وعليه قول امرئ القيس :

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئْتُ كَاهِلًا

الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَا حَلَا

تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

[حَتَّى أَيْبَرَ هَالِكًا وَمَالِكًا]^٣

ومن قرأ : ﴿ خِطَاءًا ﴾ على فِعَالٍ ، فمنهم من قال : هو من خَطِيٍّ يَخْطَأُ خَطَأً ، وَخِطَاءً ، إذا لم يصب كما تقول : سَفَدَ الطَّائِرُ يَسْفِدُ سِفَادًا^٤ ، ومنهم من قال : هو من خَاطَأَ يُخَاطِئُ خِطَاءً ، مثل : قَاتِلٌ يُقَاتِلُ قِتَالًا .

وقال النحاس : لا أعرف لهذه القراءة وجهًا ، ولذلك جعلها أبو حاتم غلطًا ، وحملهم على ذلك أنهم لم يجدوا الفعل خَاطَأَ - على فاعَل - وردَّ عليهم أبو علي الفارسي بأنَّ "خَاطَأَ"

١ معاني القرآن الزجاج ٢٣٦/٣

٢ الدر المنصور ٣٤٦/٧ - علل القراءات ٣٢١/١ - معجم مفردات ألفاظ القرآن ١٥١

٣ معاني القرآن الأخفش ٤٢٢/٢ وعجز البيت الثاني من حاشيته

٤ حجة القراءات ٤٠١ - إعراب القراءات الشواذ ٧٨٧/١

على "فَاعَلَ" لم يوجد، في حين أنَّ "تَخَاطَأَ" مطاوع "فَاعَلَ" وجد في اللغة ؛ فدل عليه ،
ومنه قول الشاعر :

تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشَاءَهُ

وَأَخْرَيَوْنِي فَلَمْ يَعْجَلِ

وقول الآخر:

تَخَاطَأَهُ الْقَنَاصُ حَتَّى وَجَدْتُهُ

وَخَرُّطُومُهُ فِي مَنَقَعِ الْمَاءِ رَاسِبُ

قال أبو علي: " فتخاطأت يدل على خاطأ ، لأن تفاعل مطاوع فاعل ، كما أن تفعَّل مطاوع فعَّل " ١ .

قال السمين الحلبي : " وقد طعن قوم على هذه القراءة حتى قال أبو جعفر : " لا أعرف لهذه القراءة وجهها " ولذلك جعلها أبو حاتم غلطاً . قلت : قد عرفه غيرهما والله الحمد " ٢ .

الفصل الثامن/ التبادل بين مُفْعَلٍ وَمَفْعَلٍ :

والخلاف بين المصدرين مُفْعَلٍ وَمَفْعَلٍ يعود إلى الاشتقاق فَمُفْعَلٍ مشتق من مزيد الثلاثي بالهمزة " أَفْعَلَ " وَمَفْعَلٍ مشتق من الثلاثي المجرد " فَعَلَ " ووجد الباحث من ذلك المواضع الآتية :

الموضع	من يقرأ على مَفْعَلٍ	الآية	اسم السورة
﴿ مُدْخَلًا ﴾	عدا نافع	﴿ وَتَنْدَخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ ﴿ لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ﴾	النساء ٣١ الحج ٥٩
﴿ مَجْرِنَهَا ﴾	حمزة ، والكسائي ، وحفص	﴿ مَجْرِنَهَا وَمَرْسَنَهَا ﴾	هود ٤١

١ الحجة الفارسي ٥٧/٣ - الدرالمصون ٣٤٧/٧ - الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٢٢٢:٢٢١/١

٢ الدرالمصون ٧٤٣/٧

مرم ٧٣	﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾	عدا ابن كثير	﴿ مَقَام ﴾
الأحزاب ١٣	﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾	عدا حفص	
الدخان ٥١	﴿ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾	عدا نافع ، وابن عامر	﴿ مَقَامٍ ﴾
المؤمنون ٢٩	﴿ أَنْزَلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا ﴾	عدا شعبة ، وقرأ الباقون بفتح الميم وكسر الزاي	﴿ مُنْزَلًا ﴾

والتبادل في المواضع السابقة بين اسم المكان واسم المفعول والمصدر الميمي ، وجعلها الباحث في باب واحد لما بينها من الاشتراك في الوزن والزيادة ، قال ابن يعيش : " ويشمل هذا اللفظ - مفعّل - المكان والزمان والمصدر والمفعول ، وإنما اشتركت هذه الأشياء في لفظ واحد لاشتراكها في وصول الفعل إليها ونصبه إياها " ١ .

﴿ مُدْخَلًا ﴾ و ﴿ مَدْخَلًا ﴾

﴿ مُدْخَلًا ﴾ مضموم الميم مصدر " أَدْخَلَ " ؛ فهو من أدخل يدخل إدخالاً ومُدْخَلًا ، وبالفتح مصدر " دَخَلَ " ؛ فهو من دخل يدخل دخولا ومَدْخَلًا ٢ .

ولا يخفى ما في الضم من معنى التعدي ، ويتضح ذلك أكثر في " مجرى " ، فهي إن كانت بالضم فإنها من المتعدي أُجْرِي يُجْرِي إجراءً ومُجْرِي ، فيكون معنى قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ تُجْرِنَهَا وَمُرْسَنَهَا ﴾ أي : بالله إجراؤها وإرساؤها ، ومن قرأ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ تُجْرِنَهَا وَمُرْسَنَهَا ﴾ بالفتح فالمعنى ، وبالله يقع جريها وبالله يقع إرساؤها ٣ ، واحتج من قرأ بالضم باتفاق القراء على ضم (مُرساها) ، واحتج من فتح الميم بأنه اسم للمكان ، وهذه الحجة عامة تنطبق على

١ شرح المفصل ١٠٩/٦

٢ إعراب القراءات الشواذ ٣٨٣:٣٨٢/١

٣ معاني القرآن الزجاج ٥٢/٣

مدخل ، ومقام ، ومترل ، وأما الحجة الخاصة بمَجْرَى فهي قوله تعالى في الآية التي تليها :
﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ ، فالفعل هنا لازم ، ولو كان ما قبلها بالضم " مجراها "
لكان الفعل متعديا ^١ .

وقيل إن المعنى واحد في الضم والفتح فهما يدلان على اسم المكان ، وإنما كان الضم لأن " أفعل " مشبه بالرباعي ، واستدلوا بقول : أمية بن أبي الصلت :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْسَانًا وَمُصْبِحَنَا

بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَانَا

وبقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ الاسراء ٨٠ ، وهو مما
اتفق القراء على قراءته بالضم ^٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ ؛ فهو بالضم أعم وأشمل منه بالفتح ؛ فعلى الضم يحتمل
المعنيين أي : لا مكان لكم تقيمون فيه ، أو لا إقامة لكم ، وأما الفتح فلا يحتمل إلا المكان ،
ومنه - بالفتح - قوله تعالى : ﴿ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ البقرة ١٢٥ ، وليس فيه إلا الفتح فهو اسم
مكان بمعنى مصلى إبراهيم ^٣ .

وكذا القول في : ﴿ مُنْزَلًا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلْنِيْ مُنْزَلًا مُّبَارَكًا ﴾ قال أبو جعفر بعد أن
أورد القراءة بالضم : " مصدر . ومنزلا بفتح الميم بمعنى أجعل لي منزلا ^٤ .

الفصل التاسع/ التبادل بين مُفْعَلٍ ومُفْعَلٍ ، وبين مُفْعَلٍ ومُفْعَلٍ :

ومُفْعَلٍ ومُفْعَلٍ اسما فاعل اختلفا بين التخفيف والتثقيل لاختلاف الفعل الذي اشتقا منه ،
حيث أن مُفْعَلٍ بالتخفيف من الفعل : أَفْعَل ، ومُفْعَلٍ بالتثقيل من الفعل : فَعَّل ، وكذلك
مُفْعَلٍ ومُفْعَلٍ اسما مفعول من أَفْعَل وفَعَّل . وأما اختلاف المعنى فيختلف من موضع إلى آخر

١ الحجة الفارسي ٣٩٤/٢ : ٣٩٥

٢ معاني القرآن الأخفش ٢٥٣

٣ الحجة الفارسي ٢٨٢/٣

٤ إعراب القرآن النحاس ١١٣/٣

بحسب معنى الصيغة ، وما يقتضيه سياق الآية لأن حرف الزيادة - الهمزة - والتضعيف
يحتملان معانٍ مختلفة ، فلهمزة أفعل مثلاً : أحد عشر معنى ، وسيعرض لها الباحث مفصلة
- بإذن الله - في قسم الأفعال .

ووقع الخلاف بين السبعة في المواضع الآتية :

الموضع	من يقرأ على مُفْعَل	الآية	السورة
﴿ مُوصٍ ﴾	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص	﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا ﴾	البقرة ١٨٢
﴿ مُنْزِلِينَ ﴾	عدا ابن عامر	﴿ مِنْ أَلْمَلِكَةِ مُنْزِلِينَ ﴾	آل عمران ١٢٤
﴿ مُنْزِلُونَ ﴾		﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ ﴾	العنكبوت ٣٤
﴿ مُنْزَلٌ ﴾	عدا حفص ، وابن عامر	﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾	الأنعام ١١٤
﴿ لَمُنْجُوهُمْ ﴾	حمزة، والكسائي	﴿ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الحجر ٥٩

وهي مواضع ظاهرة التوجيه فـ : ﴿ مُوصٍ ﴾ بالتخفيف اسم فاعل من أوصى يوصي فهو
مُوصٍ ، واحتجوا له بما اتفق عليه عند القراء في قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ ﴾ النساء ١١
١، وبأن عليه أكثر القراء ، وبأنه أخف على القارئ ٢ .
وأما من قرأ بالتشديد ، فاحتج بقوله تعالى : ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِمَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الشورى ١٣ ، وبقوله
تعالى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ يس ٥٠ ، حيث أجمع السبعة على التشديد فيهما ٣ ،
وكذلك فإن في التشديد معنى التكرير والتكثير ٤ .

١ الحجة ابن خالويه ٤٠

٢ الكشف ٢٨٢/١

٣ الحجة لأبي علي ٤٠٩ - الحجة ابن خالويه ٤٠

٤ الكشف ٢٨٢/١

ومن العلماء من قال :إنهما بمعنى واحد ؛ فأبو حيان ومن بعده يرون أن التعدية بالتضعيف لا تدل على التكثير ، وإنما الفرق بين فَعَّلَ وأَفْعَلَ أنهما لغتان ^١ ، وقال أبو منصور : " هما لغتان وصّى ، وأوصى فأقرأ كيف شئت " ^٢ .

وكذلك ما وقع من خلاف في قوله تعالى :﴿ مُنْزِلِينَ ﴾ و ﴿ مُنْزِلُونَ ﴾ و ﴿ مُنْزَلٌ ﴾ ، فالتخفيف من أنزل يتزل فهو متزل ، والتشديد من نزل يتزل فهو متزل ، والأول عن الملائكة منزلين ومترلين ، والثاني عن القرآن متزل ومتزل ، وهل هما بمعنى واحد والخلاف بين اللغتين ؛ أو أن مُنْزَلَ بمعنى الإنزال دفعة واحدة أو خبر عن الإنزال دون تفصيل ، وأن مُنْزَلَ بمعنى التنجيم ؟ فهو خلاف ؛ قال الزمخشري : " فإن قلت : لم قيل : ﴿ تَزَلَّ أَلَكْتَبَ ﴾ البقرة ١٧٦ ، ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ آل عمران ٣ ، قلت : لأن القرآن نزل منجما ، ونزل الكتابان جملة " ^٣ ، ورد عليه أبو حيان بأنه قد جاء في الحديث عن القرآن نزل وأنزل ؛ قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ النحل ٤٤ ، وقال : ﴿ تَزَلَّ عَلَيْكَ أَلَكْتَبَ ﴾ آل عمران ٣ ، وبأن اختلاف القراء في أنزل ، ونزل يدل على أنهما بمعنى واحد ، إذا لو كان أحدهما يدل على التنجيم ، والآخر يدل على النزول دفعة واحدة لتناقض الإخبار ، وهذا محال ^٤ .

ثم انقسم العلماء من بعدهم إلى قسمين ؛ فمنهم من تبع رأي الزمخشري وخرج قول أبي حيان على أن الخلاف بين القراءتين لتعدد المعاني وليس لتضاربها ، قال القرطبي : " وقرأ ابن عامر مشددة الزاي مفتوحة على التكثير " ^٥ ، وعنى بذلك قوله تعالى : ﴿ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِّنَ أَلَمَلِكَةِ مُنْزِلِينَ ﴾ العنكبوت ١٢٤ . فهو على مذهب الزمخشري في الفرق بين فَعَّلَ وأَفْعَلَ في تعدد المعاني ، ويظهر ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَزَلَّ عَلَيْكَ أَلَكْتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا

١ البحر ٣٩٣/٢ - الدر المنثور ٢١/٣

٢ علل القراءات ٧٢/١

٣ الكشف ٣٣٣/١

٤ البحر ٣٩٣/٢

٥ الجامع لأحكام القرآن ١٩١/٤

بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿ آل عمران ٣ ﴾؛ حيث قال : " والقرآن نُزِّلَ نَحْوَمَا : شيئاً بعد شيء ، فلذلك قال " نَزَّلَ " والتتريل مرة بعد مرة . والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة ، فلذلك قال : " أَنْزَلَ " ^١ ، ومنهم من تبع رأي أبي حيان ؛ فقال : إنهما لغتان والمعنى واحد ، فالهمزة والتضعيف كلاهما للتعدية ^٢ .

١- ﴿لَمُنْجُوهُمْ﴾ و﴿لَمُنْجُوهُمْ﴾

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الحجر ٥٩ ؛ فالخلاف بين مُنَجٍّ من أُنْجِيَ فهو مُنَجٌّ ، وبين مُنَجٍّ من نَجَّى يُنَجِّي فهو مُنَجٌّ ، وأصله من أُنْجِيَ : "لَمُنْجُوهُمْ" ، فانقلبت الواو الأولى ياء لانكسار ما قبلها فأصبحت "لمنجيوهم" ، فحذفت الضمة على الياء لثقلها ؛ فأصبحت "لَمُنْجِيُوهُمْ" فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وضمت الجيم لمجاورة الواو ؛ فأصبحت "لَمُنْجُوهُمْ" .

وقيل في ﴿لَمُنْجُوهُمْ﴾ و﴿لَمُنْجُوهُمْ﴾ ما قيل في سابقها من أنهما لمعنيين مختلفين : أو أنهما بمعنى واحد ، واحتج من خفف بقوله تعالى : ﴿ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ العنكبوت ٢٤ ، واستدل من ثقل بقوله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فصلت ١٨ .

والخلاف في فَعَّلَ وَأَفْعَلَ ؛ هل هما لمعنيين أو لمعنى واحد سابق لعصري الزمخشري وأبي حيان ، قال صاحب اللسان : " قال سيبويه : وكان أبو عمرو يفرق بين نَزَّلَتْ وأنزَلَتْ ، ولم يذكر وجه الفرق ؛ قال أبو الحسن : لا فرق عندي بين نَزَّلَتْ وأنزَلَتْ إلا صيغة التكثير في نَزَّلَتْ " ^٣ ؛ فأبو عمرو وأبو الحسن يريان أن هناك فرقاً في المعنى بين الصيغتين وسيبويه يراها من قبيل المترادفات ويظهر ذلك بصورة أوضح إذ عنون باباً في كتابه بقوله : " باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد " ^٤ ، وعدّ منه ما كان الفعل على تَفَعَّلَ والمصدر

١ الجامع لأحكام القرآن ٩/٤

٢ علل القراءات ٧٢/١ - الدر المنصور ٢١/٣

٣ لسان العرب (نزل)

٤ الكتاب ٨١/٤

على تفعيل، ومثل لذلك الاختلاف بقوله ﴿ وَتَبَيَّنَ إِلَيْهِ تَبَيُّلاً ﴾ المزمّل ٨؛ فمصدر تبَيَّنَ تبَيُّلاً ، وجاء على تبتيلاً لأن المعنى واحد ، واحتج كذلك بقراءة ابن مسعود : (وَأُنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً) الفرقان ٢٥؛ فمعنى أنزل ونزل واحد؛ كما يراه الشاعر - القطامي - في قوله:

وَحَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ

وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ أَتْبَاعًا

وعلى ذلك بأن تَتَّبَعْتَ وَاتَّبَعْتَ واحد في المعنى ، ثم قرر القاعدة بقوله : " ومثل هذه الأشياء يدعه تركا ، لأن معنى يدع ويترك واحد "١ ، فإن قيل : إن القراءة التي بنى عليها سيويه قاعدته قراءة شاذة كما جاء عند العكبري ٢ ، وأبي حيان ٣ ، والقرطبي ٤ ؛ فإن قراءة ابن كثير سبعة متواترة فهو يقرأ : ﴿ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ ٥ ، وقال القرطبي في التوجيه : " وقد قيل إن نزل وأنزل بمعنى "٦ ، وأوردها الزمخشري في كشافه دون توجيه ٧ ، واشترط الأزهري لجواز هذه القراءة أن يكون الإنزال والتزيل واحدا ؛ ليكون من باب قوله تعالى : ﴿ وَتَبَيَّنَ إِلَيْهِ تَبَيُّلاً ﴾ المزمّل ٨

الفصل العاشر : التبادل بين مُفْعَلٍ وَمُفَاعِلٍ :

وهذا النوع ورد في كلمة واحدة تكررت في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم وهي كلمة "معجزين" ، حيث اختلف السبعة في القراءة بينها وبين "معاجزين" ، وهي بحسب المواضع والخلاف فيها كما يلي :

١ الكتاب ٨١/٤ : ٨٢

٢ إعراب القراءات الشواذ ١٩٩/٢

٣ البحر ٤٥٣/٦

٤ الجامع لأحكام القرآن ٢٦/١٣

٥ التيسر ١٣٢

٦ الجامع لأحكام القرآن ٢٦/١٣

٧ الكشاف ٢٦٨/٣

الآية	القراءة على مُفَعَّل	من قرأ بها	السورة
﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾	﴿مُعْجِزِينَ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو	الحج ٥١
﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾	﴿مُعْجِزِينَ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو	سبأ ٥
﴿يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾	﴿مُعْجِزِينَ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو	سبأ ٣٨

فالخلاف بين مُعَاجِزِينَ من :عَاجَزَ يُعَاجِزُ فهو مُعَاجِزٌ ، وبين مُعْجِزِينَ من :عَجَزَ يُعْجِزُ فهو مُعْجِزٌ .

قال ابن منظور : " عاجز : ذهب فلم يوصل إليه " ^١

وهو في الآية بمعنى ظنوا أنهم يعجزون الله ، قال مكي ، " وقيل معناه : معاندين الله ، وقيل معناه مسابقين الله ، والمعنى : أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله ، وقيل - " والعطف على أنهم ظنوا " - يفوقونه فلا يقدر عليهم ، وذلك باطل من ظنهم " ^٢ .

قال ابن عطية بعد أن ذكر تفسيراً بمعنى ما سبق : " وهذا تفسير خارج عن اللفظة " ^٣ ؛ أي : أن اللفظة (معاجزين) ليست على ظاهرها ، وإنما هو ظنهم الذي أرداهم .

ومن قرأ : ﴿مُعْجِزِينَ﴾ فقد وجه بتوجيهات منها : أنهم يعجزون أصحاب النبي ﷺ ، ويشبطونهم عنه وعن الإيمان بالله تعالى ، وينسب هذا التفسير إلى مجاهد ^٤ ، وقيل : أنهم ينسبون أصحاب النبي ﷺ إلى العجز كقولهم فسقت فلانا ، وزئية ، إذا نسبت للفسق والزنا ^٥ .

١ لسان العرب (عجز)

٢ الكشف ١٢٣/٢

٣ المحرر الوجيز ١٢٨/٤

٤ معاني القرآن الزجاج ٤٣٣/٣

٥ الحجة لأبي علي ١٧٥/٣ - المحرر ١٨٢/٤

الفصل الحادي عشر : التبادل بين تفاعل وتفعّل :

فالأول من تفاعل يتفاعل تفاعلاً ، والثاني من تفعّل يتفعّل تفعّلاً ، ومنه مثال واحد في الخلاف بين السبعة ، وهو في قوله تعالى : ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾ الملك ٣ ؛ قرأها حمزة والكسائي : ﴿ تَفَوُّتٍ ﴾ بتشغيل الواو ، وقيل في توجيه الخلاف بينهما ، :أنهما لغتان بمعنى واحد كالتعهّد والتعاهد ، والتظّهّر والتظاهر^١ ، وهذا مبني على أن فاعل وفعل بمعنى واحد لأن تفاعل مطاوع فاعل ، وتفعّل مطاوع فعل^٢ ، وتفاعل ، وتفعّل مصدرهما ، قال الزمخشري : " وقرئ : ﴿ مِن تَفَوُّتٍ ﴾ ومعنى البنائين واحد ، كقولهم تظاهروا من نسائهم ، وتظهّروا ، وتعهّدته ، وتعهدّته^٣ ، فالتفاوت والتفوّت بمعنى الاختلاف والاضطراب ، وورد عن السدّي قوله : " من تفوّت : أي من عيب ، فيقول الناظر : لو كان كذا وكذا ، لكان أحسن^٤ " ، ولكن القول بأنهما بمعنى واحد هو الأقرب والأشهر ، قال أبو جعفر النحاس : " ومن أحسن ما قيل فيه قول الفراء : إنهما لغتان بمعنى واحد " .^٥

الفصل الثاني عشر / التبادل بين الإفراد والجمع :

- التبادل بين الإفراد والجمع : وهو أن يقرأ واحد أو أكثر من القراء السبعة بالإفراد ، ويقرأ الباقيون بالجمع ، والجمع يشمل الجمع بأنواعه : السالم والمكسر ما كان للقلة منه أو للكثرة ، وهذا الاختلاف ثمرة لظاهرة التبادل بين المفرد والجمع في اللغة العربية ، إذ من سنن العرب في كلامها التعبير عن المفرد بالجمع أو العكس^٦ ؛ فللجمع دلالة الكثرة ، والتنوع ، وقد يدل المفرد المضاف على الجمع ، بل إن المفرد يكون أدل من الجمع على الكثرة في بعض أنواعه

١ الحجة لأبي علي ٥٣/٤ - الكشف ٣٢٨/٢ - علل القراءات ٧٠١/٢ - الحجة ابن خالويه ٢٢٩

٢ الكتاب ٦٦/٤

٣ الكشف ٥٦٣/٤

٤ لسان العرب (فوت)

٥ إعراب القرآن ٤٦٨/٤

٦ الزهر في علوم اللغة السيوطي تحقيق: محمد المولى دار الفكر ٣٣٣/١

كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ الفرقان

١٤ ؛ فاسم الجنس المضاف يفيد العموم، ووقوعه على الكثرة أصل فيه^١ ؛ بينما الأصل في جمع المؤنث السالم أنه لأقل العدد، قال سيبويه في جمع ما كان مفردة على "فَعْلَة": "فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين ، وذلك قولك : قصعة وقصعات ، وصحفَة وصحفات"^٢؛ وقد ذكر ذلك ابن يعيش في جمعي السلامة، واستدل عليه بدليلين :

١- أنها تصغر على لفظها كقولنا : شجيرات ، وعويلمون في تصغير شجرات ، وعالمون ، ولا حاجة لرده إلى المفرد قبل تصغيره لأنه يدل على أقل العدد .

٢- أن العرب تفسر بها العدد القليل كقولهم : ثلاثة بنين ، وثلاث ثمرات.^٣

فيكون الإتيان بالمفرد مضافا لما بعده أيين للكثرة من الإتيان بجمع مؤنث سالم.

ومن الاستغناء عن جمع التكسير بالمفرد قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ النساء ٤ ؛ حيث جاءت ﴿نَفْسًا﴾ موضع أنفس أو نفوس ، فإن قيل : إن أنفس جمع قلة ، وينطبق عليه ما قيل عن جمع المؤنث السالم . أجيب بأن من الأمثلة ما يستغنى فيه بالمفرد عن جمع الكثرة كما في قول الشاعر :

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا

فَإِنْ زَمَائِكُمْ زَمَنْ خَمِصُ^٤

فاستغنى بـ"بطن" المفرد عن "بطون" وهي جمع كثرة.

ولكن حجة من اختار الجمع أنه أوضح في دلالة على الجمع ، قال ابن زنجلة : "التعبير بالجمع عن الجمع أيين وأوضح"^٥.

١ الموضح ٤٤٨/١ - الدر المصون ٣٥٣/٤

٢ الكتاب ٥٧٨/٣

٣ شرح المفصل ابن يعيش عالم الكتب بيروت ١٠/٥

٤ الكتاب ٢١٠/١

٥ حجة القراءات ٢٣٢

ومن سنن العرب في كلامها جمع الشيء الواحد كقولهم : شابت مفارقة ، وبعير ذو
عثنانين^١ ومنه قول جرير :

قَالَ الْعَوَازِلُ مَا لِي جَهْلِكَ بَعْدَمَا

شَابَ الْمَفَارِقُ وَاکْتَسَيْنَ قَتِيرًا

قال سيبويه : "وسألته عن قول بعض العرب : آتيك عشائانات ومغيربانات ، فقال : جعل
ذلك الحين أجزاء"^٢ فهو على تجزئ الشيء المفرد، ثم الحديث عن الأجزاء بالجمع ، ولكل
موضع مما أورد الباحث فيه قراءة بالجمع توجيه يحدده السياق .

وقد وقف الباحث على أكثر من خمسين موضعا - عدا ما تكرر - من التبادل بين الأفراد
والجمع ، ثم صنفها إلى فئتين :

١ - التبادل بين الأفراد ، وجمع المؤنث السالم .

٢ - التبادل بين الأفراد ، وجمع التكسير .

وهو ينقسم إلى : ١ - القلة

٢ - الكثرة

وسيدكر الباحث المواضع ذكرا ، ثم يقوم بدراسة بعضها كمثال على سائر المواضع
الأخرى .

بين الأفراد وجمع المؤنث السالم :

ووقف الباحث على عشرين موضعا من هذا النوع ، وهي كما يلي :

م	الآية	القراءة	اسم السورة ، ورقم الآية
١	﴿ وَأَحْطَطْتُ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾	﴿ خَطِيئَتُهُ ﴾	البقرة ٨١
٢	﴿ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولَتُهُ ﴾	﴿ رَسُولَتِهِ ﴾	المائدة ٦٧

١ الحجة لأبي علي ٤٣٢/٢

٢ الكتاب ٤٨٤/٣

٣	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾	﴿ كَلِمَتُ ﴾	الأنعام ١١٥
٤	﴿ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾	﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾	الأنعام ١٣٥
٥	﴿ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي ﴾	﴿ بِرِسَالَتِي ﴾	الأعراف ١٤٤
٦	﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴾	﴿ خَطِيئَتَكُمْ ﴾	الأعراف ١٦١
٧	﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	الأعراف ١٧٢
٨	﴿ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾	﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾	التوبة ٢٤
٩	﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾	﴿ صَلَاتِكَ ﴾	التوبة ١٠٣
١٠	﴿ آيَةٌ لِلْسَّالِينَ ﴾	﴿ آيَةٌ ﴾	يوسف ٧
١١	﴿ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ ﴾	﴿ غَيْبَتِ ﴾	يوسف ١٠
١٢	﴿ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾	﴿ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾	المؤمنون ٨
١٣	﴿ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	﴿ صَلَوَاتِهِمْ ﴾	المؤمنون ٩
١٤	﴿ مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ﴾	﴿ وَذُرِّيَّاتِنَا ﴾	الفرقان ٧٤
١٥	﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾	﴿ آيَاتٍ ﴾	العنكبوت ٥٠
١٦	﴿ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾	﴿ سَادَتَنَا ﴾	الأحزاب ٦٧
١٧	﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾	﴿ الْغُرُفَاتِ ﴾	سبا ٣٧
١٨	﴿ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ ﴾	﴿ بِمَفَازَاتِهِمْ ﴾	الزمر ٦١
١٩	﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ﴾	﴿ ثَمَرَاتٍ ﴾	فصلت ٤٧
٢٠	﴿ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾	﴿ بِشَهَادَتِهِمْ ﴾	المعارج ٣٣

ومن هذه الكلمات ما كان الخلاف فيها في موضع واحد، ومنها ما تكرر الخلاف فيها في مواضع متعددة، فمثلاً: ﴿ بِمَفَازَاتِهِمْ ﴾ ورد الخلاف فيها في سورة الزمر فقط، وأما: ﴿ رِسَالَتُهُ ﴾ فهي في سورة المائدة، والأنعام، والأعراف، ومثلها: ﴿ كَلِمَتُ ﴾، و

﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ و﴿ وَذُرِّيَّتِنَا ﴾ وغيرها من الكلمات التي تكرر الخلاف فيها؛ ففي ذكر
الموضع الأول منها غُنيّة عن ذكر ما بعده .

١ - رسالة - رسالات

- قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي ﴿ رِسَالَتُهُ ﴾
بالإفراد، وقرأ ابن عامر، ونافع، وشعبة عن عاصم: ﴿ رِسَالَتِهِ ﴾ بالجمع، من قوله تعالى: ﴿ فَمَا
بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ المائدة ٦٧

- وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: ﴿ رِسَالَتُهُ ﴾ بالإفراد، وقرأ نافع، وأبو عمرو،
وابن عامر، وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي : ﴿ رِسَالَتِهِ ﴾ بالجمع، وذلك من قوله
تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ الأنعام ١٢٤

- وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي ﴿ بِرِسَالَتِي ﴾ بالجمع، وقرأ نافع
وابن كثير ﴿ بِرِسَالَتِي ﴾ بالإفراد، في قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴾
الأعراف ١٤٤ .

وأورد الباحث المواضع الثلاثة على التوالي ؛ لاتحاد الحجة فيها لكل قراءة ، وهي كما يلي :
١/ احتج من قرأ بالإفراد بأن الرسالة اسم للإرسال، فهي تدل على الكثرة؛ وإن لم
تُجمع، كما تدل على الكثرة الألفاظ المصوغة للجمع، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ لَا تَدْعُوا
الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ الفرقان ١٤ ، فالثبور في الآية مفرد ووُصِفَ
بالكثرة ؛ مما يدل على أنه يفيد الجمع ؛ فيترلون الاسم الشائع منزلة الجمع، وكذلك
كانت القراءة^١ .

ورَدَّ عليهم من قرأ بالجمع بأن الرسل يرسلون بضروب من الرسالات كالتوحيد، والعدل،
والأمانة، ورفع الظلم ، والجهاد ، وما يشرعون، من الشرائع ، وما ينسخ منها على

١ الحجة لأبي علي ٢٩: ١٢٨/٢ - الموضع ابن أبي مريم تحقيق: عمر الكيسي ط ١٤١٤هـ - ١/ ٤٤٨

ألسنتهم ، فلما اختلفت الشرائع ، والرسائل حسن الجمع ، ومن ذلك قولهم : رأيت
تمورا كثيرة ، فجمع التمر لما اختلفت ضروبه وأنواعه ^١ .

٢/ واحتج من قرأ بالإفراد بأنه إذا كان المَعْنَى بالرسالة القرآن ؛ فالقرآن يحوى رسائل عدة
والرسالة -المصدر- تنوب عن الجماعة ؛ كما أن الرسائل التي يحويها أكثر من
الرسالات ^٢ ، فالتعبير بجمع المؤنث السالم لا يناسب في التعبير عن الكثرة.

ورد عليهم من اختار الجمع بأن الجمع أنسب إذا عني بالرسالة القرآن ؛ لأن القرآن يحوي
تعاليم وتوجيهات متعددة ، ولأنه يعتبر كل وحي رسالة ، والقرآن نزل منجما في أزمان
مختلفة ، فناسب التعبير عنه بالجمع ^٣ .

٣/ واحتج من قرأ بالإفراد بأن الرسالة في جميع المواضع السابقة مضافة ، واسم الجنس
المضاف يفيد العموم، بل إن وقوعه على الكثرة أصل فيه ^٤ ؛ بينما الأصل في جمع
المؤنث السالم أنه لأقل العدد ، فقد يكون الإتيان باسم جنس مضاف لما بعده أبين
للكثرة من الإتيان بجمع مؤنث سالم ، قال سيبويه : " وسألت الخليل عن تحقير الدور ،
فقال: أردته إلى بناء أقل العدد ؛ لأني إنما أريد تقليل العدد ، فإذا أردت أن أقلله وأحقره
صرت إلى بناء الأقل ، ... وإذا حقرت الشسوع ، وأنت تريد الثلاثة ، قلت : شُسَيْعَاتُ
، ولا تقول شُسَيْعٌ ؛ لأن هذا البناء لأكثر العدد في الأصل ، وإنما الأقل مُدْخَلٌ عليه ، كما
صار الأكثر يدخل على الأقل " ^٥ .

١ الحجة لأبي علي ١٢٨/٢

٢ علل القرآيات ١٦٧/١

٣ انحرر الوجيز ٢١٨/٢

٤ الموضح ٤٤٨/١ - الدر المنثور ٣٥٣/٤

٥ الكتاب ٤٩٠/٣ : ٤٩١

ورُد عليهم بأن التعبير بالجمع عن الجمع أئين وأوضح، فقولُه تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ وإن كان صرح بمصدر الجنس، إلا أن الجمع أدل على الجمع^١.

٤/ في موضع الأعراف احتج من قرأ بالتوحيد بقوله تعالى بعده : ﴿ وَبِكَلِمَةٍ ﴾ فالكلام مفرد، وناسبه الإفراد في الرسالة بعده^٢، و في موضع الأنعام قال تعالى قبل موضع الخلاف : ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿ الأنعام ١٢٤ فناسب الجمع في " الرسل " الجمع في " الرسائل " .

٢- ﴿ كَلِمَتُ ﴾ و ﴿ كَلِمَتُ ﴾

ووقع الخلاف بين السبعة في أربعة مواضع هي :

م	الآية	القراءة	اسم السورة، ورقم الآية
١	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾	﴿ كَلِمَتُ ﴾	الأنعام ١١٥
٢	﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾	﴿ كَلِمَتُ ﴾	يونس ٣٣
٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾	﴿ كَلِمَتُ ﴾	يونس ٩٦
٤	﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾	﴿ كَلِمَتُ ﴾	غافر ٦

في الموضع الأول: قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي بالإفراد، وقرأ الباقر بالجمع.

وفي موضعي يونس وغافر قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي بالإفراد،

وقرأ الباقر وهم: نافع، وابن عامر بالجمع.

ولكل فريق حجج منها:

١ حجة القراءات ٢٣٢

٢ حجة القراءات ٢٣٢

١/ استدل من أفرد بأن الكلمة تطلق ويراد بها الكثرة فتقول : قال فلان في كلمته ، وقال قس في خطبته ، والقرآن كلمة الله ، فلما كانت دلالة الإفراد هي الكثرة أغنى فيه عن الجمع .^١

ويضاف إلى ذلك أن المضاف يقع على الكثرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ إبراهيم ٣٤ فالنعمة مفردة ، والعد لا يكون إلا في الجمع ، ولكنها لما أضيفت دلت على الكثرة^٢ .

ورُدَّ عليه بأن الكلمات جمع في المعنى؛ فعبر عنها بالجمع^٣ ، وبأن المراد بكلمات الله ما جاء في كلام الله من وعد ، ووعد ، وثواب ، وعقاب؛ فهي ضروب مختلفة يناسبها الجمع .^٤

٢/ واحتج من أفرد برد ما اختلف فيه إلى ما اتفق عليه ؛ فمن المتفق عليه قوله تعالى :

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ الأعراف ١٣٧ ، وقوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ هود ١١٩ ، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه^٥ .

واختص الجمع بحجتين هما :

١/ أن الرسم بتاء مفتوحة ، ولو كانت القراءة بالإفراد لكتبت بتاء مربوطة ، وأما الألف التي بعد الميم فتُحذف كبقية أحرف المد في رسم القرآن^١ ، وهي حجة مردودة بأن التاء المفتوحة تحل محل المربوطة في مواقع كثيرة من القرآن كقوله تعالى : ﴿ نِعَمَتَ اللَّهِ ﴾ إبراهيم ٣٤

١ انحرور الوجيز ٣٣٧/٢ - الكشف مكي بن أبي طالب تحقيق : د. محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ط ٥ ١٤١٨ هـ - ١٤٧٧/١ - الحجة لأبي علي

٢٠٤/٢ " ونسبه إلى مجاهد " - علل القراءات ١٩٩/١ - الحجة ابن خالويه ٨٠

٢ الحجة لأبي علي ٢٠٤/٢

٣ الحجة لأبي علي ٢٠٤/٢

٤ الكشف ٤٤٧/١ - الموضح ٤٩٦/١ - الدر المنصور ١٢٥/٥

٥ حجة القراءات ٢٦٨/١

٢/ أن ا لجمع في موضع الأنعام مناسب لما ورد بعده من قوله تعالى: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ فكان الجمع أنسب للجمع^٢.

٣- ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ و ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾

قرأ السبعة إلا شعبة عن عاصم: ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ بالإفراد، وقرأ شعبة: ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ بالجمع، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ الأنعام ١٣٥، وقوله: ﴿لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ يس ٦٧.

واختلف في أصل مكانة؛ فقليل: هي من الكون على وزن "مفعلة"، والألف منقلبة من الواو، وقيل: هي من المكنة، ومكانة على وزن فعالة مثل ذهاب من ذهب، واستدلوا على ذلك بالجمع فهي تجمع على: أمكنة، فالهمزة زائدة والميم أصلية، ووزنها (أفعلة)^٣.

ومعنى على مكانتكم - إذا كانت من مكن - أي: على حيالكم، وناحيتكم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ يوسف ٥٤ وقوله تعالى: ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ﴾ الأنعام ٦، فكأنه يقول: اعملوا على قدر منزلتكم، وتمكنكم من دنياكم.^٤

واحتج من أفرد بأنك سواء جعلت (مكانة) مصدراً أو اسماً غير مصدر فإن الأولى فيها ألا تجمع؛ لأن المصادر تفرد ولا تجمع في الأمر العام، ولأن الاسم وإن كان واحداً فإنه يؤدي معنى الجمع إذا أضيف إلى جمع، وهو مضاف إلى ضمير الجمع في كافة مواضعه؛ قال ابن

١ الحجة ابن خالويه ٨٠ - حجة القراءات ٢٦٨/١

٢ الحجة ابن خالويه ٨٠ - حجة القراءات ٢٦٨/١

٣ الحجة . ابن خالويه ٨١

٤ الحجة لأبي علي ٢١٢/٢

٥ الموضح ٥٠٤/١

زنجلة : " والتوحيد هو الاختيار لأن الواحد ينوب عن الجمع ، ولا ينوب الجمع عن الواحد
١" ، فهو يختار الأفراد لجواز التعبير به عن المفرد والجمع فيحتمل القولين .

واحتج من جمع بأن الجمع لمطابقة ما بعدها فإن المخاطبين جماعة ، ومقابلة جمع المخاطبين
بالجمع أولى ٢ ، فللقراءة جانبان : أحدهما يتعلق بالسياق ، والآخر يتعلق باختيار المفرد أو
الجمع .

٤ - ﴿ خَطِيئَتُهُ ﴾ و ﴿ خَطِيئَتُهُ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة ٨١ ، قرأ السبعة إلا نافعاً : ﴿ خَطِيئَتُهُ ﴾ بالأفراد ، وقرأ نافع :
﴿ خَطِيئَتُهُ ﴾ بالجمع ، واحتج العلماء لقراءة الجمع بأمرين :

١ - مناسبتها لما قبلها ، وما بعدها : واحتج من قدم قراءة الأفراد بأن مناسبتها لما قبلها
تقتضي الأفراد لقوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ فأفرد السيئة ، ولو كان المراد
الجمع لجمع كما هو الحال في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ النساء
٢٥ ، فجمع الأجر عندما أضيف إلى جمع ، وأما خطيئة فمفرد أضيف إلى مفرد ٣ .

واحتج من جمع بقوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَتْ ﴾ ، والإحاطة لا تكون من المفرد ؛ بل تكون من
الجمع مما ناسب أن يقرأ : ﴿ خَطِيئَتُهُ ﴾ ، ورد من اختار الأفراد بأن الإحاطة تكون من
الخطيئة المفردة إذا كان المقصود بها الجمع ، ومثله كثير في القرآن ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ إبراهيم ٣٤ ؛ فالعد والإحصاء لا يكونان للمفرد
، ولكن المقصود اسم الجنس ؛ فهو يقبل أن يحيط بغيره كما يقبل العد .

١ حجة القراءات ٢٧٢

٢ البحر المحيط ٢٢٨/٤ - الدر المنثور ١٥٨/٥

٣ الحجة لأبي علي ٣٢٢/١

وأما بعدها ، فقوله تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، فالحديث عن أصحاب النار ، وهو جمع يناسبه الجمع ، فكل واحد منهم له خطيئة ^١ ، وكذلك ما جاء بعدها في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ البقرة ٨٢ ؛ فهو في سياق الحديث عن الجمع ^٢ .

٢ - معنى الخطيئة والمقصود بها : فقد ورد في معناها : أنها الكفر، وقيل : إنها الكبيرة ، فاحتج من أفرد بأن الكفر مفرد مناسب للمفرد ، وبأن الكبيرة مفردة بمعنى الجمع أي : جنس الكبيرة وهي مناسبة للمفرد أيضا ^٣ .

واحتج من جمع بأنها إن كانت بمعنى الكفر؛ فالكفر أنواع متعددة ، وقد دل الجمع على أنواع الكفر المتجددة في كل وقت ، وإن كانت بمعنى الكبيرة فالمراد الكبائر ، وهي جمع أيضا ^٤ .

٥- ﴿ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ و ﴿ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾

واختلف القراء السبعة في هذه الكلمة في خمسة مواضع هي:

م	الآية	القراءة	اسم السورة ، ورقم الآية
١	﴿ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾	﴿ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾	الأعراف ١٧٢
٢	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾	﴿ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾	الطور ٢١
٣	﴿ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	﴿ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾	الطور ٢١

١ الدر المصون ١/٤٨٠

٢ الموضح ١/٢٨٤

٣ الموضح ١/٢٨٥

٤ الدر المصون ١/٤٥٧

٤	﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾	﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	يس ٤١
٥	﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾	﴿ وَذُرِّيَّتِنَا ﴾	الفرقان ٧٤

والقراء في هذه المواضع بين الأفراد وجمع المؤنث السالم كما يلي :

- موضع الأعراف والموضع الثاني في الطور ﴿ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ يقرأ بالأفراد فيهما : ابن كثير ، والكوفيون ، ويقرأ بالجمع : نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر .
- الموضع الأول في الطور : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ يقرأ بالأفراد : نافع ، وابن كثير ، والكوفيون ، ويقرأ بالجمع أبو عمرو ، وابن عامر .
- موضع يس : يقرأ بالأفراد : ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكوفيون ، ويقرأ بالجمع : نافع ، وابن عامر .
- موضع الفرقان : يقرأ بالجمع : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحفص ، ويقرأ بالأفراد أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وشعبة .

ومرجع الخلاف في ذرية ، وذريات مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى ، ويلاحظ ذلك في تخريج القراءات والاحتجاج لها ، فذرية من الألفاظ التي اختلفت في معناها ؛ أهى للمفرد أم للجمع ؟ فمن أفرد قال : إنها للجمع فلا حاجة لجمعها ، ومن جمع قال : إنها لا تخرج عن كونها للمفرد أو للجمع ، فإن كانت مفردة فهذا جمعها ، وإن كانت جمعا فمن الجمع ما يجمع كما قيل : الطرق ، وصواحب يوسف^١ ، والصحيح أنه للمفرد والجمع ، والفصل في المعنى يعود إلى السياق ، ففي قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ آل عمران ٣٨ ؛ فالمعنى للمفرد ؛ لأن زكريا عليه السلام سأل الله أن يهبه ولداً فوهبه يحيى ، وفي قوله تعالى : ﴿ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ﴾ مريم ٥٨ ، ولا شيء أكثر من ذرية آدم فالمعنى هنا للجمع^٢ .

١ الحجة لأبي علي ٢٨٠/٢ - الموضح ٥٦٤/٢

٢ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) القرطبي تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت ط ٣ ١٤٢١ هـ ٢٧٩/٧

قال الراغب في المفردات : "الذرية: ويستعمل للواحد، والجمع، وأصله الجمع" ^١.
وقيل: إن لفظ الذرية لا يمكن الإطلاق بأنه للجمع، أو للمفرد؛ بل إنه يكون للمفرد
ويكون للجمع، فإن أفرد فهو ما كان في الحجور من الأبناء، وإن جمع فإنه يعني به
الأعقاب المتناسلة، وهي بذلك تكون أكثر من الذرية ^٢، ويبي أبو عمرو البصري على
هذا الرأي احتجاجه على قراءة الجمع في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا
قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ فأحال أن تكون ﴿ذُرِّيَّاتِنَا﴾ بالجمع بعد قوله: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾
؛ لأن عين الإنسان لا تقر بشيء لم تره.

وهذا رأي له وجاهته لولا ما عارضه من نصوص، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ مريم ٥٨، فكلمة ذرية هنا ليس فيها
خلاف بين القراء، وهي لا تعني ما كان في حجر آدم عليه السلام من ذريته، بل المعنى
: كل ذرية آدم إلى عهد محمد ﷺ.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الأعراف ١٧٣، وهذا مما اتفق
القراء على إفراده، وثبت بصريح الآية أنهم كانوا من بعدهم، وليسوا في حجورهم ^٣.
وبعد هذا فإن لفظ ذرية أقرب إلى أن يكون مفردا وجمعا، ويُعبر به عما في الحجر، و
ما يكون بعده.

واحتج بعض من أفرد بأن مآثل بين لفظ ذرية ولفظ بشر؛ فقال: إن بشراً تكون للجمع
في مثل قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ التغابن ٦، وتكون للمفرد في مثل قوله تعالى
: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ يوسف ٣١، وكلمة بشر لا تجمع فكذلك ذريات لا
تجمع.

١ معجم مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني دار الفكر ١٨١

٢ فتح الوصيد في شرح القصيد السخاوي تحقيق د. أحمد الزعبي دار البيان ط ١٤٢٣هـ - ٢٤٢/١ - الكشف ٤٨٣/١ - حجة القراءات ٣٠٢

٣ حجة القراءات ٣٠١

وهي حجة ضعيفة إذا نُظِرَ إلى ما صح من الشواهد ، والنصوص ، وأن الجمع يجمع -
كما سبق - في مثل قولهم : طرقات ، وصواحبات ، وقد تواترت به النصوص
الصحيحة .^١

٦- ﴿ غَيَّبَتْ ﴾ و ﴿ غَيَّبَتْ ﴾

قرأ نافع من بين السبعة ﴿ غَيَّبَتْ ﴾ بالجمع في موضعيه من سورة يوسف في قوله
تعالى : ﴿ وَالْقَوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ يوسف ١٠ ، وقوله : ﴿ أَنْ تَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾
يوسف ١٥ ، وقرأ الباقون : ﴿ غَيَّبَتْ ﴾ بالإنفراد في الموضعين .
وغيابة كل شيء : قعره منه ، كالجب ، والوادي ، وغيرهما^٢ .
والجب لا يخلو من أن يكون له غيابة أو غيابات ، و"غيابة" المفرد يجوز أن يعنى به الجمع
إذ جميعها تعود على الجب نفسه ، فحجة من جمع :
- أن في الجب غيابات كثيرة ، فألقوه في بعض غيابات الجب .
- أن كل موضع يغيب فيه غيابة وقد يغيب في أماكن كثيرة منه^٣ .
- أن الشيء الواحد قد يجمع في اللغة كقولهم : شابت مفارقه ، وبغير ذو عثانين^٤ .
وحجة من وحد : أنه أراد الموضع الذي غيبه من الجب ؛ لأنه جسم واحد شغل مكاناً
واحداً^٥ .

١ الحجة لأبي علي ٢٨٠/٢ - الموضح ٥٦٤/٢

٢ لسان العرب (غيب)

٣ ابراز المعاني ٥٣١

٤ الحجة لأبي علي ٤٣٢/٢

٥ الحجة ابن خالويه ١١٠

٧- ﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾ و﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾

قرأ السبعة عدا شعبة عن عاصم: ﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾ بالإفراد، وقرأ شعبة: ﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾ بالجمع من قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ التوبة ٢٤، واحتج من أفرد بما يلي:

- أن العشيرة كلمة تدل على الجمع فاستغني بتلك الدلالة عن جمعها .
- أن جمعها بالتاء قليل؛ فهذا أبو علي يورد قول أبي الحسن أنه قال: "لا تكاد العرب تجمع عشيرة عشيرات ، إنما يجمعونها على عشائر" ^١ .
- شمول العشيرة القريب والبعيد، ولو كانت تعني فقط الأقارب الأدين لصح الجمع كما جمع أبناء وأزواج ، قال أبو منصور: "ولما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء ٢١٤ أنذر النبي ﷺ الأدين والأبعد ، فيما حدثنا السعدي قال : حدثنا ابن عفان قال : حدثنا عبد الله بن نمير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أنذر النبي ﷺ الأدين و.. الحديث (صحيح البخاري .
- قال أبو منصور: "فأنذر بني فهر وبني لؤي كما أنذر الأقربين" ^٢ .
- وأما من جمع فاستدل بما يلي:
- أن العشيرة هم أهل البيت الأدنون، فلكل واحد عشيرته ، فاستحب أن تجمع لتشمل القريب والبعيد منهم ^٣ .

١ الحجة ٣١٨/٢

٢ علل القراءات ٢٥١/٢

٣ الموضح ٥٨٩/٢

- مشاكلة ما قبلها وما بعدها ؛ فهي واقعة بن جمعين في قوله تعالى : ﴿ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا ﴾ . وهو مرد ود بجواز عطف الجمع على المفرد والعكس .

بين الإفراد وجمع التكسير (القلة) :

ووجد الباحث من هذا النوع مثالين فقط، وهما :

م	الآية	القراءة	اسم السورة، ورقم الآية
١	﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾	﴿ آصِرَهُمْ ﴾	الأعراف ١٥٧
٢	﴿ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾	﴿ أَثَر ﴾	الروم ٥٠

ولم يتكرر الخلاف في هاتين الكلمتين في غير الموضعين السابقين .

﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ و ﴿ آصِرَهُمْ ﴾

حيث قرأ السبعة عدا ابن عامر: ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ بالإفراد ، وقرأ ابن عامر: ﴿ آصِرَهُمْ ﴾ بالجمع من قوله تعالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ الأعراف ١٥٧ والإصر هو : الثقل ، والمعنى في الآية أنه ثقل ما تُعبِّد به ^١ ، واحتج من أفرد بما يلي :

١ - أن الإصر مصدر، فإن أفرد فإنه يدل على العموم ^٢ ؛ كما هو في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا

وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾ البقرة ٢٨٦

٢ - أن الإصر لم يرد في القرآن إلا مفرداً ، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما اتفقوا عليه ^٣ .

١ إعراب القرآن ١٥٥/٢

٢ الحجة لأبي علي ٢٧٤/٢

٣ حجة القراءات ٢٩٨

٣ - أن إضافته وهو مفرد للكثرة يدل على الجمع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ البقرة ٢٠ وقوله : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ إبراهيم ٤٣ ؛ فأضاف السمع والطرف إلى ضمير الجمع ؛ ليدل على الجمع .

واحتج من جمع بما يلي :

١ - أن "الإصر" مفرد ، ولكنه متعدد باعتبار متعلقاته وأنواعه ، وهي كثيرة ^١ ، والمصادر قد تجمع إذا اختلفت أنواعها ، وإن كانوا قد جمعوا ما يكون نوعاً واحداً ، كقول الشاعر :

هَلْ مِنْ حُلُومٍ لِأَقْوَامٍ فَتُنْذِرُهُمْ
مَا جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضِيٍّ وَتَضْرِيْسِي

فإن جمع ما اختلفت أنواعه أقرب ^٢ .

٢ - المطابقة بين آصار، وأغلal ^٣ ، من حيث عطف الجمع على الجمع .

بين الأفراد وجمع التكسير (الكثرة) :

ووجد الباحث من هذا النوع ستة وعشرين موضعاً وهي :

م	الآية	القراءة	اسم السورة، ورقم الآية
١	﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ﴾	﴿ الرِّيحِ ﴾	البقرة ١٦٤
٢	﴿ فَدَيَّةُ طَعَامِ مَسْكِينِ ﴾	﴿ مَسْكِينِ ﴾	البقرة ١٨٤
٣	﴿ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ ﴾	﴿ وَكُتُبِهِ ﴾	البقرة ٢٨٥

١ الموضح ٥٥٨/٢ - الدر المنثور ٤٨١/٥

٢ الحجة لأبي علي ٢٧٤/٢

٣ الحجة ابن خالويه ٩١

٤	﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾	﴿ شُرَكَاءَ ﴾	الأعراف ١٩٠
٥	﴿ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾	﴿ مَسْجِدَ ﴾	التوبة ١٧
٦	﴿ كَانَمَا أَغْشَيْتَ وُجُوهَهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾	﴿ قِطْعًا ﴾	يونس ٢٧
٧	﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾	﴿ الْكُفْرُ ﴾	الرعد ٤٢
٨	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾	﴿ وَلَدًا ﴾	مریم ٨٨
٩	﴿ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ ﴾	﴿ لِلْكِتَابِ ﴾	الأنبياء ١٠٤
١٠	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾	﴿ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾	المؤمنون ٨
١١	﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَمَ لَحْمًا ﴾	﴿ الْعِظَمَ ﴾	المؤمنون ١٤
١٢	﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾	﴿ سِرَاجًا ﴾	الفرقان ٦١
١٣	﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ﴾	﴿ نِعَمَةً ﴾	لقمان ٢٠
١٤	﴿ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾	﴿ مَسْكِنِهِمْ ﴾	سبأ ١٥
١٥	﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ ﴾	﴿ عَبْدَنَا ﴾	ص ٤٥
١٦	﴿ وَءَاخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ ﴾	﴿ وَأُخْرُ ﴾	ص ٥٨
١٧	﴿ وَالَّذِينَ يَحْتَبِرُونَ كَبِيرَ إِلَٰثِمٍ وَالْفَوَاحِشَ ﴾	﴿ كَبِيرَ ﴾	الشورى ٣٧
١٨	﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴾	﴿ سُقْفًا ﴾	الزخرف ٣٣
١٩	﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾	﴿ إِسْرَارَهُمْ ﴾	محمد ٢٦
٢٠	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾	﴿ كَلِمَ ﴾	الفتح ١٥
٢١	﴿ فَسَبِّحْهُ وَادْبِرَ السُّجُودِ ﴾	﴿ إِدْبِرَ ﴾	ق ٤٠
٢٢	﴿ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ ﴾	﴿ خُشْعًا ﴾	القمر ٧
٢٣	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾	﴿ بِمَوَاقِعِ ﴾	الواقعة ٧٥
٢٤	﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ﴾	﴿ الْمَجَالِسِ ﴾	المجادلة ١١
٢٥	﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾	﴿ جِدَارٍ ﴾	الحشر ١٤
٢٦	﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوفِضُونَ ﴾	﴿ نَصَبٍ ﴾	المعارج ٤٣

وبعد أن استقرأ الباحث جميع المواضع التي وقع الخلاف فيها بين الأفراد وجمع الكثرة، سيختار منها بعض المواضع للدراسة والتحليل فيما يلي :

١- ﴿الرِّيحُ﴾ و ﴿الرَّيْحُ﴾

وقع الخلاف في الريح بين الجمع والأفراد في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم، وهي :

م	الآية	اسم السورة، ورقم الآية	من قرأ بالأفراد
١	﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾	البقرة ١٦٤	حمزة والكسائي
٢	﴿الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾	الأعراف ٥٧	حمزة والكسائي وابن كثير
٣	﴿أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾	إبراهيم ١٨	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكوفيون
٤	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾	الحجر ٢٢	حمزة
٥	﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾	الكهف ٤٥	حمزة والكسائي
٦	﴿الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾	الفرقان ٢٥	ابن كثير
٧	﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾	النمل ٦٣	حمزة والكسائي وابن كثير
٨	﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ﴾	الروم ٣٠	حمزة والكسائي وابن كثير
٩	﴿الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾	فاطر ٩	حمزة والكسائي وابن كثير
١٠	﴿يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾	الشورى ٣٣	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكوفيون
١١	﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾	الجاثية ٥	حمزة والكسائي

وانقسم أهل اللغة في موقفهم من الريح - أفراداً، وجمعاً - إلى ثلاثة أقسام :

١ - منهم من قال : إن الريح تكون مفردة للعذاب ومجموعة للرحمة ، ولا تكون إلا كذلك ، واحتجوا بما روي عن الرسول ﷺ أنه كان إذا هاجت الريح جثا على

ركبته واستقبلها ثم قال : (اللهم اجعلها رياحاً ، ولا تجعلها ريحاً اللهم ، اجعلها رحمة ، ولا تجعلها عذاباً) ^١ . ويخرج الآيات المعارضة لذلك ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يونس ٢٢ ؛ أفردت الريح ، ووصفت بالطيبة ففارقت ريح العذاب بهذه الصفة ^٢ ، فقالوا : إنها أفردت مع الفُلك ؛ لأن ريح إجراء السفن إنما هي واحدة متصلة ، ثم وصفت بالطيب ، فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب . وقالوا : إنَّ ما جاء بالإفراد فإن المراد به الجنس ، فهو جمع في المعنى ، وإن كان مفردا في اللفظ ^٣ ، ومن ذلك قول أبي علي في توجيه آية البقرة : " الأَبْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ﴾ ، بالجمع ، وذلك أن كل واحدة من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوجدانية ، وتسخيرها لينتفع الناس بها وتصريفها ، وإذا كان كذلك ؛ فالوجه أن يجمع لمساواة كل واحدة منها الأخرى فيما ذكرنا ، وقد يجوز في قول من وحد أن يريد به الجنس كما قالوا : أهلك الناس الدينار والدرهم ^٤ .

٢ - وقسم رأى أنها كلمة عامة يراد بها الجنس ، وهي بذلك تصح للتعبير عن المعنيين : الرحمة ، أو العذاب ، ولما جاز أن تكون للجنس جاز أن تقع على الجمع مستغرقة له ، وجاز أن يقع اسم الجمع على البعض كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾ ^(١٧) وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾ الصافات ١٣٧-١٣٨ ، فذكر الليل مفردا وأراد به جنس الليل ، ويستدلون بالخبر الذي روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إن الريح تخرج من روح الله تهيء بالرحمة والعذاب) ، فدل الحديث على أن الريح المفردة تعبر

١ حجة القراءات ١١٩

٢ انحرور الوجيز ٢٣٣/١

٣ انحرور الوجيز ٢٣٣/١ ، البحر المحيط ٦٤١/١

٤ الحجة لأبي علي ٤٠١/١

٥ الحجة لأبي علي ٤٠٢/١

عن الجنس مستغرقا الريح للرحمة والعذاب^١ ، وأما الحديث " اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً " فإن له تخريجين عندهم :

الأول / أن يكون من جهة الأولى : فالأولى بموضع الرحمة الجمع ، والأولى بموضع العذاب الأفراد.^٢

والثاني / أن يكون الرسول ﷺ قصد موضعاً واحداً من التتريل وهو موضع الذاريات الذي لا خلاف فيه في قوله تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ الذاريات ٣١ .

٣ - وقسم ثالث قال : " إن الجمع لم يأت مع العذاب أصلاً ، وأما المفرد فجاء مع العذاب ، والرحمة ، ولذلك اختصها عليه السلام في دعائه بصيغة الجمع " ^٤ .

فهم يرون أن الجمع يختص بالرحمة ، وأما الأفراد فم مشترك ، فما كان جمعاً فهو للرحمة ، وما كان مفرداً فالأغلب فيه العذاب ، ويستثنون من ذلك موضع إبراهيم الذي تقدم أن نافعاً قرأه بالجمع وهو في قوله تعالى : ﴿ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ إبراهيم ١٨ ، حيث قراءة نافع : ﴿ الرِّيحُ ﴾ بالجمع وهي هنا بمعنى العذاب .

وقد لاحظ الباحث أن الآراء السابقة لا تسلم من دليل ينقضها ، فلا يمكن إطلاق قاعدة مُطَرَّدة ، كما لا يمكن نفيها مطلقاً ، أو اجتزاؤها ، فالإطلاق مردود بالمواضع التي ورد فيها الخلاف ؛ فضلاً عما ورد مناقضا للقاعدة باتفاق القراء ، وأما الاجتزاء من معنى الحديث بأن يقال : إن الرحمة للمفرد والجمع ، وأما العذاب فلا يخرج عن المفرد ، فهذا مردود بقراءة نافع ﴿ الرِّيحُ ﴾ .

وعند التحقيق فإن الخلاف بين هذه الأقسام الثلاثة يعود إلى علتين :

١ - علة شرعية: نص الحديث الذي ورد في الريح ، وجعله أصلاً في التوجيه .

١ الحجة لأبي علي ٤٠٢/١

٢ الحجة لأبي علي ٤٠١/١

٣ الموضح ٣٠٧/١

٤ الدر المصون ٢٠٧/٢

٢- علة عقلية : وهي أن الرياح في الجمع تكون متقطعة سهلة لينة ، فتكون للرحمة ،
وأما الريح المفردة فتكون واحدة متصلة ، فتكون للعذاب^١ .

وبتحكيم هاتين العلتين ، أو إحداهما فلا بد من معارضة قراءة متواترة سبعية ، أو إطلاق
قاعدة تكون سبباً في تفضيل قراءة على أخرى؛ بمقولة: الجمع في الرحمة أولى ، والمفرد في
العذاب أولى ، أو أخذ بعض نص الحديث مما سلم من المناقض ، وترك الآخر .

وجميع ذلك مبني على حديث في سنده الضعيف والمتروك^٢؛ فقد ورد الحديث من طريقين
أحدهما عن الحسين بن قيس^٣، وهو متروك مُتهم لا يصح الاحتجاج بروايته^٤، والثاني عن
العلاء بن راشد وهو مجهول متروك مُتهم قال البخاري عنه: "تركه ابن المبارك والناس" وقال
عنه يحيى - ابن سعيد القطان - "كنا نتهمه بالكذب"^٥، أو مبني على افتراض عقلي ليس له
برهان ، و سرعان ما يتهاوى أمام الآيات القرآنية قطعية الثبوت .

ويرى الباحث أن الأولى أن الريح المفردة اسم جنس يدل على الجمع ، وإنه يجمع على
رياح وهي أكثر دلالة على الجمع، وكلاهما يأتي بالرحمة والعذاب، ويحدد ذلك من خلال
السياق العام للآية... والله أعلم

٢- ﴿ مَسْكِينٍ ﴾ و ﴿ مَسْكِينٍ ﴾

قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي : ﴿ مَسْكِينٍ ﴾ بالإنفراد، وهو
اختيار جماعة منهم: أبو عبيد، وابن عطية^٦ ، وقرأ نافع ، وابن عامر: ﴿ مَسْكِينٍ ﴾ بالجمع
من قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ البقرة ١٨٤

١ المحرر الوجيز ٢٣٣/١

٢ الكشف ٢٧١/١

٣ المعجم الكبير الطبراني تحقيق حمدي السلفي مكتبة العلوم والحكم الموصل ط ١٤٠٣هـ - ٢١٣/١١ رقم: ١١٥٣٣

٤ الجرح والتعديل أبو حاتم الرازي تحقيق العلامة عبد الرحمن المعلمي ط ١٣٧٢هـ - ٦٣/٣ ترجمة رقم: ٢٨٦

٥ التاريخ الكبير البخاري تحقيق: عبد الرحمن المعلمي مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد ٣٢٣/١ ترجمة رقم: ١٠١٣

٦ المحرر ٢٥٢/١ ، إعراب القرآن ٢٨٦/١

وقد وُجِّه الخلاف بين القراءتين بتوجيهات عدة، اختار الباحث أبرزها فيما يلي :

١- احتج من اختار الأفراد بأنه بيان للحكم الشرعي: إذ عن كل يوم يفطره إطعام

مسكين^١ ، واحتج من جمع بأنه جعل الفدية عن أيام متتابعة^٢ .

٢- أن في القراءة بالأفراد بيان لحكم الجمع، وليس في الجمع بيان لحكم التوحيد ، فقوله

تعالى : ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ يستدل منه على أن الفدية عن كل يوم طعام

مسكين ، وهكذا فإن الفدية عن ثلاثة أيام: إطعام ثلاثة مساكين مثلاً، وأما القراءة

بالجمع فلا نستطيع أن نستدل منها على الفدية عن إفطار يوم واحد^٣ ، ولعل هذه

الحجة من أبرز ما استدل به من اختار هذه القراءة؛ بل إنها سبب تحسين ابن عطية

لها إذ يقول : " بالأفراد ، وهي قراءة حسنة لأنها بينت الحكم في اليوم ، وجمع

المساكين لا يدرى كم منهم في اليوم إلا من غير الآية " ^٤ .

وَرَدَّ من جمع بأن حكم الواحد في الإطعام يفهم من الدلالة، وحكم الجمع يفهم من

اللفظ، قال أبو جعفر النحاس : "وهذا مردود من كلام أبي عبيد؛ لأن هذا (أن لكل

يوم مسكيناً) إنما يعرف بالدلالة ، فقد عُلِمَ أن معنى - وعلى الذين يطيقونه فدية طعام

مساكين - أن لكل يوم مسكيناً فالاختيار هذه القراءة ليرد جمعا على جمع " ^٥ .

فقراءة المفرد دلت على الأفراد باللفظ ، وعلى الجمع بالعموم ، كما أنها قراءة خمسة من

السبعة ، واختيار جمع من الأمة، و قراءة نافع وابن عامر بالجمع لفظاً، وفهم منها حكم

المفرد دلالة .

١ الحجة ، ابن خالويه ٤١

٢ الحجة ، ابن خالويه ٤١

٣ حجة القراءات ١٢٤ - انحر ٢٥٢/١ - البحر ٤٤/٢

٤ انحر ٢٥٢/١

٥ إعراب القرآن ٢٨٦/١

٣- أن العطفَ يبيِّنُ الفدية من قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾ وليس

عائداً على الجمع الذي قبلها في: ﴿ يُطِيقُونَهُ ﴾ ؛ فحسن فيه الإفراد ^١ .

ورأى الذين اختاروا الجمع على قراءة من يضيف (طعام) إلى (مسكين) أن الجمع أولى؛

لأنه يكون من إضافة الشيء: ﴿ طَعَامٌ ﴾ إلى ما هو بعضه: ﴿ مَسْكِينٌ ﴾ ، فيكون الجمع

على هذا المعنى أولى قال ابن أبي مريم: " وإنما جمع المساكين في القراءة الأولى ؛ لأنه من باب

إضافة الشيء إلى ما هو بعضه ، فينبغي أن يكون ما أضيف إليه فيه كثرة ليتحقق معنى

البعضية في الأول" ^٢ .

٤- حسن الإفراد مع أن ما قبله مجموعاً؛ لأنه المعنى على الكثرة ، فهو بمعنى : عن كل

يوم طعام مسكين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ

شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ النور ٤ ، ولم تكن الثمانون جلدة لتفرق على

جميع القاذفين ، وإنما المعنى : فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة ^٣ . قال أبو علي : "

وقال أبو زيد : أتينا الأمير فكسانا كلنا حلةً ، وأعطانا كلنا مائةً . قال أبو زيد

: معناه : كَسَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا حُلَّةً ، وأعطى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مِائَةً" ^٤ فالمعنى على

الكثرة مع أن اللفظ مفرد.

١ الحجة ، لأبي علي ٤١١/١

٢ الموضع ٣١٦/١

٣ الخور ٢٥٢/١ - البحر ٤٤/٢

٤ الحجة ، لأبي علي ٤١١/١

ورد من اختار الجمع بورود قوله تعالى قبلها: ﴿الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ وهو جمع، فكل

واحد منهم يلزمه إطعام مسكين، فإذا كان كذلك فالجمع أولى^١.

٣- ﴿مَسْجِدَ﴾ و ﴿مَسْجِدَ﴾

قرأ نافع وابن عامر والكوفيون: ﴿مَسْجِدَ﴾ بالجمع، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ﴿مَسْجِدَ﴾ بالإفراد، وهو اختيار ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد^٢، وهي من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ التوبة ١٧^٣.

واحتج من قرأ ﴿مَسْجِدَ﴾ بالجمع بأن الحكم على أصله (بالجمع)، فالمشرك لا يعمر مساجد الله؛ لا بناء ولا عبادة، ولا يحق له ذلك، ثم بين بعد ذلك لمن يكون هذا الحق فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ورد ذلك من اختار الإفراد بأن الحكم إنما أنزل في تحريم عمارة المسجد الحرام ثم عمم بعد ذلك في الآية الأخرى^٤، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ التوبة ١٩، وهو بهذا لا يحتمل إلا الإفراد.

وأجاب من اختار الجمع عليه بما يلي:

- ١- إن الحكم كان عاماً، وهو على أصله في العموم، ثم خص المسجد الحرام بالحديث؛ لتناسبه مع سقاية الحاج.

١ إبراز المعاني ٣٥٦

٢ القرطبي ٨٣/٨

٣ الخلاف في هذا الموضع فقط، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ التوبة ١٨ فلا خلاف فيه.

٤ انحرور الوجيز ٣/١٥

٢ - إن الجمع هنا يحتمل الأفراد باعتبار كل مكان من المسجد الحرام مسجداً ، أو لأنه
قبلة المساجد كلها فكان عامرُه عامراً لجميع المساجد ^١ .

٣ - إن الجمع أشمل للحكم ؛ لأن الخاص يدخل في العام فيدخل فيه المسجد الحرام وغيره
، ولكن العام لا يدخل في الخاص ، فلا يمكن التعميم ^٢ ؛ كما أن الجمع أكد لنفي عمارة
المسجد الحرام عنهم ؛ لأنه عن طريق الكناية ، والكناية أقوى من التصريح ، كما لو قال
قائل : فلان لا يقرأ كتب الله ؛ فإنه يكون أنفى لقراءته للقرآن ^٣ .

وردّ من أفردَ على ذلك بأن الأفراد من باب الجنس ، فيدخل تحت قوله : ﴿ مَسْجِدَ ﴾
المسجد الحرام وغيره ؛ فهو مفرد أريد به العموم ^٤ .

٤ - واحتجّ من قرأ بالجمع بأنه من باب رد ما اختلف فيه إلى ما اتفق عليه ، فردوا
موضع ﴿ يَعْمرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ المختلف فيه إلى موضع ﴿ إِنَّمَا يَعْمرُ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾
المتفق عليه بالجمع فقط ^٥ .

٤- ﴿ قِطْعًا ﴾ و ﴿ قِطْعًا ﴾

قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة : ﴿ قِطْعًا ﴾ بالتحريك جمع
قطعة ، وقرأ ابن كثير ، والكسائي : ﴿ قِطْعًا ﴾ بإسكان الطاء ، من قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا
أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ يونس ٢٧ ؛ فالخلاف في حركة الطاء ، وانقسم فيه
العلماء إلى فريقين ؛ فقائل : إنه إسكان للتخفيف ، وقد أراد الفتح ^٦ ، فتكون الكلمة غير
داخلة في التبادل بين الأفراد والجمع . وفريق قال : إن قِطْعًا جمع قِطْعٍ ، والقراءتان مختلفتان

١ انحرور الوجيز ١٥/٣ - البحر المحيط ٢١/٥

٢ الحجة ابن خالويه ٩٧ - القرطبي ٨٣/٨

٣ البحر المحيط ٢١/٥

٤ البحر المحيط ٢١/٥

٥ حجة القراءات ٣١٦

٦ الحجة ابن خالويه ١٠١

من جهة الأفراد والجمع ^١ ، والقِطْع هي : جماعة قِطْعَة من الليل . وقِطْعَة من الليل ، أي : بعض الليل ^٢ .

فالاختلاف بين الأفراد : بمعنى طائفة من الليل ، أو جزء من الليل ، وبين الجمع : بمعنى أجزاء من الليل ، فمن اختار الأفراد أراد للجنس ، وعنى به الجمع ؛ لأنه جاء في سياق الجمع ، والتشبيه للوجوه في الآية ، وهي جمع ، ومن أراد الجمع فقد جاء بما يقتضيه السياق ؛ لأن الحديث عن الجمع فالمعنى : كأنما أغشي وجه كل إنسان منهم قطعة من الليل : ثم جمع ذلك ؛ لأن الوجوه جماعة ^٣ .

ولأهل اللغة رأي آخر يفصل المعنيين ؛ فيرون أن القِطْع بالإسكان يختص بظلمة آخر الليل ، وهذا مناسب للتشبيه بشدة السواد ، ويستدلون بقول الأخفش : بقطْع من الليل ، أي : بسواد من الليل ^٤ ، وقال بعضهم : طائف من الليل ، وأنشد :

افتحي الباب فانظري في النجوم

كَمْ عَلَيْنَا مِنْ قِطْعٍ لَيْلٍ بِهِمٍ ^٥

وإذا كان من هذا الباب فهو أيضاً مخالف لما يبحث فيه هذا الباب من التبادل بين الأفراد والجمع ، ويؤكد ذلك ما قاله الأخفش في معاني القرآن : إذ يقول " فالعين ساكنة ؛ لأنه ليس جماعة القِطْعَة ، ولكنه " قِطْع " ، اسم على حياله " ^٦ ، أي : إنه اسم له دلالة الخاصة ، وليس مرتبطاً بمفرد أو جمع ، ولكنه بعد قوله هذا يسوق رأي من أسمائهم بعامة الناس ، وأنه

١ علل القراءات ٢٧٠/١ - البحر ١٥٢/٥

٢ الحجة لأبي علي ٣٦١/٢

٣ حجة القراءات ٣٣٠

٤ البحر ١٥٢/٥

٥ الدر المصون ١٨٦/٦

٦ معاني القرآن الأخفش ٣٧٣/١

بين الأفراد والجمع ثم يختار الأفراد؛ لأنه موافق لقوله "مظلماً" فيكون من صفته^١، وهذا ما دعا الباحث لإدخاله في هذا الباب .

– التبادل بين صيغ الجمع :

ومن هذا الباب تسعة أحرف، قسّمها الباحث إلى ثلاث مجموعات هي :

أ – التبادل بين جمع التكسير، وجمع المؤنث السالم :

خطايا – خطيئات

والخلاف بين السبعة بين (خطيئة) و (خطيئات) و (خطايا) من قوله تعالى: ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴾ الأعراف ١٦١ ، وقوله: ﴿ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ ﴾ نوح ٢٥، وهو كما يلي:
قرأ نافع ، وابن كثير ، والكوفيون بجمع المؤنث السالم في الموضعين ، وقرأ أبو عمرو بجمع التكسير في الموضعين ، وقرأ ابن عامر بالأفراد في الأعراف، وبجمع المؤنث السالم في نوح.
وقراءة أبي عمرو بجمع التكسير لخطيئة، أو لخطيئة بعد – الإبدال – كما هو في الخلاف بين الكوفيين والبصريين^٢؛ فخطايا عند الكوفيين على وزن فعالي ، وعند البصريين على وزن فعائل ؛ فعند الكوفيين الأصل أن يقال خطايي، ثم قدمت الهمزة على الياء لثلاث تبدل الياء إلى همزة كما في صحائف ؛ لأنهم يعاملون ما قبل الآخر كمعاملتهم للآخر ، فيؤدي إلى اجتماع هزتين ، وهذا مرفوض عندهم، ولم يميزوه إلا في الشعر، كما في قول الشاعر:

فإنك لا تدري متى الموتُ جائيءٌ

ولكن أقصَى مُدّةِ الموتِ عاجلُ

وهو اختيار الخليل أيضاً، ولذلك قال في جائية: مقلوبة و وزنها فآلعة ، واختار ذلك ؛ لئلا يجمع بين إعلاين^٣ فصارت (خَطَائِي) ثم أبدلوا من الكسرة التي على الهمزة فتحة ، ومن الياء التي بعدها ألفا ، فصارت (خَطَاءً)، فقلبت الهمزة ياءً؛ لمنع توالي الأمثال لوقوعها بين ألفين، والألف قريبة من الهمزة (خَطَايَا).

١ السابق

٢ الإنصاف أبو البركات الأنباري تحقيق: محمد محي الدين المكتبة العصرية بيروت ١٤١٨هـ – ٨٠٥/٢

٣ الانصاف ٨٠٥/٢ : ٨٠٨

فإن قيل لماذا لا ترد الهمزة في خطايا لزوال اجتماع الهمزتين بعد أن أبدلت الأخرى ياء ؟
قيل : إن الياء في خَطَايَا منقلبة عن همزة فَعِيلَةٍ ؛ فحكمها حكم ما انقلب عنها ، فاجتماع
الهمزتين في الحكم قائم وإن زال السبب لفظاً .^١

ويورد ابن جني هذا الرأي موضحاً له في أربع خطوات هي : خَطَائِي ، ثم خَطَائِي ، ثم
خَطَاءَا ، ثم خَطَايَا ، ويؤكد صحته بقوله : " وهو لعمرى كماذكروا " ثم يستدرك عليهم
ويبين إخلالهم بمرتين ؛ فخطايا عنده تَمُرُّ بستَ مَراحل هي : خَطَائِي ، خَطَائِي ،
خَطَائِي ، خَطَاءَي ، خَطَاءَا ، خَطَايَا ،^٢ وهو ما أيده عباس حسن في النحو الوافي^٣

وأما البصريون وعلى رأسهم سيبويه فيرون أنه على زن (فَعَائِل) ، فلا قلب في الجمع ،
ولكن الهمزة الثانية التي هي لام الفعل أبدلت ياءً ، ثم أبدل منها ألف^٤ .

وذكر الزجاج أن لسيبويه مذهبين فالأول : أخذه عن الخليل ، وفيه عدم الجمع بين إعلايين ،
والثاني : مذهبه ، ومذهب من تبعه من البصريين .^٥

وقال الفراء بل خَطَايَا جمع خَطِيَّة بغير همز ، مثل هديَّة وهدايا^٦ .

وما سبق من تفصيل فهو عن أصل (خَطَايَا) وأما اختيار القراء بين جمع السلامة والتكسير
، فكان كما يلي :

١- إن خطايا أكثر من خطيئات وإن كانتا جمعاً ؛ لأن جمع المؤنث في الأغلب يكون للأقل
، وقد أورد الأصمعي تلك الحجة عن أبي عمرو ؛ قال : " كان أبو عمرو يقرأ

١ الحجة الفارسي ٢٧٥/٢

٢ الخصائص ابن جني تحقيق محمد التجار دار الكتاب العربي ٥/٣ : ٦

٣ النحو الوافي ٧٦٧/٤

٤ مشكل إعراب القرآن ٦٧/٦٦

٥ معاني القرآن الزجاج عالم الكتب ١٣٩: ١٤٠/١

٦ الكشف ٣٣٧/٢

"خطاياهم" ويقول : (إن قوماً كفروا ألف سنة كانت لهم خطيئات ؟ لا ، بل خطايا) ^١، وهو يعني بذلك قوم نوح.

٢- الإجماع المنعقد في سورة البقرة على قراءة جمع التكسير: ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة ٥٨ ^٢؛ كما أنها هي قراءة: الحسن، وعيسى، والأعرج، وقتادة؛ بخلاف عنهم في سورة نوح ^٣، وقراءة: الحسن، والأعمش في سورة الأعراف ^٤.

وأما أصحاب القول بالجمع السالم فاحتجوا بحجج منها :

١- أن جمع المؤنث السالم يقع للقليل والكثير، وعليه قوله تعالى : ﴿ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ لقمان ٢٧، وعليه قوله: ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ سبأ ٣٧ ^٥.

٢- أن القراءة بجمع المؤنث السالم توافق مرسوم الخط بالتاء ^٦.

وقد احتج أبو عمرو بحجتين، كل واحدة منهما تناسب موضعاً، ففي موضع الأعراف، احتج بإجماع القراء على ما شابه الآية في سورة البقرة، وعند موضع نوح، احتج بكثرة ذنوبهم، ومناسبة جمع التكسير لحالهم أكثر من جمع السلامة الذي يدل على القلة والكثرة، وليس كجمع التكسير الذي يدل على الكثرة فقط.

والحجة الأولى لا تحسم المسألة؛ وترجح القراءة بما سبق في سورة البقرة، فكم من الآيات ترد في البقرة أو غيرها باتفاق القراء، ثم ترد في سورة أخرى مخالفة، ولو تأمل القارئ في هذه الآية نفسها - وهي من المتشابهات مع سورة البقرة - لوجد اختلافاً بيناً.

١ حجة القراءات ٧٢٦

٢ الحجة الفارسي ٦٧/٤

٣ انحرور الوجيز ٣٧٦/٢

٤ انحرور الوجيز ٤٦٧/٥

٥ الكشف ٤٨٠/١ - حجة القراءات ٧٢٧

٦ حجة القراءات ٧٢٧

ففي سورة البقرة ٥٨ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ،
وفي سورة الأعراف ١٦١ : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ فلا يلزم إتباع ما اختلف فيه في الأعراف لما اتفق عليه في سورة البقرة
لهذا السبب فقط .

وأما قوله عن سورة نوح : " كانت لهم خطيئات ؟ لا ، بل خطايا "
فإن هذا يرد عليه بحجة من جمع جمع سلامة، بأنه يحتمل الكثرة أيضاً وبما استدلوا به من
نصوص على ذلك.

ب - التبادل بين جموع القلة، وجموع الكثرة :

ومنه موضعان :

سورة يوسف ٦٢

١- فتية - فتيان

سورة الزخرف ٥٣

٢- أسورة - أساور

﴿ لِفَتَيْنِهِ ﴾ و ﴿ لِفَتَيْتِهِ ﴾

فحفص ، وحمزة ، والكسائي يقرؤون بجمع الكثرة: ﴿ لِفَتَيْنِهِ ﴾ ، ونافع ، وابن كثير،
وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة يقرؤون بجمع القلة:

﴿ لِفَتَيْتِهِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ اجْعَلُوا بَضْعَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ يوسف ٦٢.

١ - و احتج من قرأ: ﴿ لِفَتَيْتِهِ ﴾ بموافقة للرسم؛ لأنه في الرسم لا ألف ولا نون ،^١ ويُرد

عليه بأن : ﴿ لِفَتَيْنِهِ ﴾ موافق لرسم المصحف؛ إذ إنه رُسِمَ دون نقط، وسقط منه

كثير من أحرف المد ليستوعب الخلاف بين القراءات فرسم هذه الكلمة في المصحف:

﴿ لفتينه ﴾ فتسوغ قراءتها على القراءتين : ﴿ لِفَتَيْنِهِ ﴾ و ﴿ لِفَتَيْتِهِ ﴾ .

٢ - واحتج من اختار جمع القلة بأن فتية أشبه من فتیان؛ لأنها عند العرب لأقل العدد، فالأصل في فتى أن يجمع على فعلة ، وكل ما كان على فعل للقليل فإنه يجمع على فعلة.^١ ، كما أن القليل هم الذين يجعلون البضاعة في الرحال^٢ . ورد عليهم أبو علي بقوله: "أنه يجوز أن يقال ذلك للكثير ، ويتولى الفعل منهم القليل"^٣، وقيل : إن فتیان للكثرة مراعاة للمأمورين والخدمة ليوسف ، وفتية للقلة مراعاة للمتناولين وهم الخدمة.

وقد تستعمل القلة موضع الكثرة ، وبذلك ردّ على من عاب على حسان بن ثابت - رضي الله عنه - قوله :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغَرَّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى

وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا^٤

فقد عيب عليه استخدام جمع المؤنث السالم (الجفئات) و جمع القلة (أسيافنا) وأنه لم يقل : (الجفان) و : (سيوفنا) ؛ لأنها تدل على الكثرة إذ المقام مقام مدح ، ويردّ على أصحاب هذا القول بأن من سنن العرب في كلامها استعمال اللفظ الموضوع للقلة في موضع الكثرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾^٥ سبأ ٣٤؛ فاستعمل جمع المؤنث السالم مع إرادته تعالى الكثرة^٥، وهو رأي الكسائي في موضع فتية وفتيان، إذ يقول : "هما لغتان مثل إخوان وإخوة ، وصبيان وصبية ، وغللمان وغلمة"^٦ .

١ الموضح ٦٨٣/٢ هم الفواع ٩١/٦

٢ تفسير القرطبي ١٨٩/٩

٣ الحجة الفارسي ٤٥٠/٢

٤ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري شرح: عبد الرحمن البرقوقي دار الكتاب العربي ط ١ ٥١٤٢٤ ٢٦٥ - العصر الإسلامي شوقي ضيف دار

المعارف المصرية ط ٧ ٨١

٥ شرح المفصل ١١: ١٠/٥

٦ السابق

٤ - أنهم ردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، فاحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ

إِلَى الْكَهْفِ﴾ الكهف ١٠ وقد أجمع على القلة فيه، وهذا موضع نظر؛ لأن ما ردوا إليه في سورة الكهف محدود العدد؛ فهم على أكثر تقدير أقل من العشرة فهم قلة قطعاً، بخلاف عدد فتية يوسف عليه السلام^١.

٥ - واستدل من اختار الكثرة بأن "فتى" وافق "غلاماً" في جمع الكثرة، فجمع مثله على "فعلان" فتیان وغلماں، ولذا حمل عليه في القلة فجمع مثله على "فَعْلَة"، وإن قيل: إن فَعْل لا يجمع على فَعْلَة، فنقول: كما اتفقا في الكثرة "فعلان" يتفقان في القلة "فَعْلَة"^٢. ويرجع من اختار القراءة بالقلة ذلك إلى أن هذا الجمع لا يطرد، وهو محفوظ في فتى، وولد، وشيخ، ونحوها^٣، ولعدم اطراحه ذهب ابن السراج إلى أنه اسم جمع لا جمع^٤، فلا يسلم له القول بأنه جُمع على فَعْلَة؛ لأنه شابه غلماں، وإن كان كذلك فإن مما يقوي قراءة: ﴿لِفَتْيَتَيْنِهِ﴾ كون الجمع على فعلة ليس أصلاً فيه.

٦ - لأنه قال: ﴿بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾ يوسف ٧٦؛ فجاء بالجمع لأقل العدد في قوله تعالى:

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾^٥، ورد من اختار الكثرة بأن ﴿بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾

يجوز أن يكون أراد به الكثير من العدد؛ لأن العرب لم يستخدموا فيه البناء الذي لأكثر العدد، وهو فُعْل، فجاز أن يعني به القلة والكثرة، ومثله قولهم: رداء وكساء فلا يجوز فيه إلا أَرْدِيَّة وأَكْسِيَّة، ولم يجيء على فُعْل، لأنه لو جاء على فُعْل لم يخل من أحد أمرين: إما أن يخفف (كُسُو)، وإما أن يثقل (كُسُو)، فإن خفف لم يجز؛ لأنه يكون

١ حجة القراءات ٣٦١

٢ الحجة ابن خالويه ١١٢

٣ التصريح بمضمون التوضيح خالد الأزهرى تحقيق: د البحري ٨٥/٥ - هج الموامع ٩١/٦

٤ الأصول في النحو ابن السراج تحقيق د عبدالحسين الفتلي ٤٣٠/٢

٥ الكشف ١٢/٢

في حكم الثقل، ويدل على ذلك قولهم : لَقَضُوا الرجل، وَرَضِيْ؛ لأنهم يثبتون حروف اللين على ما هي عليه ، والحركة ثابتة غير محذوفة . وإن ثقل لزم من ذلك القلب والإعلال ، فاستغنى عن ذلك بإقامة بناء القلة مقامه^١.

واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ ، حيث استخدم جمع الكثرة في قوله: ﴿ رِحَالِهِمْ ﴾ فكذلك القائمون على وضع البضاعة يستخدم فيهم جمع الكثرة ، ولو جمع على (أرحل) جمع قلة لكان وجه القلة : ﴿ لِفَتَيْتِهِ ﴾ أقوى ليكون كلاهما قلة^٢.

ومما سبق فإن لكل قراءة وجه في اللغة ، ووجه لازم في المعنى ، وبيعد أن تكونا بمعنى واحد.

ج - التبادل بين جموع الكثرة :

١-أسرى أسارى	البقرة ٨٥- الأنفال ٧٠
٢-سكرى سكارى	الحج ٢
٣-رهان رهن	البقرة ٢٨٣
٤-ثمر ثمر	الأنعام ٩٩-١٤١-الكهف ٤٢ يس ٣٥
٥-عمد عمد	الهمزة ٩

١- ﴿ أُسْرَى ﴾ و ﴿ أُسْرَى ﴾

وقرأ السبعة إلا حمزة : ﴿ أُسْرَى ﴾ ، بضم الهمز ، وفتح السين ، وألف بعدها على وزن "فعالي" وحمزة يقرأ : ﴿ أُسْرَى ﴾ ، بهمزة مفتوحة ، مع إسكان السين ، وحذف الألف على وزن "فعلّى" من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ ﴾ البقرة ٨٥

١ الحجة - الفارسي ٤٥٠/٢

٢ حجة القراءات ٣٦٠

وقرأ السبعة ﴿الْأَسْرَى﴾ ، وقرأ أبو عمرو: ﴿الْأَسْرَى﴾ من قوله تعالى: ﴿لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ الأنفال ٧٠ و أسرى وأسارى ، جمع أسير على فَعِيل . فأما من قرأ على فَعَلَى ، فإن حجته واضحة في قياس جمع ما كان على فَعِيل بمعنى مَفْعُول على فَعَلَى ، فأسير بمعنى مأسور فهو واقع في الأسر ومبتلى به ، وهو مثل مريض ، ولديغ وقَتِيل فتجمع وما شاكلها على فَعَلَى إذ تقول : مَرَضَى وَلَدَغَى وَقَتَلَى ، وما كان على هذا فإنه لم يجمع بالواو، والنون ؛ كما لم يجمع فعول بالواو والنون وإنما يجمع تكسيراً على فَعَلَى^١، وإن جمع بالواو والنون فلا يكون ذلك إلا لمراعاة البناء إذا خالف فَعِيل إلى فَاعِل ، قال سيويه : " وقال الخليل : إنما قالوا : مَرَضَى وَهَلَكَى وَمَوْتَى وَجَرَبَى وأشباه ذلك ؛ لأن ذلك أمر يُتَلَوْن به ، وأُدْخِلُوا فيه ، وهم له كارهون وأصيبوا به ، فلما كان المعنى معنى المَفْعُول كسروه على هذا المعنى .

وقد قالوا : هَلَّا كَ وَهَالِكُونَ ، فجاءوا به على قياس هذا البناء وعلى الأصل ، فلم يكسروه على المعنى إذ كان بمنزلة جالس في البناء وفي الفعل ، ثم قال : " ومثل هَلَّا كَ قولهم : مَرَضَ وَسَقَمَ ولم يقولوا : سَقَمَى ، فالجري الغالب في هذا النحو غير فَعَلَى " ^٢ .

فالأقيس أن يجمع على فَعَلَى ، وإن كان الأغلب في استعماله أن يجمع على فُعَالَى ، فقراءة ﴿أَسْرَى﴾ خلاف القياس وقد ورد فيها عدة تخريجات ، ومن ذلك :

١ - أنه جُمِعَ جَمْعَ سكران ، وكسلان على التشبيه بهما ، إذ اتفق معهما في عدم النشاط ، وعدم القدرة على التصرف فجمع جمعهما ، فالأصل في سكران وكسلان وكل ما كان على فعلان أن يجمع على فُعَالَى ، فحُمِلَ " أسير " على ذلك لما شابههما ^٣ .

١ الحجة لأبي علي ٣٣٥/١ - مع الوامع ١٠٤/٦

٢ الكتاب ٣ / ٦٤٨ : ٦٤٩

٣ الكشف ٢٥١/١

٢ - أن أُسَارَى جمع أسير؛ لأن فَعِيل يجمع على فُعَالَى ومنه : شيخ قَدِيم ، وشيُوخ قُدَامَى ، وهو شاذ لا يقاس عليه ^١ .

٣ - أنه جمع أُسْرَى ، فيكون على ذلك جمع الجمع ^٢ .

ولعل أقوى هذه الحجج هي الحجة الأولى ؛ لأن الحمل على المعنى مأخوذ بالإعتبار ومعمول به ، وقد وجد في كثير من آي القرآن بل وجد فيما يشابه هذه الكلمة ، فكما حمل فَعِيل على فَعْلَان ، فقد حمل فَعْلَان على فَعِيل في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ ﴾ الحج ٢ ؛ إذ قرأ حمزة ، والكسائي ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَىٰ وَمَا هُمْ بِسَكْرَىٰ ﴾ على وزن فَعْلَى ، تشبيها لسُكْرَان بما كان على فَعِيل من أسير ، ونحوه ؛ لأن السكر وقع عليه كالمرض يقع على المريض ، ولأبي عمرو رأي له علاقة باختلاف المعنى ، وعليه حمل قراءته التي انفرد بها في سورة الأنفال، إذ يقول : " ما كان في الوثاق فهم الأسارى وما كان في اليد فهم الأسرى " وقيل بل أنه قال : " ما جاء مستأسرا فهم الأسرى ، وما صار في أيديهم فهم الأسارى " ، وقد حملت قراءة أبي عمرو في الأنفال على ذلك ، إذ إنه تفرد بالقراءة على (أُسَارَى) لأن نص الآية يثبت أنهم في اليد في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلُوبَ لِمَنِ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ ؛ فإن قيل : إذا صح هذا عن أبي عمرو، فلماذا قرأ في البقرة : ﴿ أُسْرَى ﴾ وهم لم يؤسروا بعد ؟! فإن الإجابة على ذلك : أن قراءته على الجواز وليس على الوجوب؛ فإن كانوا في اليد، فإن الجمع يكون على فُعَالَى وجوبا، وإن لم يكونوا في اليد فإن الأمر على الجواز؛ فيجوز: أُسَارَى على "فُعَالَى" ، ويجوز أُسْرَى على "فَعْلَى" ^٣ .

١ الدر المنون ٤٨١/١

٢ الحجة ابن خالويه ٣٤

٣ حجة القراءات ٣١٤

٢- ﴿فَرِهَنْ﴾ و ﴿فَرُهَنْ﴾

قرأنافع، وابن عامر، والكوفيون: ﴿فَرِهَنْ﴾ بكسر الراء وفتح الهاء مع الألف بعدها ،
وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو البصري: ﴿فَرُهَنْ﴾ بضم الراء والهاء مع القصر ، من قوله
تعالى : ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً﴾ البقرة ٢٨٣ ، ويجمع "رَهْن" على "رِهَان"
بوزن فَعَالٍ ، وهذا قياسه قال ابن مالك:

فَعَلٌ وَفَعْلَةٌ فَعَالٌ لُهُمَا

وَقَلَّ فِيمَا عَيْنُهُ إِلَيَا مِنْهُمَا

فالجمع على فَعَالٍ مطّرد في فَعَلٍ إن كان اسماً ليست عينه ياء ، كقولهم : كَعَبٌ وَكِعَابٌ ،
وَتَوْبٌ وَتِيَابٌ ، وجمع فَعَلٍ على فَعَالٍ قياس الكثرة ، وأما القلة فإنه يكون على أَفْعُلٍ كما هو
في : كَلْبٌ وَ أَكْلَبٌ ، وَفَرُخٌ وَأَفْرُخٌ ^١ ، وقد استغني ببناء الكثير عن القليل في جمع "رَهْن"
وهذا دارج في اللغة كقولهم : ثلاثة شُسُوعٍ ، فالفرد : "رَهْن" جمع على بناءين من أبنية
جموع الكثرة وهما : فُعْلٌ وفِعَالٌ ^٢ .

فمن قرأ ﴿فَرِهَنْ﴾ فإنه اتبع في ذلك القياس .

وأما من جمع على فُعْلٍ فقد قرأ : ﴿فَرُهَنْ﴾ ، وانقسم المحتجون لهذه القراءة إلى قسمين :
القسم الأول: واحتجّ بأنه جَمَعَ رَهْنٌ على رُهْنٍ كسَقْفٌ ، وسُقُفٌ ، ونَحْرٌ ، ونُحُرٌ ، وأن
قياسه في أقل العدد "أرهاناً" ولكنهم استغنوا بالكثير عن القليل .
وجمع فَعَلٍ على فُعْلٍ قليل في الكلام، وإنما أتى منه أمثلة قليلة ^٣ ، وأما الأكثر فهو فَعَالٌ .

والقسم الثاني : وذهب إلى أنه جمع الجمع ، فَرِهَانٌ جمع رَهْنٌ ، ورُهْنٌ جمع رِهَانٍ ، قال الفراء
: " (الرُهْنُ) جمع الجمع : (رَهْنٌ ورِهَانٌ ثم رُهْنٌ) كما تقول : (ثمرة وثِمَارٌ وثُمُرٌ) ^١ ، وقد

١ الكتاب ٥٦٧/٣

٢ الحجة لأي علي ٥٠٥/١

٣ الكشف ٣٢٣:٣٢٢/١

نسبها الفراء إلى مجاهد^٢، وأورد أبو علي هذه الحجة ، ومثل لها قياساً على حبال، وحبال ، ثم رده بأن سيويه لم ير هذا الجمع مطرداً ، فينبغي ألا يقدم عليه حتى يُسمع، و ألا يوجد احتمال غيره^٣ .

وما روي عن أبي عمرو من قوله : " إِنَّمَا قُرِئَتْ : ﴿ فَرَهُنٌ ﴾ ليفصل بين الرَّهَانِ في الخيل وبين جمع (رَهْن) في غيرها " ^٤ ، قال ابن منظور : " وقال الفراء: من قرأ ﴿ فَرَهُنٌ ﴾ فهي جمع رهان مثل ثمر جمع ثمار ، والرُّهْنُ في الرَّهْنِ أكثر ، والرَّهَانُ في الخيل أكثر " ^٥ . ولعل هذا التخريج أقرب من كونه جمع جمع ، ومن كونه جمعا على غير قياس ، فهذه العلة تكسب قراءة أبي عمرو وابن كثير بعداً معنوياً يزيد القارئ وضوحاً ، ومما يؤيد هذه الحجة أيضاً ما روي عن يونس أنه قال : " الرَّهْنُ والرَّهَانُ عريان والرُّهْنُ في الرَّهْنِ أكثر ، والرَّهَانُ في الخيل أكثر " ^٦ .

فاتبع أبو عمرو، و ابن كثير في قراءتيهما الأغلب لبيّنوا المعنى في الآية ، وجاء منه في الشعر قوله الأعشى :

آلَيْتُ لَا أُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا

رُهْنًا فَيُفْسِدُهُمْ كَمَنْ قَدْ أَفْسَدَا

حَتَّى يُفِيدَكَ مِنْ بَنِيهِ رَهِينَةً

نَعَشٌ ، وَيَرَهُنُكَ السَّمَاءُ الْفَرْقَدَا ^٧

١ حجة القراءات ١٥٢

٢ معاني القرآن - الفراء ١/١٨٨ ، قال : فَرَهُنٌ على جمع الرَّهَانِ ...

٣ الحجة - الفارسي ١/٥٠٦ - اللسان (رهن)

٤ حجة القراءات ١٥٢

٥ اللسان (رهن)

٦ البحر المحيط ٢/٣٧١

٧ اللسان (رهن)

وقد أعجب الزجاج بهذه القراءة لموافقتها خط المصحف دون تقدير محذوف ﴿فَرِهْنٌ﴾^١؛ إذ يلزم القراءة الأخرى تقدير الألف بعد الهاء ﴿فَرِهَنْ﴾، وهذا ما دعاه لوسمها بالجودة، دون رد القراءة الأخرى بل قال عنها: "و ﴿فَرِهَنْ﴾ جيد بالغ"^٢.

٣- ﴿عَمَدٍ﴾ و ﴿عُمَدٍ﴾

وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم: ﴿عَمَدٍ﴾ بفتح العين والميم و قرأ شعبة، وحمزة، والكسائي: ﴿عُمَدٍ﴾ بضم العين والميم؛ من قوله تعالى:

﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾^٣ الهمزة ٩

واحتج من فتح على "فَعَلَ" بأنه جمع عمود؛ كما قالوا "أَفِيقٌ وَأَفَقٌ"، وَأَدِيمٌ وَأَدَمٌ، وهو وإن كان بالواو، وهما بالياء، فإن أحرف المد إذا كانت في موضع واحد، فإنها تأخذ حكما واحداً^٤. ومثله جمعهم لفاعلٍ على فَعَلَ كقولهم: حَارِسٌ وَحَرَسَ، وَغَائِبٌ وَغَيَّبَ، وَخَادِمٌ وَخَدَّمَ^٥. وقيل: إنه اسم جمع لعمود وليس جمعاً، بل ذهب البعض إلى أنه جمع لعمدة، كجمعهم لبقرة على بَقَرٍ، وثمره على ثَمَرٍ، فأكد بذلك أنه اسم جمع، وليس جمعاً^٦، وتعليل ذلك: أنه لا يستمر، فجعلوا كل ما جمع من فَعُولٍ أو فَعِيلٍ على فَعَلَ اسم جمع، واختار مكي هذا وقال: "ومن قرأه بفتحين جعله اسماً للجمع، لأن باب "فَعُولٍ وَفَعَلَ وَفِعَالٍ" أن يجمع على "فُعُلٍ" نحو: كِتَابٌ وَكُتُبٌ، وَرَسُولٌ رُسُلٌ وَرَغِيفٌ وَرُغَفٌ. وقد

١ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣٦٧/١

٢ الحجة ابن خالويه ٢٤٨

٣ الحجة الفارسي ١٤٥/٤

٤ حجة القراءات ٧٧٣ - انحر ٥٢٢/٥

قالوا : أديم وأدم ، وأفيق وأفق فهذا بمترلة عمود وعمد بالفتح ^١ ، وقيل ذلك - أيضا - في

قراءة: ﴿ ثَمَرِهِ ﴾ و ﴿ ثَمَرِهِ ﴾ الأنعام ٩٩ ^٢ .

وأما من قرأ: ﴿ عُمْدٍ ﴾ بالضم فإنه يتردد عنده بين أن يكون جمعا لعمود، أو لعماد ،

فأما كونه جمعا لعمود . فهذا قياسه ، قال سيبويه في الكتاب : " فإن أردت بناء أكثر العدد

كسرتة على (فعلان) ، وذلك : [خُرُوف و] خِرْفَان ... وقالوا : عُمُود، وعُمْد ، وزُبُور،

وزُبُر ... ^٣ .

وقال ابن مالك :

وَفُعْلٌ لاسِمٌ رُبَاعِيٌّ بِمَدٍّ

قَدْ زِيدَ قَبْلَ لَامٍ اِغْلَالًا فَقَدْ

فهو جمع عمود ^٤ ، أو جمع عماد ^٥ عند من قرأ ﴿ عُمْدٍ ﴾ ، وأجاز أبو منصور الأزهري

الوجهين ^٦ .

وأما العماد فهي والعمود بمعنى واحد ، وهم عند إطلاق الكلام يكون بمعنى : الخشبة التي

يقوم عليها البيت ، وأما في الآية فالمعنى أنهم في عُمْد من النار ^٧ .

١ مشكل إعراب القرآن ٨٠٢

٢ البحر المحيط ١٩٥/٤ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ٦٣٥/٤

٣ الكتاب ٦٠٨/٣

٤ الكشف ٣٨٩/٢ - الحجة لأبي علي ١٤٥/٤

٥ مجاز القرآن ٣١١/٢ - الحجة ابن خالويه ٢٤٨

٦ علل القراءات ٧٩٧/٢

٧ لسان العرب (عمد)

الفصل الثالث عشر / التبادل بين المصادر وأسماء المصادر :

ويبين الباحث أولاً معنى المصدر واسمه ؛ فالمصدر هو : الاسم الذي يدل على الحدث المجرد ، ويشتمل - في الغالب - على كل الحروف الأصلية والزائدة التي يشتمل عليها الفعل الماضي المأخوذ منه ، أو أكثر منها ؛ فمثلاً : "تَعَلَّمَ" مصدر للفعل "تعلَّم".

واسم المصدر هو : ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه ، وخالفه بخلوه لفظاً أو تقديراً من بعض حروف عامله دون تعويض ؛ ومن ذلك قولهم : "عطاء" اسم مصدر من الفعل أعطى قال الجوهري في مادة عطا : "أعطاه مالا يعطيه إعطاء. والاسم العطاء" ^١ ، فقد دل على الحدث مع نقص الهمزة منه دون تقدير أو تعويض لها ، وليس منه "وَعَدَ عِدَّة" ؛ لأن الواو المحذوفة عوضت بتاء التأنيث ، وليس منه "سَلَّمَ تسليمًا" ؛ للتعويض عن اللام المحذوفة بالتاء في أوله ، وليس منه "قاتل قتالا" ؛ لأن أصله "قتالا" وإنما حذفت الياء للتخفيف ، وهي موجودة في بعض اللغات ^٢.

ومن هذا النوع بين السبعة المواضع الآتية :

١ - قرأ نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي : ﴿الَسَّوْءُ﴾ بفتح السين ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ﴿الَسَّوْءُ﴾ ؛ بضم السين في الموضعين من قوله تعالى : ﴿عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ﴾
الَسَّوْءُ ﴿التوبة ٩٨ - الفتح ٦

٢ - قرأ الكوفيون ﴿إِحْسَنًا﴾ من أحسن يحسن إحساناً ، وأما الباكون فقرؤوها ﴿حُسْنًا﴾ أي : وصية ذات حسن ، من قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾

الأحقاف ١٥

١ الصحاح الجوهري تحقيق : عبد الغفور عطار دار الفكر ط ١٤١٨ هـ - ١٧٦٥/٢

٢ النحو الوافي ٢٠٩:٢٠٨/٣

٣ - قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم : ﴿ سَلَّمَ ﴾ وقرأ حمزة ،

والكسائي : ﴿ سَلَّمَ ﴾ بالكسر ، والتسكين ، والقصر ؛ من قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلَّمَ ﴾ هود ٦٩

- الذاريات ٢٥ ؛ فهما مصدران ، وقيل لغتان كحَرَمَ وحَرَام ، وحَلَّ وحَلَال^١ .

٤ - وقرأ عاصم، ونافع : ﴿ شَرَّبَ ﴾ بضم الشين على وزن فُعَل ، وقرأ الباقون :

﴿ شَرَّبَ ﴾ بالفتح على وزن فَعَّل . في قوله تعالى : ﴿ فَشَرَّبُونَا شَرَّبَ أَهْلِيمَ ﴾ الواقعة ٥٥ .

٥ - وقرأ السبعة إلا شعبة عن عاصم : ﴿ نَصُوحًا ﴾ بفتح النون ، وقرأ شعبة : ﴿ نَصُوحًا ﴾

بضم النون ؛ في قوله تعالى : ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ التحريم ٨

٦ - وقرأ السبعة إلا الكسائي : ﴿ خَتَمَهُ ﴾ ؛ على وزن فَعَال ، وقرأها الكسائي : ﴿ خَتَمَهُ ﴾

؛ على وزن فاعَل ؛ من قوله تعالى : ﴿ خَتَمَهُ مِسْكٌ ﴾ المطففين ٢٦

وسيتناول الباحث من ذلك بالتفصيل مايلي :

١- ﴿ أَلْسُوْءِ ﴾ و ﴿ أَلْسُوْءِ ﴾

وَرَدَ في سَوَّءٍ وَسُوْءٍ ، أقوال عدة ؛ يضيق فيها الخلاف بين القراءتين وينفرج ، فتارة تصلان

إلى حد الاتفاق ، ، فيقال : إن القراءتين لغتان بمعنى واحد ، وتارة يقال : إن كلا منهما تعبر

عن معنى مغاير ، وتؤدي وظيفة خاصة في الآية ، وقد حكى ابن عطية ذلك الاختلاف فقال

: " واختلف الناس فيهما ، وهو اختلاف يقرب بعضهما من بعض " ^٢ ، ومما قيل في توجيهه

قراءتي : ﴿ أَلْسُوْءِ ﴾ و ﴿ أَلْسُوْءِ ﴾ مايلي :

- إن ﴿ أَلْسُوْءِ ﴾ بالفتح مصدر من سَوَّته سوءا ومساءة ، وإن ﴿ أَلْسُوْءِ ﴾ بالضم على

أنه اسم مصدر ^٣ .

١ إبراز المعاني ٥١٨

٢ انحرار الوجيز ٧٤/٣

٣ معاني القرآن القراء ٤٥٠/١

- إنهما مصدران في الأصل ، ثم بقي ﴿السَّوْءُ﴾ بالفتح للدلالة على المصدر ، و انتقل ﴿السُّوْءُ﴾ بالضم للدلالة على الضر والشر^١ ؛ فأما ﴿السَّوْءُ﴾ بالفتح فقد اتَّفَقَ مع أصحاب القول الأول على أنه مصدر ، وأما ﴿السُّوْءُ﴾ بالضم فقد احتج من قال: إنه مصدر بأنه يقابل به الحُسْنُ في التتريل كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ النمل ١١ ، والحُسْنُ مصدر^٢.

- إنهما اسمان ، فتكون ﴿السَّوْءُ﴾ بالفتح بمعنى الفساد والرداءة ، و﴿السُّوْءُ﴾ بالضم بمعنى الهزيمة والبلاء والضرر^٣.

- إنهما لغتان مثل الضَّرِّ والضَّرَّ ، فاللفظ مختلف والمعنى واحد^٤.
فأما من قال : إن ﴿السَّوْءُ﴾ بالفتح مصدر ، فيكون عنده مصدراً بمعنى الصفة ، أي دائرة الفساد والهلاك ، ومثله قولهم: رجل صدق ، ورجل فضل ؛ فأضيف للمصدر على سبيل الوصف به ، واحتج من قرأ بالفتح بأن أكثر ما يرد عن العرب بالفتح في مثل قولهم : هو رجل سَوَّء ، ويبعد الضم ، واستدلوا كذلك بإجماعهم على الفتح في مثل قوله تعالى : ﴿وَوَظَنَّاكُمْ ظُلُمًا السَّوْءِ﴾ الفتح ١٢ ، وقوله : ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ مريم ١٢ ، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ، ويرد الفراء على ذلك بتفسيره لقراءة: ﴿السَّوْءِ﴾ بالضم بأنه اسم كقولهم: عليهم دائرة البلاء والعذاب ، ولا يجوز ضم السين فيما أجمعوا عليه بالفتح من الآيات ؛ لعدم وجود معنى العذاب والبلاء فيهما، فلا مجال لخلاف القراءة ؛ فكيف يرد ما احتمل المعنيين على ما لم يحتملها^٥.

١ الدر المصون ١٠٦/٦ - الإملاء أبو البقاء ٢٠/٢

٢ الموضح ٦٠١/٢

٣ الكشف ٥٠٥/١ - الدر المصون ١٠٦/٦

٤ حجة القراءات ٣٢٢

٥ معنى القرآن الفراء ٤٥٠/١

قال الزجاج في ﴿وَضَنَنْتُمْ ظَنِّي السُّوءَ﴾: "وقد قيل أيضاً أنه قُرئ به" ^١ أي: إنها قرئت بالضم ، ونقل عنه صاحب تاج العروس قوله: "ومن قرأ ظن السُّوء ، فهو جائز ، ولا أعلم أحداً قرأ بها إلا أنها قد رويت" ونقل أيضاً رد الأزهرى عليه في ذلك إذ قال: "إن قوله ذلك وهم" ^٢ .

وسبب توهيمه للزجاج في ذلك أنه كما لا يجوز قولهم: رجل شر ، وظن شر ، فكذلك لا يجوز قولهم: رجل سُوء وظن سُوء ، والسُّوء بالضم بمعنى المكروه ، والمعنى هنا لا يحتمل ذلك ، كما أن القراءة بذلك لم تنقل في القراءات المتواترة ولا المشهورة ولا الشاذة. قال مكي عن قراءة: ﴿السُّوءَ﴾ بالفتح: "وهو الاختيار لأن الجماعة عليه" ^٣ ، ويرى الأخفش كذلك أنها الاختيار، وأن الضم ضعيف ، ويحتج بقول الفرزدق:

وَكُنْتُ كَذِيبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا

بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

وإنما ضَعُفَتْ قراءة الضم عنده ؛ لأنها تفسر بدائرة الشرِّ والهزيمة ، لأن ﴿السُّوءَ﴾ بالضم تعني المكروه، وأما ﴿السُّوءَ﴾ بالفتح؛ فتكون على الوصف كما وصف الذئب عند الفرزدق ^٤ . وأما من قرأ بالضم ، فقد احتج بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ النحل ٢٧، وبأنه اسم بمعنى العذاب والبلاء ، ويكون التقدير: عليهم دائرة الشر والهزيمة والبلاء والضرر ^٥ ، ورأى من احتج بذلك أن ﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ تصح في حين لا يصح قولهم: رجل السُّوء ، إذ إن السوء هنا بمعنى الشر فلا يضاف لها الرجل ، لأنه لا يفيد الوصف ، وإن كان البعض ذكر ذلك واحتج له بسماع بيت الفرزدق:

١ معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٢٠/٥

٢ تاج العروس ١٧٥/١

٣ الكشف ٥٠٥/١

٤ معاني القرآن - الأخفش ٣٦٣/١: ٣٦٤

٥ الكشف ٥٠٥/١

وَكُنْتُ كَذِيبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا

بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

فاستدلوا بذلك على جواز الضم مطلقاً^١.

ويذهب الزمخشري في توجيه القراءة بالضم والفتح مذهباً مختلفاً : فالفتح عنده ذمٌ للدائرة ، والضم هو العذاب^٢ ، فإن كانت مصدراً فهي على الوصف ذماً ، وإن كانت اسماً فهي بمعنى العذاب ، لأن الدائرة دالة بمفردها على معنى الإحاطة ووقوع المكروه ، وما الإضافة بعدها إلا زيادة في البيان وتأکید للمعنى ، وهي من باب قول العرب : لَحْيِي رَأْسُهُ ، وَشَمْسُ النَّهَارِ ، وقد فسر القرطبي الدوائر بقوله : جمع دائرة ، وهي الحالة المنقلبة من النعمة إلى البلية^٣ ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الزمخشري .

٢- ﴿إِحْسَنًا﴾ و ﴿حُسْنًا﴾

واحتج من قرأ: ﴿إِحْسَنًا﴾ بما يلي :

١- إجماع القراء على ﴿إِحْسَنًا﴾ في قوله تعالى : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ البقرة ٨٣ فهو مصدر من أحسن يحسن إحساناً^٤.

وردّ من قرأ ﴿حُسْنًا﴾ ؛ بضم فسكون بقوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ العنكبوت ٨ ، إذ ليس به خلاف ، فردوا ما اختلفوا فيه لما أجمعوا عليه^٥.

١ البحر المحيط ٩٥/٥

٢ الكشف ٢٩٣/٢

٣ القرطبي ٢١٤/٨

٤ حجة القراءات

٥ حجة القراءات ٦٦٣

٢- أن قراءة: ﴿إِحْسَنًا﴾ أقوى من جهة قلة التقدير؛ إذ إن إحساناً هنا منصوبة على المصدر ، ونصب المصدر "إحساناً" بالفعل وصينا ؛لتقدير معنى المصدر في الفعل السابق، فيكون المعنى : وأمرناه أن يحسن إليهما إحساناً؛ وقيل بل هو على المصدر الصريح ؛لأن معنى "وصينا" أحسنا لإحساننا إليه بهذه الوصية فنصبه على المصدر الصريح ^١ ، وأما حسناً فمنصوبة على أنها صفة على حذف المضاف والموصوف ، والتقدير ووصينا الإنسان بوالديه ليأتي في حقهما أمراً ذا حسن ، ثم حذف ذا ، وأقيم الحسن مقامه ، كما يقال : هذا رَجُلٌ عَمَلٌ ، وَرَجُلٌ صَوْمٌ ، أي ذو عملٍ ، وذو صومٍ ^٢ .

واحتج من قرأ ﴿حُسْنًا﴾ ؛ بأنه مصدر من : حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْنًا ^٣ ، وقيل بل هو اسم أقامه مقام الإحسان ؛ فالمعنى واحد واللفظ مختلف ^٤ .

١ المحرر الوجيز ٩٦/٥ - البحر ٦٠/٨

٢ الموضح ١١٧٤/٣

٣ الحجّة ، ابن خالويه ٢١٢

٤ علل القراءات ٦٢٧/٢

الباب الثاني

التبادل بين الأفعال

وسيداً الباحث في هذا الباب بالتبادل بين صيغ الأفعال مقسّماً إياها إلى ستة أقسام كما يلي :

- ١ - التبادل بين صيغ الثلاثي .
- ٢ - التبادل بين صيغ الثلاثي ومزيده بحرف .
- ٣ - التبادل بين صيغ الثلاثي ومزيده بحرفين .
- ٤ - التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف .
- ٥ - التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف ، وبين صيغ مزيد بحرفين .
- ٦ - التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرفين .

الفصل الأول/ التبادل بين صيغ الثلاثي :

أ - التبادل بين فَعَلَ وفَعِلَ :

ومنه موضعان :

- ١ - في كلمة ﴿عَسَيْتُمْ﴾ حيثما وجدت في القرآن الكريم متصلة بالضمير فإن السبعة إلا نافعاً يقرأونها بالفتح على وزن فَعَلَ ، ونافعاً يقرأونها بالكسر على وزن فَعِلَ .
- ٢ - في قوله تعالى : ﴿بَرَقَ الْبَصَرُ﴾ القيامة ٧ ، قرأ السبعة إلا نافعاً بالكسر على وزن فَعِلَ ، وقرأ نافع وحده بالفتح على وزن فَعَلَ .

فأما الخلاف في ﴿عَسَيْتُمْ﴾ فهو خلاف لفظي لا يؤثر على المعنى ، فعسى : متصلة بضمير أو مجردة ومكسورة السين أو مفتوحة فهي لنفس المعنى ، واحتج من قرأ بالفتحة بأنه الأشهر في عسى ، وبأن الخلاف إنما وقع فيما اتصل به ضمير ، فمساواة الفعل مع المضمير والمظهر أولى من المخالفة^١ ، ورد ما اختلف منه إلى ما اتفق عليه أولى ، وذكر ابن زنجلة أن أبا

عمرو كان يحتج بهذه الحجة^١، وذهب أبو حاتم إلى ما هو أبعد فقال: " ليس للكسر وجه "^٢.

وأما من قرأ بالكسر فاحتج بأن الكسر لغة في عسى ، وهي قليلة ولكنها لغة صحيحة ، وقد يعدل في اللغة عن الكثير إلى القليل ، بل إنه يقاس على القليل ويترك الكثير أحياناً ، ولذلك وضع ابن جني في خصائصه باباً بعنوان " باب في جواز القياس على ما يقل ، ورفضه فيما هو أكثر منه " ، فالقلة والكثرة ليست المعيار في صحة اللغة وردها في الغالب ، واحتج أبو علي بقولهم في اسم الفاعل : عسى فهو مثل حرٍ وشجٍ ، وهذا يقوي قراءة: ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ فقد جاء فعلٌ وفعلٌ في نحو نَقَمَ و نَقِمَ ؛ فكذلك عَسَيْتُمْ وعَسَيْتُمْ ، فإن أسند إلى ظاهر فقياسه أن يقال : عَسَى كقولهم : رَضِيَ على فَعَلٍ ، فهو هنا قياس ، وإلا فسائغ أن يؤخذ باللغتين عَسَيْتُمْ وعَسَيْتُمْ ويختص بما أسند لمضمر^٣ ، وهو في موضعين فقط؛ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ البقرة ٢٤٦ وقوله: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا ﴾ محمد ٢٢

﴿ بَرَقَ ﴾ و ﴿ بَرَقَ ﴾

والتبادل هنا بين فعل وفعل ، ولكنه اختلاف في الوزن والمعنى؛ فمن قرأ ﴿ بَرَقَ ﴾ بالفتح فهو من البريق بمعنى : شَخَصَ أي ارتفع^٤ ، والمعنى أن بصره لمع من شدة شخوصه عند الموت^٥ ، وقيل : بل ذلك يوم القيامة^٦ .

ومن قرأ ﴿ بَرَقَ ﴾ بالكسر فهو بمعنى : فزِعَ وعليه قول طرفة :

١ حجة القراءات ١٤٠

٢ حجة القراءات ١٤٠

٣ الحجة لأبي علي ٤٥٤/١ - الدر المنصور ٥١٦

٤ اللسان (برق)

٥ المغني ٣٣٤/٣

٦ البحر المحيط ٣٧٦/٨ والقول الأول مجاهد ، والثاني للحسن .

فَنَفْسِكَ فَانَعِ وَلَا تَنْعِنِي

وَدَاوِرِ الْكُلُومِ وَلَا تَبْرِقْ

أي : ولا تفزع ، و قيل هو من رؤية البرق ، فكما يقال أسد وبقر إذا رأى أسدا وبقرا كثيرة
تخبر من ذلك ، فكذلك إذا نظر إلى البرق فدهش بصره قيل برق الرجل ^١ ، قال ذو الرمة :

وَلَوْ أَنَّ لَقَمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ

لَعَيْنِيهِ مَيِّ سَافِرًا كَادَ يَبْرِقُ

فجاء "برق" بمعنى الفزع ، وبمعنى الدهشة بفتح المضارع وكسره.

وقال الأعشى :

وَكُنْتُ أَرَى فِي وَجهِ مَيَّةَ لَمْحَةٍ

فَأَبْرِقُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ مَكَانِيَا ^٢

وقيل برق وبرق لغتان بمعنى ، ونسب هذا القول إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى ^٣ ، ولم يجده
الباحث في المجاز ؛ ولعله عزي له ؛ لأنه أورد قراءة الكسر ، ثم استشهد عليها بلغة الفتح ،
فكأنه فسّر الكسر بالفتح فعرف أنهما لغتان ، وقد قيل : " ﴿ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ﴾ إذا شقّ
البصر ، وقال الكلابي :

لَمَّا أَتَانِي ابْنُ صُبَيْحٍ رَاغِبًا

أَعْطَيْتُهُ عَيْسًا صِهَابًا فَبَرَقَ ^٤

وليس في هذا دليل قاطع على قوله : إنهما لغتان ؛ فلعله أورد البيت بالفتح ليعلم أن برق
تكون بالكسر والفتح ، وقد يكون البيت بالكسر استشهادا على نفس القراءة ، ولا سيما أن
أبا علي نقله عنه كذلك ^١ .

١ الكشف ٦٤٧/٤ - الدر ٥٦٧/١

٢ الدر المصون ٥٦٧/١٠

٣ المغني ٣٣٤/٣

٤ مجاز القرآن ٢٧٧/٢

ب / التبادل بين يفعل ويفعل :

والتبادل هنا في المضارع فقط ؛ إذ الماضي متحد على فعل ، وأما الخلاف في المضارع فرده علماء اللغة إلى الشذوذ فبينوا أن فعل يفعل هو القياس ، فاختلاف حركة العين دليل على اختلاف معنى الفعل من الماضي إلى المضارع ، وأما تلك الأفعال المعدودة التي جاءت على فعل يفعل ويفعل فهي شاذة لا يقاس عليها ، وأكثرها يكون في المثال الواوي ، وورد من غير المثال الواوي أربعة أفعال هي : حسب يحسب ، ونعم ينعم ، ويئس يئس ، وييس ييس ، والأقيس فيها الفتح^٢ ، وهو الأصل كما ذكر ابن يعيش ، واحتج له بأنه على التشبيه بظرف يظرف ، فكما تساوت عين المضارع والماضي فهو كذلك في فعل يفعل^٣ .

ووقع الخلاف بين القراء السبعة في فعل واحد أينما ورد في القرآن وهو فعل يحسب ، حيث قرأه بالفتح ابن عامر وعاصم وحمزة ، وقرأه بالكسر نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي . فمن قرأه بالفتح فهو من حسب يحسب ، واحتج بأنه الأقيس ، ومثله فرق يفرق ، وشرب يشرب ، وبأن المضارع من فعل على يفعل شاذ^٤ ، قال مكي : " والفتح أقوى في الأصول " .^٥

وأما من قرأ بالكسر فاحتج بأنها لغة مسموعة وهي لغة النبي ﷺ فهي لغة حجازية ، واختارها أبو عبيد لهذا السبب ، وذكر حديثا عن الرسول ﷺ عن لقيط بن صبرة قال : " كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ ، فبينما نحن عنده إذ روح الراعي غنمه ، فقال

١ الحجة لأبي علي ٧٨/٤

٢ شرح الشافية وحاشيته ١٣٥/١

٣ التصريف الملوكي ابن يعيش تحقيق فخر الدين قباوة المكتبة العربية ٤٢

٤ الحجة لأبي علي الفارسي ٤٨١/١ : ٤٨٢

٥ الكشف ٣١٨/١٤

له رسول الله ﷺ: ما أولدت ؟ قال : بهمة ، قال : اذبح مكافأ شاة ، ثم قال : " لا تحسبن - ولم يقل: لا تحسبن - أنا من أجلك ذبحناها " قال أبو عبيد: بالكسر نقرأها في القرآن كله، اختياراً لما حفظ عن رسول الله ﷺ من لغته واتباعاً للفظه ^١ .

ولذلك كانت قراءة أربعة من السبعة ، وقال عنها مكى : " وهي لغة حجازية ، وهو الاختيار " ^٢ ، وقال ابن الجوزي : " والكسر حسن لموضع السمع " ^٣ .
وورد منه - يحسب - اثنان وثلاثون موضعاً في القرآن الكريم .

الفصل الثاني/ التبادل بين الثلاثي ومزيده بحرف: أ / التبادل بين فعل وأفعل :

وهو كثير في اللغة ، ولكن الفرق بين الصيغتين دقيق إلى حد يورث الشك أحياناً؛ هل يختلف المعنى أو لا ؟ ! وإن كان يختلف ، فمن أي جهات الاختلاف هو ؟ ووجد الباحث مؤلفات عدة تتناول الفرق بين فعلت وأفعلت ؛ كما هو عند الزجاج في كتابه فعلت وأفعلت، وعند السجستاني ، وعند أبي منصور الجواليقي ، وغيرهم ، ومنهم من أفرد له باباً كابن السكيت في إصلاح المنطق وابن قتيبة في أدب الكاتب ، ومرد ذلك إلى أن فعل وأفعل قد تكونان بمعنى ، وقد تختلفان ، ثم إن هذا الاختلاف له توجيهات متعددة قال سيويه : " وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد ، إلا أن اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل " ^٤ .

وللرضي رأي في ذلك إذ يقول : " اعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لا بد لزيادته من معنى ، لأنها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثاً ، فإذا

١ إبراز المعاني ٢٧٧

٢ الكشف ٣١٨/١

٣ زاد المسير ابن الجوزي تحقيق عبدالرحمن المهدي دار الكتاب العربي ط ١ ١٤٢٢هـ

٤ الكتاب ٦١/٣

قيل مثلاً : إن (أقال) بمعنى (قال) : فلا بد في الهمزة في (أقالني) من التأكيد والمبالغة " ١
 ، ولكنه مردود بتفاوت الألفاظ واتحاد المعاني في مواطن كثيرة . والخلاف في اتحاد المعنى
 في فعلت وأفعلت سابق للرضي ، فمن المنكرين لاتحاد المعنى : الأصمعي وجمهور
 البصريين وابن خالويه ، ومن المؤيدين : أبوزيد الأنصاري والكسائي وثلث وجمهور
 الكوفيين ، وأرجعوا ذلك إلى اختلاف لهجات القبائل ، وقوي رأيهم بمساندة أقوال
 العلماء كالخليل وابن سيدة ، ولاستحالة كونها من استخدام قبيلة واحدة ٢ .
 ولذلك فقد قسم الباحث الخلاف بين فعل وأفعل إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - ما كان بمعنى واحد .

٢ - ما كانت زيادته للتعدية فقط .

٣ - ما كانت زيادته لغير ذلك .

١ - ما كان بمعنى واحد :

١ - يَحْزُنُ وَيُحْزِنُ

قرأها السبعة إلا نافعاً حيثما وردت: ﴿ تَحْزُنُكَ ﴾ بفتح الياء وضم الزاي من حَزَنَ يَحْزُنُ
 وقرأها نافع: ﴿ تَحْزِنُكَ ﴾ بضم الياء وكسر الزاي من أَحْزَنَ يُحْزِنُ إلا موضع الأنبياء:
 ﴿ تَحْزِنُهُمْ ﴾ ١٠٣، فوافق فيه الجمهور.

٢ - ﴿ يُلْحَدُونَ ﴾ و ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ الأعراف ١٨٠، والنحل ١٠٣، وفصلت ٤٠

حيث قرأها السبعة إلا حمزة: ﴿ يُلْحَدُونَ ﴾ بضم الياء وكسر الحاء من ألْحَدَ يُلْحِدُ ،
 وقرأها حمزة ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ بفتح الياء والحاء من لَحَدَ يَلْحَدُ، ووافقه الكسائي في
 موضع النحل وهو قوله تعالى: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ .

١ شرح الشافية ٨٣/١

٢ أبيه الفعل إبراهيم شمس الدين ١٤٠٧هـ - ٦٧:٦٦

٣ - ﴿يَمْدُوتُهُمْ﴾ و ﴿يُمْدُوتُهُمْ﴾

من قوله تعالى : ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمْدُوتُهُمْ فِي الْغِيِّ﴾ الأعراف ٢٠٢ ، حيث قرأ السبعة إلا نافعاً : ﴿يَمْدُوتُهُمْ﴾ بفتح الياء وضم الميم من " مَدَّ " الثلاثي المجرد، وقرأ نافع : ﴿يُمْدُوتُهُمْ﴾ بضم الياء ، وكسر الميم من : أَمَدَّ .

٤ - ﴿فَيَسْحَتُكُمْ﴾ و ﴿فَيَسْحَتُكُمْ﴾

من قوله تعالى : ﴿فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ﴾ طه ٦١ ، حيث قرأ حفص ، وحمزة، والكسائي : ﴿فَيَسْحَتُكُمْ﴾ بضم الياء وكسر الحاء من أسحت، وقرأ الباكون : ﴿فَيَسْحَتُكُمْ﴾ بفتح الياء والحاء من سَحَت ، وكلاهما بمعنى واحد ، وهو : استأصل^١ ، قال الفراء : " وسحت أكثر " ^٢ .

٥ - ﴿يَقْتُرُوا﴾ و ﴿يَقْتُرُوا﴾

من قوله تعالى : ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ الفرقان ٦٧
إذ قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ﴿يَقْتُرُوا﴾ ، بفتح الياء وكسر التاء وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ﴿يَقْتُرُوا﴾ بفتح الياء ، وضم التاء ، وكلتا القراءتين بالفتح في الياء من قَتَر إذا ضيق في النفقة على عياله، وقرأ نافع ، وابن عامر ﴿يُقْتُرُوا﴾ بضم الياء

١ علل القراءات ٣٨٥/١ - الحجة ابن خالويه ١٤٥ - الكشف ٩٩/٢

٢ معاني القرآن الفراء ١٨٢/٢

، وكسر التاء من أَقْتَر ، وذكر العكبري أن قَتَر ، وأَقْتَر لغتان ^١ ، ومعناها: ضَيَّق النفقة ولم

يوسعها ^٢ .

٦- ﴿لِيَزَلُّونَكَ﴾ و ﴿لِيَزَلُّونَكَ﴾

من قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزَلُّونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ القلم ٥١ ، فقرأ السبعة إلا نافعاً : ﴿لِيَزَلُّونَكَ﴾ بضم الياء من أزلق ، وقرأ نافع : ﴿لِيَزَلُّونَكَ﴾ بفتح الياء من زلق وهما لغتان بمعنى ، قال الزجاج : " زلق الرجل رأسه أزلقه ، إذا حلقه " ^٣ .

وفيما سبق من المواضع كانت فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد ، وإنما جرى اختيار القراءة تبعاً لما تلقوه عن مشايخهم ، ثم رجع أهل اللغة لما رأوه أشهر ، أو لما رأوا أنه لغة قوم ينتمون إليهم؛ فمن ذلك قول مكّي في قراءة :

﴿تُحْزِنُكَ﴾ في آل عمران : " والقراءتان متساويتان ، وما عليه الجماعة من فتح الياء ، وضم الزاي ، أحب إلي ، لأنها اللغة الفاشية المستعملة ، المجمع عليها " ^٤ ويرجح غيره قراءة عن أخرى لمعنى يراه ، ففي قوله تعالى : ﴿يَمْدُودُهُمْ﴾ رجع أبو علي ومن قبله أبو عبيدة القراءة بفتح الياء؛ لأن ما استعمل في التثنية مع المحبوب جاء على أفْعَلَ من (أمد) ومنه قوله تعالى : ﴿نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ المؤمنون ٥٥ ، وقوله : ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ الطور ٢٢ ، واستعمل مع المكروه فعل : (مدّ) ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة ١٥ ، وقوله تعالى : ﴿وَنُمِدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ مريم ٧٩ ، وخرجوا قراءة نافع على أنها من باب قوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران

١ إملأ ما به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن العكبري تحقيق : إبراهيم عوض دار الحديث ١٦٥ / ٢

٢ علل القراءات ٤٦٧/٢ - زاد المسير ٣٢٨/٣

٣ زاد المسير ٣٢٧/٤ - دراسات لاسلوب القرآن الكريم ١٧٤/١

٤ الكشف ٣٦٥/١

٢١، وقوله: ﴿فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ الليل ١٠، فظاهر الفعل أنه يُمدّهم بمحبوب، ثم يكون الواقع مخالفا لما ينتظرون^١.

وأنكر أبو حاتم قراءة نافع؛ لأن المعنى بعيد هنا إلا أن يكون بمعنى: يزيدونهم من الغي، وهو بعيد أيضا^٢، ولكن رأيه هذا مردود بما احتجّ به سابقا من أنهما بمعنى، أو أنهما بمعنىين للخير والشر من المد والإمداد.

وذكره أبو اسحاق الزجاج فيما اتفق معناه فقال: "ومدّته في الغي وأمدّته"^٣.

٢ - ما كانت زيادته للتعدية فقط:

وهذا النوع يكون فيه "فَعَلَ" لازما، و"أَفْعَلَ" متعديا، وهو المعنى الغالب في أفعل^٤، ومعنى التعدية: أن يجعل الفاعل مفعولا للفعل الذي كان له نحو: ذَهَبَ وَأَذْهَبْتُهُ وَخَرَجَ وَأَخْرَجْتُهُ^٥، ومنه في القراءات السبع المواضع الآتية:

الموضع	من يقرأ على فَعَلَ	الآية	السورة، ورقم الآية
يُضِلُّونَ - يُضِلُّونَ	عدا الكوفيين	﴿لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ﴾ ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾	الأنعام ١١٩ يونس ٨٨

١ الحجة لأبي علي ٢٨٩/٢ - إبراز المعاني ٤٨٧ - المغني في توجيه القراءات العشر ١٨٣/٢

٢ إعراب القرآن ١٧٢/٢

٣ فعلت وأفعلت الزجاج تحقيق: رمضان عبد التواب الثقافة الدينية ١٤١٥هـ - ١١٩

٤ المعنى في تصريف الأفعال محمد عزيمة دار الحديث القاهرة ١٢٤

٥ شرح الملوكي ٦٨

يُضِلُّ - يُضِلُّ	ابن كثير، وأبو عمرو	﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ﴿لِيُضِلَّ عَنْ﴾	إبراهيم ٣٠ الحج ٩، لقمان ٦ الزمر ٨
﴿لِتُغْرَقَ﴾ ﴿لِيُغْرَقَ﴾	عدا حمزة، والكسائي	﴿لِتُغْرَقَ أَهْلَهَا﴾	الكهف ٧١
﴿يُفْقَهُونَ﴾ ﴿يُفْقَهُونَ﴾	عدا حمزة، والكسائي	﴿لَا يَكَادُونَ يُفْقَهُونَ﴾ ﴿قَوْلًا﴾	الكهف ٩٣
﴿يَسْمَعُ﴾ ﴿تُسْمِعُ﴾	عدا ابن عامر	﴿يَسْمَعُ الصُّمُّ﴾	الانبياء ٤٥
﴿يَسْمَعُ﴾ ﴿تُسْمِعُ﴾	عدا ابن كثير	﴿يَسْمَعُ الصُّمُّ﴾	النمل ٢٧ الروم ٥٢
﴿تَنْبِتُ﴾ ﴿تَنْبِتُ﴾	ابن عامر، وعاصم وحمزة، والكسائي	﴿تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ﴾	المؤمنون ٢٠
﴿يُصْدِرُ﴾ ﴿يُصْدِرُ﴾	أبو عمرو، وابن عامر	﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾	القصص ٢٣
﴿يُزِفُونَ﴾ ﴿يُزِفُونَ﴾	عدا حمزة	﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يُزِفُونَ﴾	الصفات ٩٤
﴿وَنُرَى﴾ ﴿وَيُرَى﴾	حمزة، والكسائي	﴿وَنُرَى فِرْعَوْنَ﴾	القصص ٦
﴿يُظْهِرُ﴾ ﴿يُظْهِرُ﴾	ابن كثير، وابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي	﴿يُظْهِرُ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿الْفَسَادَ﴾	غافر ٢٦

غافر ٤٦	﴿ اَدْخُلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة	﴿ اَدْخُلُوا ﴾ ﴿ اَدْخُلُوا ﴾
---------	------------------------------------	---	-------------------------------

وفي هذه المواضع لا يوجد خلاف في المعنى سوى جعل الفاعل مفعولا لمن عدّى الفعل ،
وقد يكون معدّى بحرف الجر كقوله تعالى : ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ ؛ فلما عدّى بالهمزة لم يعد
للبناء عمل في التعدية ؛ فالفعل متعد بنفسه ، وقيل فيها ثلاثة أقوال :

- ١ - إنها زائدة ، وهي كزيادتها في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة
١٩٥^١ ، أي : لا تلقوا أيديكم إلى التهلكة ، وعليه قول النابغة الجعدي :

نَضْرِبُ بِاِلسَيْفِ وَتَرْجُو بِالْفَرْجِ^٢

- ٢ - وقيل : بل هي للتعدية والمفعول محذوف ؛ لفهم المعنى ، وتقديره : تنبت ثمرها ، أو
جناها ملتبسا بالدهن ، و الجار والمجرور متعلق بحال محذوفة .

- ٣ - وقيل : إن " نبت " و " أنبت " بمعنى ، فيكون الخلاف في هذه الكلمة من القسم الأول ،
واستدلوا على ذلك بيت زهير :

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ عِنْدَ بَيْوتِهِمْ

قَطِينًا لَهَا حَتَّى إِذَا أُنْبِتَ الْبَقْلُ

وأنكر الأصمعي هذا البيت لأن هذه القصيدة متهمة ، وعلق أبو علي على ذلك بقوله : " وإذا
جاء الشيء مجيئا كان للقياس فيه مسلك ، فروثه الرواة لم يكن بعد ذلك موضع مطعن " ^٣ ،

١ الحجة ابن خالويه ١٥٧ - الحجة لأبي علي ١٨٠/٣

٢ الدر المصون ٨/ ٣٢٩ ، وقيل قوله : نحن منعنا سيله حتى اعتلج

٣ الحجة لأبي علي ١٨٠/٣

فهو بذلك يؤيد القول الثالث ، وأما أبو حيان فقد أورد كلام الأصمعي واتهامه لمن روى هذا البيت بلفظ أنبت دون تعليق ، ومثله أيضا السمين الحلبي في الدر المصون ^١ ، وكأفهما يؤيدان إنكار البيت بهذا اللفظ!؟

٣- ما كانت زيادته لمعنى غير التعدية :

وقبل ذكر المواضع سيعرض الباحث لمعاني أفعال التي تحدّث عنها أهل اللغة ، وسيعنى الباحث بالمعاني الدلالية ؛ لا بالمعاني النحوية ، ولذا فقد أخرج التعدية من هذا القسم إلى القسم السابق ، وهذه المعاني تصل إلى ثمانية معان ذكرها سيويه في الكتاب ، وذكرها ابن يعيش في شرح المفصل ^٢ ، واقتصر على ثلاثة منها في التصريف الملوكي ^٣ هي : ^٤

١ - السلب : كقولهم : أعجمت الكتاب أي : أزلت عجمته ، و أشكيت الرجل ، وأعتبته

أزلت شكايته و عتّيته ، ومنه قول الشاعر :

تَمُدُّ بِالْأَعْنَاقِ ، أَوْ تَلْوِيهَا

وَتَشْتَكِي ، لَوْ أَنَّا نُشْكِيهَا

أي : نزيل شكواها .

٢ - الدعاء : كقولهم سقيته أي أعطيته الماء فشرب ، وأسقيته : قدمت له الماء شرب أو لم

يشرب ، أو قلت له : سقاك الله وعليه قول ذي الرمة :

١ البحر ٣٧١/٦ - الدر المصون ٣٢٨/٨ : ٣٢٩

٢ الكتاب ٦٢ : ٥٥/٤

٣ التصريف الملوكي ٨٦ : ٧٠

٤ ذكر سيويه عشرة معان منها التعدية وأن يكون وفعل بمعنى ، وذكر صاحب التصريف الملوكي خمسة ومنها التعدية ومعنى فعل ، فلذا عُدّت في الكتاب ثمانية وفي التصريف

ثلاثة فقط .

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ ، لِمِيَّةٍ ، نَاقَتِي

فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ ، وَأَخَاطِبُهُ

وَأُسْقِيهِ ، حَتَّى كَادَ مِمَّا أَثْبَثُهُ

تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ ، وَمَلَاعِبُهُ

أي: أدعو له بالسقيا.

٣ - الصيرورة : كقولهم : أصبحنا ، وأمسينا ، وأفجرنا ، أي صرنا في هذه الأوقات ،
ومنه أشملنا ، وأجنبنا ، وأصبينا ، أي : دخلنا في أوقات هذه الرياح ، وعليه قول
الشاعر :

فَمَا أَفْجَرْتُ ، حَتَّى أَهَبَّ بِسُحْرَةٍ

عَلَا جِيمَ ، عَيْنُ ابْنِي صَبَاحٍ تُثِيرُهَا ^١

ومن أغراض زيادة الهمزة :

٤ - التعريض : وهو أن يجعل ما كان مفعولا للثلاثي معرّضا لأن يكون مفعولا لأصل
الحدث كقولهم :

بَعْتُ الْفَرَسَ ، وَأَبَعْتُ الْفَرَسَ ، فالفرس في الجملة الأولى مفعول به، وفي الثانية معرض
للمفعولية لأصل الحدث قد يباع وقد لا يباع، ومثله : سَقَيْتُهُ وَأَسْقَيْتُهُ ، فأ سَقَيْتُهُ أي :
جعلت له ماء وسقيا؛ شرب أو لم يشرب ^٢ ، أما سَقَيْتُهُ فيدل على أنهم شربوا قال تعالى
: ﴿ وَسَقَيْنَهُمْ مِنْ شَرَابٍ طَهُورًا ﴾ الإنسان ٢١

٥ - المصادفة : أي وجدته على حال كذا كقولنا: أبخلته، أي: وجدته بخيلا، وأعظمته
، أي: وجدته عظيما ^٣ ، قال عمرو بن معدي كرب لمجاشع بن مسعود السلمي - وقد

١ التصريف الملوكي ٨٦:٧٠

٢ شرح الشافعية ٨٨/١ - مباحث في علم الصرف د. إبراهيم الراشد دار سعد الدين ط ١٤١٩هـ - ٣٩

٣ شرح ابن عقيل ٦٠١/٢

سأله فأعطاه - : لله دركم يا بني سليم ، سألتناكم فما أبخلناكم ، وقاتلناكم فما أجبناكم

، وهاجيناكم فما أفحمناكم : أي ما وجدناكم بخلاء ولا جبناء ولا مُفحِّمين^١ .

وقد وجد الباحث الخلاف بين السبعة في فَعَلَ وأفْعَلَ لمعنى غير التعدية في المواضع الآتية :

الآية	من يقرأ على فعل	الآية	السورة
﴿ مَا نُنْسخ ﴾ ﴿ مَا نُنْسخ ﴾	عدا ابن عامر	﴿ مَا نُنْسخ مِنْ ءَايَةٍ ﴾	البقرة ١٠٦
﴿ نُسْقِيكُمْ ﴾ ﴿ نُسْقِيكُمْ ﴾	نافع، و ابن عامر	﴿ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾	النحل ٦٦
﴿ فَاجْمَعُوا ﴾ ﴿ فَاجْمَعُوا ﴾	أبو عمرو	﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾	طه ٦٤
﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾	عدا نافع	﴿ سَمِيراً تَهْجُرُونَ ﴾	المؤمنون ٦٧
﴿ لَيَرْبُوا ﴾ ﴿ لَيَرْبُوا ﴾	عدا نافع	﴿ لَيَرْبُوا فِي أَمْوَالٍ ﴾	الروم ٣٩
﴿ أَدْبَرَ ﴾ ﴿ دَبَرَ ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴾	المدثر ٣٣

وسيتناولها بالدراسة فيما يلي:

١- ﴿ مَا نُنْسخ ﴾ و ﴿ مَا نُنْسخ ﴾

نُنْسخ من: نَسَخَ ، ونُنْسخ من: أنْسخ أي وجده منسوخا، ويقال: أنْسخْتُ الكتابَ وجدته منسوخا^٢ .

١ شرح الشافية ٩١/١ - اللسان (فحم)

٢ الكشف ٢٥٧/١ - زاد المسير ٩٨/١

٢- ﴿تَسْقِيكُمْ﴾ و ﴿نُسْقِيكُمْ﴾

نُسْقِي من: سقى ، ونُسْقِي من : أسقى ، وفي هذا الموضع خلاف بين أهل اللغة : فمن قال : إن سقى وأسقى بمعنى ، واستدل على ذلك بقول لبيد :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى

نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ

فسقى وأسقى في البيت بمعنى ، ويُحال أن يكون بمعنى جعل لنمير والقبائل من هلال سقيا ، فكيف يسأل لقومه أن يروي عطشهم فقط بالفعل سقى ، ثم يسأل لغيرهم أن يجعل لهم سقيا دائمة^١ ؟ وقال أبو عبيدة : " كل ما كان من السماء ، ففيه لغتان : أسقاه الله ، وسقاه الله " ^٢ ، وهو كذلك عند الزجاج ^٣ ، وهذا القول يجعل سقى وأسقى من القسم الأول ، وهو ما اتفق فيه معنى فَعَلَ وأَفْعَلَ .

ولكن أبا عبيدة يرى غير ذلك ؛ إذ يقول : " ويقال : سقيت الرجل ماء وشرابا من لبن وغير ذلك ، وليس فيه إلا لغة واحدة إذا كان في الشفة - أي لري العطش - وإذا جعلت له شربا فهو أسقيته وأسقيت أرضه وإبله ، لا يكون له غير هذا " ^٤ ، والمعنى في الآية يحتمل الوجهين أن يكون لري العطش ، وأن يكون لجعل السقيا ، ولذلك قرئ بالوجهين فمن قرأ على فَعَلَ فهو من شرب الفم ، ومن قرأ على أَفْعَلَ فهو من جعل لكم سقيا ^٥ .

١ علل القراءات ٣٠٧/١ - الحجة ابن خالويه ١٢٣

٢ مجاز القرآن ٣٤٩/١

٣ فعلت وأفعلت الزجاج ٨٨

٤ مجاز القرآن ٣٥٠/١

٥ الكشف ٣٩/٢

٣- ﴿فَاجْمَعُوا﴾ و ﴿فَاجْمَعُوا﴾

جمع ، و أجمع : فالحجة لمن قرأ بهمزة القطع : ﴿فَاجْمَعُوا﴾ أنه بمعنى اعزموا ، فالإجماع هو الإحكام والعزيمة ، وعليه قول الشاعر :

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَى لَا تَنْفَعُ

هَلْ أَغْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ

أمري بجمع أي : أُنْهِكْ وعُزِمَ عليه .

ومن قرأ بالوصل : ﴿فَاجْمَعُوا﴾ ؛ فهو بمعنى لا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به ^١ .

٤- ﴿تَهْجُرُونَ﴾ و ﴿تَهْجُرُونَ﴾

تَهْجُرُونَ: بالفتح من هَجَرَ بمعنى ترك ، والضم من أَهْجَرَ المريض في القول إذا أتى بما لا يفهم عنه، فكانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه ، وتكلموا بالفحش وهذا ^٢ .

٥- ﴿لَيْرَبُوا﴾ و ﴿لَيْرَبُوا﴾

ليربوا من ربا يربو ، والحديث عن المال أي ليربو هو، والثاني من أَرَبَى يُرَبِّي وَأَنْتُمْ تُرَبُّونَ أي: تصيرون ذوي زيادة ؛فهو بمعنى صار ذا كذا، كقولهم: أجرب البعير ^٣ .

٦- ﴿أَدَبَرَ﴾ و ﴿دَبَرَ﴾

دبر ، أدبر : وفي هذا الموضع خلاف بين اللغويين :

١ - فمنهم من قال : إنهما لغتان بمعنى ، فيقال : دَبَرَ الليل وأدَبَرَ ، ودَبَرَ الصيف وأدَبَرَ. ^٤

١ علل القراءات ٣٨٩/١ - زاد المسير ١٦٥/٣: ١٦٦

٢ الحجة ابن خالويه ١٥٨ - زاد المسير ٢٦٧/٣

٣ الحجة لأبي علي ٢٦٩/٣

٤ معاني القرآن الأخفش ٥٥٥/٢ - معاني القرآن الفراء ٢٠٤/٣

٢ - ومنهم من قال : إنهما بمعنيين مختلفين فمن قرأ : ﴿ دَبَّرَ ﴾ على وزن فَعَلَ فهي بمعنى : خَلَفَ ، يقال : دَبَّرَنِي فلان ، أي : جاء خلفي ، ومن قرأ ﴿ أَدَبَرَ ﴾ على وزن أَفْعَلَ فهي بمعنى وَلَّى^١ .

قال القرطبي : " وقال بعض أهل اللغة : دبر الليل : إذا مضى ، وأدبر : أخذ في الإدبار "^٢ ، وهو قريب من المعنى الذي قبله فهو إذا أخذ في الإدبار فقد ولى . ويرجع مكي الخلاف بين القراءتين إلى معنى "إذا" و"إذ" ، فدبر وأدبر عنده بمعنى ، ولكن "إذا" لما يستقبل ، و"إذ" لما مضى ، فقراءة ﴿ دَبَّرَ ﴾ لما لم يمض ؛ لأن من يقرأ بها يسبقها "إذا" عنده ، وقراءة : ﴿ أَدَبَرَ ﴾ لما مضى لأنها مسبقة ب"إذ" .

التبادل بين فَعَلَ وفَعَّلَ :

وصيغة فَعَّلَ شبيهة بأفعل حيث وافقتها في كثير من المعاني ، غير أن بينهما تفاوتاً في المعنى الواحد قلة وكثرة ، كما سيأتي في التبادل بين أَفْعَلَ وفَعَّلَ ، وذكر ابن يعيش خمسة معانٍ لفَعَّلَ ، وهي :

١ - التكثير : وهو الغالب فيه كقوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ القمر ١٢ .

٢ - التعذية : كقولهم : فَرِحَ فلان وفرَّحته .

٣ - السلب والإزالة : كقولهم : قَذَّيت عينه ، أي أزلت قذاها .

٤ - الدعاء : نحو : سَقَّيته ، أي قلت له : سقاك الله .

٥ - التسمية أو النسبة لأصل الفعل : كقولهم : خطَّأته وفسَّقته^٣ .

١ مجاز القرآن ٢٧٥/٢ - ٢٧٦ - زاد المسير ٣٦٥/٤

٢ الجامع لأحكام القرآن ٧٦/١٩

٣ شرح الملوكي ٧١-٧٣ - شرح المفصل ١٥٩/٧

وزاد ابن عصفور :

٦ - القيام على الشيء : كقولهم " مرّضته " أي : قمت عليه ^١ .

وزاد الرضي في الشافية:

٧ - للدلالة على التوجه نحو ما أخذ منه الفعل: نحو : شرّق ، وغرّب .

٨ - للاختصار: نحو : كبر ، وهلل ، وحمد ، أي قال : الله أكبر ، ولا إله إلا الله ، والحمد لله .

٩ - للدلالة على أن الفاعل يشبه ما أخذ منه الفعل: كقولهم: قوّس ظهره ، أي : انحنى حتى أشبه القوس .

١٠ - أن يكون بمعنى فعّل: نحو : زيّلته : أي زلّته فهو مثل قلته وأقلّته ^٢ .

وقد يجيء لمعان غير ما ذكر، ولكنها غير مضبوطة بضوابط تحدّها؛ بل تعرف بأمثلتها كقولهم: جرّب وكلم ^٣ .

ووجد الباحث منه بين القراء السبعة الخلاف في خمسة وأربعين موضعاً وقسمها إلى أقسام ثلاثة - كما هو في أفعال - تتضح فيما يلي :

١ - ما كان فعّل وفعل بمعنى .

٢ - ما كان تضعيفه للتعدية .

٣ - ما كان تضعيفه لمعنى غير التعدية .

١ - ما كان فعّل وفعل بمعنى :

١ المتع في التصريف ١٨٨/١: ١٨٩

٢ شرح الشافية ٩٤/١ - شرح المفصل ١٥٩/٧ - شرح ابن عقيل - تكملة في تصريف الأفعال محمد محي الدين دار اللغات ٦٠١/٢

٣ شرح الشافية ٩٦/١

ووجد الباحث في الاختلاف بين السبعة ثلاثة أفعال من هذا النوع، وهي :

١- يَبْشُرُ - وَيُبَشِّرُ

في قوله تعالى : ﴿ أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِرَحْمَةٍ ﴾ آل عمران ٩٣ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ ﴾ آل عمران ٤٥ ، ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء ٩ ، ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الكهف ٢ قرأها حمزة والكسائي بالتخفيف من بَشَر ، الثلاثي المجرد ، وقرأ الباقر بالتثنية من بَشَر المضعف ، وقرأ حمزة وحده بالتخفيف في المواضع الآتية : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ ﴾ التوبة ٢١ ، ﴿ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ مريم ٧ ، ﴿ لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ مريم ٩٧ ، ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ﴾ الحجر ٥٣ ، وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو عمرو، وابن كثير بالتخفيف في موضع الشورى، وهو من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ ﴾ ٣٢ .

٢- يَمِيزُ - يُمِيزُ

حيث قرأ السبعة إلا حمزة والكسائي بالتخفيف وذلك في سورة آل عمران : ﴿ حَتَّى يَمِيزَ ﴾ الْحَبِيبِ ١٧٩ ، وفي سورة الأنفال ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ ٣٧ ، وقيل فيها : إن " يميز " بالتخفيف أي : تخلص واحد من واحد ، وبالتثنية تخلص كثير من كثير ^١ .

وقيل بل هما بمعنى ؛ قال ابن منظور : " قرئ يميز من ماز يميز ، وقرئ : يُميز من ميز يميز ، وقد تميز و أمتاز و استماز كله بمعنى " ^٢ ، ومما يزيد هذا التوجيه رجاحة أن من نقل الخلاف في إتيان فعل وأفعل بمعنى لم ينقل شيئاً من ذلك الخلاف بين فعل وفعل ، بل ذكر أنهما يكونان بمعنى دون تعليق، قال الرضي في معاني فعل : " وبمعنى فعل " تحو زيلته : أي زلته

١ شرح الشاطبية شذوذاً ٢٠٢

٢ لسان العرب (ميز)

أزيله زيلا : أي مزقته ... " ١ . وقد ذكر مكي أن الثقل في مِيز له دلالة على الكثرة ، ولكن كلامه عام ، وربما عني به أن التشديد عموماً يدل على التكثير حيث قال : " ومِيزٌ يُمِيزُ مثل : قَتَلَ يَقْتُلُ ، وفي التشديد معنى التكثير " ٢ .

٣- قدر - قَدَّر

وقد وردت في المواضع التالية :

من قرأ على فعل	الآية	السورة
شعبة	﴿ قَدَرْنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾	الحجر ٦٠
شعبة	﴿ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾	النمل ٥٧
ابن كثير	﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾	الواقعة ٦٠
عدا نافع، وابن عامر	﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴾	المرسلات ٢٣
الكسائي	﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾	الأعلى ٣
عدا ابن عامر	﴿ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾	الفجر ١٦

ويؤيد السيوطي القول بأنهما بمعنى بقوله : " وبمعنى فعل مخفف العين كقَدَّرَ بمعنى قدر ، وبشَّرَ ، ومِيزَ بمعنى بَشَّرَ ومازَ ٣ .

٣- ما كان للتعدي أو النقل : وهو على قسمين ، فمنه ما يكون النقل من اللازم إلى المتعدي ومنه ما يكون من المتعدي لمفعول إلى المتعدي لمفعولين ، ومما نقل من اللازم إلى المتعدي ما يلي :

١ شرح الشافية ٩٤/١

٢ الكشف ٣٦٩/١

٣ مع الفواعل السيوطي تحقيق د . عبدالعال مكرم عالم الكتب ١٤٢١هـ - ٢٤/٦

الكلمة	من قرأ على فعل	الآية	السورة
يكذبون يُكذِّبون	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	البقرة ١٠
عمي، عُمِيّ	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة	﴿فَعُمِّيْتَ عَلَيْكُمْ﴾	هود ٢٨
حمل، حَمَل	أبو عمرو، وشعبة، وحمزة، والكسائي	﴿حَمَلْنَا﴾	طه ٧٨
نزل نَزَلَ	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	الشعراء ١٩٣
	نافع، وحفص	﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾	الحديد ١٦
صدق وصدَّق	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ﴾	سبا ٢٠
ينشأ يُنشَأ	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة	﴿يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾	الزخرف ١٨

ومما نقل من التعدي لمفعول إلى التعدي لمفعولين ما يلي :

الكلمة	من قرأ على فعل	الآية	السورة
كفل كَفَّل	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا﴾	ال عمران ٣٧
يلقى يُلقَى	عدا ابن عامر	﴿يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾	الإسراء ١٣
	شعبة، وحمزة، والكسائي	﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا﴾	الفرقان ٧٥
يصلّي يُصَلِّي	أبو عمرو، وعاصم، وحمزة	﴿وَيُصَلِّي سَعِيرًا﴾	الانشقاق ١٢

٣- لمعنى غير التعدية :

أ- للتكثير :

وهو ما يسميه بعض العلماء " المبالغة " ، ويكون فيه " فعل " للقليل ، أو لما يصدق فيه القليل والكثير ، و " فعل " للكثير قولاً واحداً .

وغرض التكثير والمبالغة هو الأغلب في " فعل " ، كما أن الأغلب في " أفعل " التعدية ، فلا نطلق " فعل " على ما لا يتصور فيه معنى التكثير ، فنقول مثلاً " ذبحت الشاة " ، ولا نقول : " ذبحتها " ، فإن صلح فيه التكثير ، كان تأكيده بالتضعيف ، فإن خفت احتمال الوجهين ومثاله : جرحته وجرحته فكثرة الأول محتملة وكثرة الثاني قطعية . ويكون التكثير في المتعدي مثل : فتح ، وقطع ، وفي اللازم مثل : جول ، وطوف ^١ .

ووقع الخلاف في السبعة بين فعل وفعل في المواطن الآتية :

الكلمة	من قرأ بالتخفيف	الآية	السورة
عقد عقد	حمزة ، وشعبة ، والكسائي وابن ذكوان وقرأ : " عاقدتم "	﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾	المائدة ٨٩
فتحنا فتحنا	عدا ابن عامر	﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ ﴾ ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ ﴾ ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴾	الأنعام ٤٤ الأعراف ٩٦ القمر ١١
تفتح تفتح	حمزة ، والكسائي ، وأبو عمرو ،	﴿ لَا تُفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابُ ﴾	الأعراف ٤٠
فُتِحَتْ فُتِحَتْ	عدا ابن عامر	﴿ فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ﴾	الأنبياء ٩٦
	عاصم ، وحمزة ، الكسائي	﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ ﴿ وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ ﴾	الزمر ٧١-٧٢ النبا ١٩

١ شرح الشافية ٩٢/١ : ٩٣

خرق وخرق	عدا نافع	﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ ﴾	الأنعام ١٠٠
سنقتل سنقتل	نافع، وابن كثير	﴿ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾	الأعراف ١٢٧
سكر سكر	ابن كثير	﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾	الحجر ١٥
تفجر تفجر	عاصم، وحمزة، والكسائي	﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا ﴾	الإسراء ٩٠
هدم هدم	نافع، وابن كثير	﴿ هَدَمَتْ صَوَامِعُ ﴾	الحج ٤٠
ننكس ننكس	عدا عاصم، والكسائي	﴿ نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ ﴾	يس ٦٨
يفصل يفصل	نافع، وابن كثير وأبو عمرو، وعاصم	﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾	المتحنة ٣
تُمسِكُوا تُمسِكُوا	عدا أبي عمرو	﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾	المتحنة ١٠
لووا لووا	نافع	﴿ لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ ﴾	المنافقون ٥
سُجرت سُجرت	ابن كثير، وأبو عمرو	﴿ وَإِذَا اللَّيْحَارُ سُجِرَتْ ﴾	التكوير ٦
نشرت نشرت	نافع، وابن عامر، وعاصم	﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾	التكوير ١٠
سُمرت سُمرت	ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام، وشعبة، وحمزة، والكسائي	﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾	التكوير ١٢

وليس التخفيف بمعنى عدم التكرير مطلقا ، ولكنه قد يعني إفادة التكرير احتمالا - كما سبق - فمثلا في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ الزمر ٧٣ ؛ قال أبو علي : " وهذا التشديد يختص بالكثرة ، ووجه التخفيف : أن التخفيف يصلح للقليل والكثير " ١ وقال مثل ذلك أيضا عند توجيهه لغيرها من المواضع مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ الأعراف ١٢٧ ، ﴿ هَدَمَتْ صَوَامِعُ ﴾ الحج ٤٠ ... وغيرها .

ب- لمعان أخرى :

١- ﴿ جَمَعَ ﴾ و ﴿ جَمَعَ ﴾

وذلك من قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ﴾ الهمة ٢ ، حيث قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: ﴿ جَمَعَ ﴾ بالتخفيف، وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي: ﴿ جَمَعَ ﴾ بالتشديد، وقيل : إنه للتكثير^١ ، ولكن ما أورده أبو علي أقرب ، وهو أنه لإرادة الجمع شيئاً بعد شيء ، والمداومة على الجمع^٢ ، وقد جمع مكي بين الغرضين فقال : " بالتشديد على معنى تكثير الجمع ، أي : جمع شيئاً بعد شيء " ^٣ .

٢- ﴿ كَذَبُوا ﴾ و ﴿ كَذَبُوا ﴾

من قوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ﴾ يوسف ١١٠ ، حيث قرأ الكوفيون : ﴿ كَذَبُوا ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون: ﴿ كَذَبُوا ﴾ ؛ فمن شدد فعلى أنهم قَذَفُوا بالكذب ، كقولهم : فسقته وزنيته : أي رميته بالفسق والزنا^٤ ، وقيل : من خفف فالضمير يرجع إلى القوم ، ومن شدد فالضمير يرجع إلى الرُّسل^٥ .

ولا تعارض بين التخريجين؛ فالأول يتعلق بالمعنى ، والثاني بعودة الضمير .

ج- لتغيير المعنى :

ومنه ما تغير معنى الفعل لمعنى آخر ومن ذلك:

١- (عَزَزَ) و (عَزَزَ)

حيث قرأ السبعة إلا شعبة: ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالثقل ، وقرأ شعبة: ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتخفيف ؛ من قوله تعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ يس ١٤ ؛ فحجة من قرأ بالتخفيف أنها بمعنى : فغلبناهم بثالث ، وحجة من شدد أنها بمعنى : فقويناهم بثالث ، فيكون الأول من الغلبة، والثاني من القوة^٦ .

١ الجامع لأحكام القرآن ١٧١/٢٠

٢ الحجة الفارسي ١٤٤/٤ - الحجة ابن خالويه ٢٤٨

٣ الكشف ٣٨٩/٢

٤ الحجة الفارسي ٤٥٦/٢

٥ إعراب القراءات السبع وعللها ابن خالويه د. عبدالرحمن العثيمين الخانجي ٣١٧/١

٦ الكشف ٢١٤: ٢١٥ - الحجة ابن خالويه ١٩١

٢- ﴿عَرَّفَ﴾ و ﴿عَرَّفَ﴾

من قوله تعالى : ﴿عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ التحريم ٣، حيث انفرد الكسائي بالتخفيف في عَرَّفَ ، فهو عنده بمعنى جازى عليه ، ولا يكون مخففا من عَرَّفَ لثقل في التضعيف ؛ لأن المعنى يناقضه ؛ فالرسول ﷺ إذا أطلع الله على شيء علمه جميعه فلا يقول ﴿عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ بمعنى عِلِّم ، وأما عَرَّفَ فهي بمعنى عِلِّم ، أي : علم زوجته بعضه وأعرض عن بعض^١ .

٣- ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ و ﴿فَعَدَّلَكَ﴾

وقرأ الكوفيون : ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ بالتشديد ، وذلك من قوله تعالى : ﴿فَسَوِّكَ فَعَدَّلَكَ﴾ الانفطار ٧

وقراءة التخفيف بمعنى صرف فهو - سبحانه - صرفك إلى أي صورة شاء من طول وقصر ...^٢ ، والتشديد بمعنى : قومك وساوى بين ما ازدوج من أعضائك ، فكنت معتدل الحلقة متناسبها؛ فلا تفاوت فيها ، وذكر الفراء : أن القراءة بالتشديد أجود؛ لما بعدها وهو حرف الجر (في) يقول تعالى : ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ الانفطار ٨ ، فلو كانت بالتخفيف عدلك ، بمعنى صرفك ؛ فتقول عدلك إلى كذا ، وصرفك إلى كذا وهي أجود من عدلك في كذا وصرفك في كذا^٣ ، وهذا على أن معناه صرفك إلى شبيه من شاء من قرابتك ؛ ولكن أبا جعفر النحاس خطأه في ذلك ، لأن الكلام - عنده - تام عند " فعدلك " و " في " متعلقة بـ " ركبك " لا بـ " عدلك " ، وذكر أبو جعفر أيضا أنه قد يكون " عدلك " لتكثير " عدلك " ، وأورد على ذلك قول ابن الزبيري :

١ الحجة الفارسي ٥٠/٤ - إملاء ما من به الرحمن ٢٦٤

٢ الحجة ابن خالويه ٢٤٠ - علل القراءات ٧٥٣/٢ - معاني القرآن الفراء ٢٤٤/٣

٣ معاني القرآن الفراء ٢٤٤/٣

قَدْ قَتَلْنَا الْقَرَمَ مِنْ أَشْيَاخِهِمْ

وَعَدَلْنَاهُ بِيَدْرِ فَأَعْتَدَلْ^١

أي قتلنا منهم مثل ما قتلوا منا^٢.

التبادل بين فعل وفاعل :

ويكون فاعل لمعان منها :

١ - الدلالة على المشاركة (المفاعلة) : ، فمثلا : قَتَلَ تَدَلْ عَلَى وَقُوعِ الْفَعْلِ مِنْ فَاعِلٍ وَاحِدٍ ؛ فيقال : قَتَلَ زَيْدٌ عَمْرًا ، وَأَمَّا قَاتَلَ ، فَتَدَلْ عَلَى الْمَشَارَكَةِ ، وَهِيَ نِسْبَةُ أَصْلِ الْفَعْلِ لِأَحَدِهِمَا عَلَى سَبِيلِ الْمَشَارَكَةِ مَعَ الْآخَرِ فيقال : قَاتَلَ زَيْدٌ عَمْرًا ، قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ : " وَفَاعِلٌ لِنِسْبَةِ أَصْلِهِ إِلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ مُتَعَلِّقًا بِالْآخَرِ لِلْمَشَارَكَةِ صَرِيحًا فيجيء العكس ضمنا ، نحو ضاربتَه وشاركتَه " ^٣ .

٢ - بمعنى فَعَلَ : وذلك نحو قولهم : سافر ، وجاوز ، ومثل لها السيوطي بِوَأَعَدَّ أَيضًا ، وَهُوَ مُحَلٌّ خِلَافَ كَمَا سَيَأْتِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي تَوْجِيهِ قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى ﴾ البقرة ٥١

٣ - بمعنى فَعَّلَ : نحو ضاعفته فهي بمعنى ضَعَّفْتَهُ أَي كَثَّرْتَ أَضْعَافَهُ ، وَنَاعَمَهُ ، فَهِيَ بِمَعْنَى نَعَمَهُ ، أَي كَثَّرَ نَعَمَهُ ، وَصَاعَرَ بِمَعْنَى : صَعَّرَ ، وَدَلَالَتُهُ هُنَا لِلتَّكْثِيرِ .

٤ - بمعنى أَفْعَلَ : كقولهم : " رَاعِنَا سَمْعَكَ " أَي أَرْعَيْنَا سَمْعَكَ^٤ ، وَعَافَاكَ اللَّهُ أَي أَعْفَاكَ .

٥ - للدلالة على للموالاتة : كقولهم : تابعت السير ، وواليت الصوم^٥ .

وقد تكون لغير المعاني السابقة .

١ موسوعة الشعر العربي مركز البحوث جامعة أم القرى ط ١ ١٤١٩ هـ - القسم الأول ٣/١٨٨

٢ إعراب القرآن ٥/١٦٩

٣ شرح الشافية ١/٩٦

٤ شرح الشافية ١/٩٩

٥ شرح ابن عقيل - تكملة في تصريف الأفعال - محمد محي الدين ٢/٦٠١

ووقع الخلاف بين فعل وفاعل عند السبعة في الأفعال الآتية :

خدع وخادع ، وعد وواعد ، فدى وفادى ، قتل وقاتل ، مسّ وماسّ ، أتى وآتى ، عقد وعقد ، لمسّ ولامسّ ، درس ودارس ، دفع ودافع ، أزر وآزر ، - على خلاف في أزر هل هو على فاعل أو على أفعل - مرى ومارى ، وتفصيله بين القراء كما يلي :

الفعل	من قرأ على فعل	الآية	السورة
خدع	عاصم، وحمزة، والكسائي	﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾	البقرة ٩
وعد	أبو عمرو	﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى ﴾ ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ﴾ ﴿ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ ﴾	البقرة ٥١ الأعراف ١٤٢ طه ٨٠
فدى	ابن كثير، أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة	﴿ تُفَدُّوهُمْ وَهُوَ ﴾	البقرة ٨٥
قتل	حمزة، والكسائي	﴿ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ﴿ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ ﴾	البقرة ١٩١
	عدا حمزة	﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ ﴾	آل عمران ٢١
	حفص، وأبو عمرو	﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	محمد ٤
مسّ	عدا حمزة، والكسائي	﴿ مَا لَمْ تَمْشُوهُمْ ﴾ ﴿ تَمْشُوهُمْ وَقَدْ فَرَضْتُمْ ﴾ ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْشُوهُمْ ﴾	البقرة ٢٣٦ البقرة ٢٣٧ الأحزاب ٤٩
أتى	ابن كثير	﴿ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾	البقرة ٢٣٣
	ابن كثير	﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا ﴾	الروم ٣٩
	نافع، وابن كثير	﴿ سِيلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا ﴾	الأحزاب ١٤
	أبو عمرو	﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْتُكُمْ ﴾	الحديد ٢٣

عقد	عاصم، وحمزة، والكسائي عدا ابن ذكوان ^١	﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾ ﴿بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾	النساء ٣٣ المائدة ٨٩
لمس	حمزة، والكسائي	﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾	النساء ٤٣ المائدة ٦
درس	عدا ابن كثير، وأبي عمرو	﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾	الأنعام ١٠٥
دفع	ابن كثير، وأبو عمرو	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	الحج ٣٨
أزر	ابن ذكوان	﴿فَنَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ﴾	الفتح ٢٩
مرى	حمزة، والكسائي	﴿أَفْتُمِرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾	النجم ١٢

وعن معنى الصيغة ، وحجة من قرأ بفعل ، وحجة من قرأ بفاعل ؛ فقد اختلفت من فعل لآخر إلا أن أغلبها يعود إلى أن فعل له فاعل من جهة واحدة ، وفاعل يدل على المفاعلة ، ويظهر هذا جلياً في الأفعال: خدع ، وخادع ، ووعد ، ووعد ، وفدى وفادى ، وقتل وقاتل ، ومسّ وماسّ ، وعقد وعاقد ، ولمس ولا مسّ ، دفع ودافع ، درس ودارس ؛ ففي هذه الأفعال تكون (فاعل) بمعنى المفاعلة والمشاركة ، وليس فيها ما يصرف إلى معنى آخر إلا إذا كان أحد طرفي المفاعلة هو لفظ الجلالة ، فإن التوجيه يختلف ويظهر في توجيه قراءة "وعد" و "واعد" ، قال ابن عطية : " وقرأ أبو عمرو ﴿وَعَدْنَا﴾ ، ورجحه أبو عبيد ، وقال : إن المواعدة لا تكون إلا من البشر " ^٢ ، وقال أبو منصور : " فإنما اختار ﴿وَعَدْنَا﴾ لأن المواعدة إنما تكون بين الآدميين ، واستدل بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ إبراهيم ٢٢ ، وهذا يشبه بعضه بعضاً " ^٣ ، فحجتهم أن الوعد لا يكون إلا من الله ، وهو متره — سبحانه — عن مشاركة مخلوق فيستويان في المفاعلة ، وأما من احتج لقراءة الجمهور

١ وقرأ على فعل هنا : شعبة ، وحمزة ، والكسائي ؛ لأن نافعاً ، وابن كثير ، وأبا عمرو ، وحفص يقرؤون : ﴿عَقَدْتُمْ﴾ بالقصر والتشديد.

٢ المحرر ١/٤٢٢

٣ علل القراءات ١/٤٦

فاحتج بأنَّ وعد موسى لله بمعنى قبوله الموعد، وامتناله لأمر الله فهو بمنزلة المواعدة^١، وقيل : إن الله وعد موسى الوحي على الطور ، وإن موسى وعد الله المسير لما أمره به^٢ .
وذكر ابن زنجلة تخريجا آخر ، وهو جعلها بمعنى (فعل) وأن الاختلاف لفظي فقط ، وهي نظير قولهم : " طارقت نعلي ، وسافرت ، وعاقبتُ اللصَّ " ، والفعل من واحد على ما تكلمت به العرب^٣ .

ويتضح اختلاف التوجيه - أيضا - عندما تكون المفاعلة مع الله جل وعلا عند توجيه قراءة : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ؛ فالمدافعة أبعد من المواعدة ولا تصح نسبة المشاركة فيهما إلى الله ، قال أبو حيان الأندلسي : " وفاعل هنا بمعنى المجرد نحو جاوزت وجُزْتُ ، وقال الأخفش : " دفع أكثر من دافع " ^٤ ، فهو هنا يشير إلى اتحاد المعنى مع فعل ، ويلزم من ذلك اتحاد الفاعل فهو الله ، ولا دافع لحكمه ، وأما قول الأخفش فهو تخريجٌ لاختلاف اللفظ بإفادته لاختلاف في المعنى ، ولكنه اختلاف لا يقتضي المغايرة، ولم تُفد الزيادة اللفظية إلا المبالغة للمعنى نفسه^٥ .

ولابن عطية رأي مخالف في ذلك إذ يقول : " لأنه قد عنَّ للمؤمنين من يدفعهم ، ويؤذيهم فتحيء معارضته ، ودفعه مدافعة عنهم " ^٦ ، وهنا يكون قد حَمَلَ دافع على المفاعلة ، وقد رُدَّ عليه ذلك بأن يدافع مثل يدفع؛ فهو فاعل على فعل ولا يكون مثل : قاتل وضارب ، بل هو مثل : واعد التي يراد بها وَعَدَ على فعل وهو كثير في اللغة " كعاقبتُ اللص " ، و " فلان

١ السابق ٤٧/١ - الحجة ابن خالويه ٢٩

٢ حجة القراءات ٩٦ - المغني في توجيه القراءات الكشف ١٣٧/١

٣ حجة القراءات ٩٦

٤ حجة القراءات ٩٦

٥ الدر المصون ٢٨١/٨ - تفسير النسفي النسفي تحقيق : إبراهيم رمضان دار القلم بيروت ط ١ ١٤٠٨ هـ - ١٠٧٧/٢

٦ المحرر الوجيز ١٢٤/٤

عَافَاهُ اللَّهُ " ١ ، وإن حَمَلَ معنى فهو معنى المبالغة فقط ؛ قال ابن زنجلة : " ولا ينحى به نحو (قاتلت زيدا) بل ينحى به نحو قوله تعالى : ﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ ﴾ التوبة ٣٠ ، والفعل له لا لغيره ٢ .

١- دَرَسَ ودارس

من قرأ: ﴿ دَارَسَتْ ﴾ الأنعام ١٠٥ ؛ فإنها تدل على المفاعلة أي : دارست أهل الكتاب ، وعن ابن عباس : أي : قارأت وتعلمت ٣ ، وأما من قرأ : ﴿ دَرَسَتْ ﴾ فانقسم إلى : من قرأ: ﴿ دَرَسَتْ ﴾ فيكون من الدراسة والقراءة ، فهو بمعنى دارس إلا أنه ليس بها مفاعلة، وروى عن أبي زيد أن الدراسة إنما تكون بالقراءة على الغير ، قال الأصمعي : أنشدني ابن ميادة :

يَكْفِيكَ مِنْ بَعْضِ اِرْدِيَارِ الْآفَاقِ

سَمَرَاءُ مِمَّا دَرَسَ ابْنُ مِخْرَاقٍ ٤

وقيل درست : قرأت كتب أهل الكتاب ، ودارست : ذاكرتهم ٥ .
ومن قرأ: ﴿ دَرَسَتْ ﴾ : فيكون الكلام عن الآيات التي جاء بها الرسول ﷺ وأنها تقادمت وعفت ٦ ، قال أبو علي : " وقراءة ابن عامر: ﴿ دَرَسَتْ ﴾ مفتوحة السين ساكنة التاء فهي من الدروس الذي هو : تعفي الأثر ، وامحاء الرسم " ٧ ، وهو بذلك يكون مما يختلف معناه بين فعل وفاعل .

١ الحجة لأبي علي ١٧٢/٣

٢ حجة القراءات ٤٧٨

٣ حجة القراءات ٢٦٤ - الحجة لأبي علي ١٩٧/٢

٤ السابق

٥ لسان العرب (درس) - تفسير النسفي ٤٧٥/١

٦ الكشف ٥٢/٢

٧ الحجة لأبي علي ١٩٧/٢

٢- وأزر ، وآزر

قيل هي من فعل وفاعل ، فعلى فَعَلَ يكون أن الشطء ساوى الزرع في طوله ، وعلى فاعل بمعنى أن الشطء والزرع تساويا في الطول ، قال امرؤ القيس :

بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتُهَا

مَضْمٌ رِجَالٍ غَانِمِينَ وَخَيْبٍ

أي ساوى نبتة الضال، فصار في طوله ، والفاعل على هذا المعنى هو الشطء ، وهو قول مجاهد ^١.

وقيل : إن آزر على وزن أَفْعَلَ ، وَغَلَطُوا من قال: إنه فاعل وحجتهم :أنه لم يسمع في مضارعه يؤازر، ولو كان من فاعل لكان مضارعه كذلك ، وَإِنَّمَا سُمِعَ يُؤْزِرُ؛ لأنه على أَفْعَلَ يُفْعَلُ ، واستدلوا بقول الشاعر :

لَا مَالَ إِلَّا الْعِطَافَ تُؤْزِرُهُ

أُمُّ الثَّلَاثِينَ وَابْنَةُ الْجَبَلِ

فلم يقل تؤازره ^٢.

وقيل : إن معنى فَعَلَ وفاعل ، وَفَعَلَ وَأَفْعَلَ من أزر ليس من المساواة ، وإنما هو من القوة ، أي أنه : قواه وأعانه ، ومأخوذ من الأزر وشده ^٣.

٣- مرى ، ومارى

للعلماء في معناهما رأيان فالقول الأشهر: أن مارى بمعنى : جادل ، وأن مرى بمعنى : جحد ^٤ ، وهذا يعني أن وزن فاعل هنا جمع بين زيادة معنى المفاعلة وتغير المعنى ، وقد طعن أبو حاتم في هذه القراءة وأنكر أن يكون الكفار جادلوا الرسول ﷺ بل جحدوه ، قال أبو

١ الحجة لأبي علي ٤١١/٣ - انحرور الوجيز ١٤٢/٥

٢ انحرور الوجيز ١٤٢/٥ - الدر المصون ٧٢٢/٩

٣ إعراب القرآن ٢٠٥/٤ - الدر المصون ٧٢٣/٩

٤ زاد المسير ١٨٦/٤ - معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٧٢/٥

جعفر : " وفي هذا طعن على جماعة من القراء تقوم بقراءتهم الحجة ؛ منهم الحسن ، وشريح ، وأبو جعفر ، والأعرج ، وشيبة ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، والعاصمان " ^١ .

والقول الثاني أن القراءتين متداخلتان فالجحد من الجدال ، والجاحد يجادل صاحبه ليدحض حجته ويعلى رأيه وقوله ، قال مكى : " إن من جادل في إبطال شيء فقد حجده ، ومن جحد شيئاً جادل في إبطاله " ^٢ ، وذكر ابن أبي مریم هذه الحجة أيضاً ، وبين أن المجادلة مأخوذة من الجحد ، فكل مجادل يجحد ما أتى به صاحبه ^٣ .

وهذا القول هو الأقرب لما فيه من جمع بين القراءتين ومناسبة للآية ... والله أعلم

الفصل الثالث/التبادل بين الثلاثي ومزيده بحرفين :

بين فَعَلَ وَاِفْتَعَلَ ، وبين يَفْعَل وَيَفْتَعِل :

ووزن افتعل يكون بمعان متعددة ومنها :

١ - المطاوعة / وهو أكثر ما يكون فيه كقولهم : جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ .

٢ - التصرف / أو التسبب كقولهم : اِكْتَسَبَ .

٣ - للاتخاذ / اشتوى واحتبس ، أي اتخذ شواءً وحبيساً .

٤ - التخير / كقولهم : انتقى ، واصطفى .

٥ - بمعنى فَعَلَ / اقتدر بمعنى قدر .

٦ - بمعنى تفاعل / اشتور بمعنى تشاور .

٧ - بمعنى استفعل / اعتصم بمعنى استعصم .

٨ - بمعنى تفَعَّلَ / ابتسم بمعنى تبسّم ^٤ .

١ إعراب القرآن ٢٦٩/٤

٢ الكشف ٢٩٥/٢

٣ الموضح ١٢١٧/٣

٤ أبنية الفعل د . شمسان ٤٧:٤٤ - شرح الشافية ١١٠:١٠٨/١ - مع الفواعل ٦/٢٦:٢٧

وما جاء من خلاف بين السبعة بين فعل وافتعل فهو إما أن يكون بمعنى واحد ، وإما أن يتبع أحد المعاني السابقة ، ووجد الباحث الخلاف بين السبعة في المواطن الآتية :

الموضع	من قرأ على فعل	الآية	السورة
﴿ تَعَدُّوا ﴾ ﴿ تَعَدُّوا ﴾	عدا نافع	﴿ لَا تَعَدُّوا فِي السَّبْتِ ﴾	النساء ١٥٤
﴿ يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ ﴿ يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ ﴿ يَتَّبِعُهُمْ ﴾ ﴿ يَتَّبِعُهُمْ ﴾	نافع	﴿ إِلَى أَهْدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾	الأعراف ١٩٣ الشعراء ٢٢٤
﴿ يَهْدِي ﴾ ﴿ يَهْدِي ﴾	حمزة، والكسائي	﴿ أَمَّنْ لَا يَهْدِي ﴾	يونس ٣٥
﴿ تَتَّبِعَانِ ﴾ ﴿ تَتَّبِعَانِ ﴾	ابن ذكوان	﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ ﴾	يونس ٨٩
﴿ لَتَخَذَنَّ ﴾ ﴿ لَتَخَذَنَّ ﴾	ابن كثير ، وأبو عمرو	﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	الكهف ٧٧
﴿ تَخْصِمُونَ ﴾ ﴿ تَخْصِمُونَ ﴾	حمزة	﴿ تَأْخُذْهُمْ وَهُمْ تَخْصِمُونَ ﴾	يس ٤٩

١- ﴿ تَعَدُّوا ﴾ و ﴿ تَعَدُّوا ﴾

أما عدا واعتدى فهما بمعنى ، واحتج من قرأ ﴿ تَعَدُّوا ﴾ بقوله تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ المؤمنون ٧ ، وبقوله تعالى : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ الأعراف ١٦٣، وهو في نفس السياق؛ فحملوا ما اختلفوا فيه على ما اتفقوا عليه .

واحتج من قرأ: ﴿ تَعَدُّوْا ﴾ ، بقوله تعالى في السياق نفسه أيضاً: ﴿ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ البقرة ٦٥ ، وبقوله: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة: ١٩٠^١ والخلاف بين تَبِعَ وَاتَّبَعَ بمعنى ؛ فهما لغتان ، وهذا ما نقله مكي ، وأبو علي عن أبي زيد^٢ ، وقال ابن عطية: " إن المعنى واحد في القراءتين " ^٣ ، وقد جاءت في آيتين من التشابهات اللفظية باختلاف الفعلين والمعنى واحد ، ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾ البقرة ٣٨ ، ﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ طه ١٢٣ ، وقال بعضهم: بل هناك فرق بين القراءتين في الأعراف والشعراء ؛ فَتَبِعَ الشيء: إذا مضى خلفه ولم يدركه ، وَاتَّبَعَهُ : إذا مضى خلفه فأدركه^٤ ، ولم يجد الباحث فيما وقعت عليه يده من التفاسير من ذكر سببا لاختلاف الفعل بين السورتين ؛ وماذا إلا لأنهما بمعنى.

٢- ﴿ يَهْدِي ﴾ و﴿ يَهْدِي ﴾

فمن قرأ يهتدي فقد بالغ في ذم الكفار ؛ لأن الذي لا يجد سبيل الهداية لنفسه أبعد من أن يَهْدِي إليها غيره ، فالأولى من هَدَى والثانية من اهْتَدَى^٥ ، وقيل: هما بمعنى واحد وهو : " يهتدي " ، حيث نقل ذلك عن الفراء ؛ فهما لغتان بمعنى وكلاهما في أهل الحجاز ، واحتجوا لذلك بقول إعرابي فصيح : " إن السهم لا يَهْدِي إلا بثلاث قذذ " أي لا يهتدي. وانقسم من قرأ (يهتدي) إلى :

- ١ - من قرأ: ﴿ يَهْدِي ﴾ : بكسر الهاء ؛ حيث أدغم التاء في الدال فالتقى ساكنان يَهْدِي ، فكسر الهاء لمنع التقاء ساكنين ، وقرأ بها حفص .

١ الحجة الفارسي ٩٨/٢

٢ الكشف ٤٨٦/١ - الحجة الفارسي ٢٨٤/٢

٣ انحرور الوجيز ٤٨٨/٢

٤ الكشف ٤٨٦/١ - الأفعال ابن القطاع تحقيق : إبراهيم شمس الدين الباز ٧١

٥ الكشف ٥١٨/١ - حجة القراءات ٣٣٠

٢- من قرأ: ﴿يَهْدَى﴾ : بكسر الياء والهاء؛ حيث أدغم التاء في الدال فالتقى ساكنان يهْدِي

، فكسر الهاء لمنع التقاء ساكنين ، وكسر الياء لمجاورة الهاء ، وقرأ بهذه القراءة شعبة .

٣- من قرأ: ﴿يَهْدَى﴾ : فأصلها يَهْتَدِي ، فلما أدغمت التاء في الدال نقلت حركتها إلى

الهاء ، وبها قرأ ابن كثير وابن عامر وورش .

٤- من قرأ: ﴿يَهْدَى﴾ : كسابقها ، إلا أنه اختلس حركة الهاء لكونها غير أصلية أي

منقولة من التاء ، وقرأ بها قالون وأبو عمرو^١ .

٣- ﴿لَتَّخَذَتْ﴾ و﴿لَتَّخَذَتْ﴾

فمن قرأ ﴿لَتَّخَذَتْ﴾ فهو من تَخَذَ يَتَّخِذُ (لغة في أخذ): إذا عمل شيئاً، والمعنى : لو

تَخَذَتْ شيئاً على عملك، وهو رفع الجدار وإقامته ، وأما من قرأ ﴿لَتَّخَذَتْ﴾ ففيه ثلاثة

أقوال :

أحدهما : إنه من تَخَذَ على افتعل ، وهو ما يدخله في هذا الباب ويكون اختلاف القراءة

بمعنى واحد^٢ ، وهو رأي جمهور البصريين

الثاني: إنه من الأخذ وأصله أَيْتَخَذَ ، فأبدلت الياء تاء وأدغمت ، وأصل الياء همزة وهو

قول جمهور الكوفيين والبغداديين ووافقهم الجوهري^٣ ، وذكره العكبري في الإملاء ولم

يعلق عليه^٤ ، ورده ابن الأثير لأن فاء أخذ همزة والهمزة لا تدغم في التاء ، وذكر أنه خلاف

ما عليه أهل العربية^٥ .

١ الحجة لأبي علي ٣٦٥/٢ - الحجة ابن خالويه ١٠٢ - كثر المعاني شعبة تحقيق: زكريا عمرات الباز مكة ط ١٤٢٢هـ - ٢٥٩-٢٦٠

٢ الجامع لأحكام القرآن ٣٢/١١ - الموضح ٧٩٤:٧٩٣/٢

٣ الصحاح الجوهري شهاب الدين أبو عمرو دار الفكر ١٤١٨هـ (أخذ)

٤ الإملاء ١٠٧

٥ اللسان (تخذ) - القاموس المحيط الفيروز أبادي الجبل بيروت ٣٦٤/١

الثالث : أنه من (وَحَذَّ) لغة في أخذ.

٤- ﴿يَخْصِمُونَ﴾ و ﴿يَخْصِمُونَ﴾

والقراءتان من خَصِم واختصم : فمن قرأ ﴿يَخْصِمُونَ﴾ فهي من الفعل اختصم يختصم على افتعل يفتعل، ومن قرأ يَخْصِمُونَ فهي على أنه يَخْصِمُ غيره ، وقيل بل على أنه يرى في نفسه أنه يَخْصِمُ من وعد بالساعة أي: يَغْلِبُه ، قال الفراء : " وهو وجه حسن " ^١ .

وذكره الزمخشري أيضاً ^٢ ، ويؤيده ما ذكره النسفي من أن تخفيف الصاد من خَصَمَهُ يَخْصِمُهُ إذا غلبه ^٣ ، وهم ليسوا غالبين ، ولكنهم يظنون ذلك في أنفسهم ، وليتضح المعنى فلا بد من ذكر سياق الآية ، وهو في قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^٤ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ^٥ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ

يَرْجِعُونَ ﴿ يس ٤٨: ٥٠ ، وقد وقع في (يَخْصِمُونَ) ما وقع في (يَهْتَدِي) من خلاف بين القراء فقرئ بالقراءات الآتية :

١- ﴿يَخْصِمُونَ﴾ على أن الأصل يَخْصِمُونَ ، فأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صاداً ، وكسر الخاء لمنع التقاء سكون الخاء مع الأول من الصاد المشددة أو لنقل حركة الصاد إلى الخاء . وقرأ بها ابن ذكوان ، وعاصم ، والكسائي ^٤ .

٢- ﴿يَخْصِمُونَ﴾ على أن الأصل يَخْصِمُونَ ، فأدغمت التاء في الصاد ونقلت حركتها إلى الخاء . وقرأ بها ورش ، وابن كثير وهشام .

١ معاني القرآن الفراء ٣٧٩/٢

٢ الكشف ١٩/٤

٣ تفسير النسفي ١٤٤٣/٣

٤ شرح شعبة ٣٤٣ - الحجة الفارسي ٣٠٩:٣٠٨/٣

٣ - ﴿ تَخْصِمُونَ ﴾ وهي كسابقتها إلا أنهم اختلسوا فتحة الخاء للدلالة على أنها ليست أصلية ، وقرأ بها قالون وأبو عمرو .

التبادل بين يَفْعَل و يَتَفَاعَل :

وتفاعل تكون لمعانٍ متعددة ومن ذلك :

- ١ - المشاركة : كقولهم: تضارب ، وتقاتل .
- ٢ - بمعنى فَعَلَ : كقولهم: توانيت ، وتجاوزته بمعنى جزته ، وإن كان لا بد فيه من المبالغة .
- ٣ - مطاوع فاعَل : كقولهم : باعدته فتباعد ، وناولته فتناول .
- ٤ - التظاهر : نحو: تغافل ، وتجاهل ، وتعامى .
- ٥ - التدرج : كقولهم: تزايد ، وتناقص .
- ٦ - للاتفاق في أصل الفعل لكن لا على معاملة بعضهم بعضا بذلك كقول علي - رضي الله عنه - : " تعايا أهله بصفة ذاته " .

ويكون تفاعل متعديا ولازما ، واللازم منه أكثر وأغلب ^١ .

وذكر ابن عصفور معنى آخر وهو :

- ٧ - الروم: كقولهم : تقاربْتُ ، وتراعىْتُ ، أي رُمْتُ القرب ، ورُمْتُ أن يراني ^٢ .

ووجد الباحث من الخلاف بين يفعل ويتفاعل عند السبعة موضعين وهما :

١- ﴿ يَصْعَدُ ﴾ و ﴿ يَصْبَعُدُ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ الأنعام ١٢٥ ، وفي هذه الآية ثلاث قراءات يدخل في هذا القسم قراءتان منها فقط ، وهما : ﴿ يَصْعَدُ ﴾ ، وبها قرأ ابن كثير ، و : ﴿ يَصْبَعُدُ ﴾ ، وبها قرأ شعبة ، وأصلها يتصاعد ، ثم أدغمت التاء في الصاد ، ومعنى القراءتين واحد إلا أن قراءة شعبة بها دلالة التدرج ، وهو الصعود شيئا بعد شيء ، وليست بها دلالة على الصعوبة

١ شرح الشافية ١/٩٩:١٠٤ - شرح الملوكي ٧٧:٧٨

٢ المتع ١/١٨٢

والمشقة من الصيغة فقط ، فالمشقة واقعة في ﴿يَصْعَدُ﴾ و ﴿يَصْبَعْدُ﴾ ؛ لأن صعود السماء لا يطاق ، ولكن دلالة التدرج تجعله يزداد شدة كلما صعد أكثر ^١ .

٢- ﴿تَحْضُونَ﴾ و ﴿تَحْضُونَ﴾

في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ الفجر ١٨ ، حيث قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي : ﴿تَحْضُونَ﴾ ، وأصلها تتحاضون وحذفت إحدى التائين تخفيفاً ، وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر : ﴿تَحْضُونَ﴾ ، وقرأ أبو عمرو : ﴿تَحْضُونَ﴾ والقراءتان من حضّ يحضّ ، على تفعل ويفعل ، والمعنى : أنكم لا تأمرون بالحض ولا تبعثون عليه ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ الحاقة ٣٤ .
وقيل في معنى ﴿تَحْضُونَ﴾ أي لا يحض بعضكم بعضاً وأما ﴿تَحْضُونَ﴾ ، فالمعنى : أنكم لا تحضون غيركم ، فيكون الفرق بين فعل وتفعل هنا معنى المشاركة في الفعل ^٢ .

التبادل بين فعل وتفعل :

وتفعل يكون متعدياً كالفعل : تجرع ، ولازماً كالفعل : تأثم ، ويجيء لمعان عدة منها :
١ - تكلف الأمر : وهو كما بينه سيويه : " إذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف عليه ، ويكون من أهله ، فإنك تقول : تفعل ، وذلك تشجع ، وتحلم ... " ^٣
، واستدل عليه بقول حاتم :

تَحْلَمُ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَاسْتَبَقِ وَدَّهَمَ

وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلَمَا

٢ - بمعنى استفعل في الطلب : كتعظم ، وتيقن ، وتكبر ؛ بمعنى استعظم ، واستيقن ، واستكبر .

٣ - أخذ الشيء جزءاً بعد جزء : كقولهم : تجرعه ، وتسمعه .

١ الكشف ٤٥١/١ - إعراب القراءات السبع ابن خالويه ١٦٩/١

٢ الحجة الفارسي ١٢٢/٤ - الكشف ٣٧٣:٣٧٢/٢ - علل القراءات ٧٧٣/٢

٣ الكتاب ٧١/٤

٤ - الاتخاذ : توسّد ، وتدبّر ، وتبني .

٥ - السلب : تحوّب ، وتأثم ، أسماء الزمخشري التجنب ^١ ، أي : تجنب الحوب ، وتجنب الإثم .

٦ - بمعنى فعل : وقالوا عليه قول فرعان بن الأعراف :

تَظَلَّمَنِي حَقِّي كَذَا ، وَلَوَى يَدِي

لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ

٧ - مطاوعة فعل : كقولهم : كسّرتَه فتكسّر .

٨ - الصيرورة : تأهل ، وتأصل ، أي صار ذا أهل ، وذا أصل ^٢ .

ومن الخلاف بين (فعل وتفعّل) في السبعة موضع واحد ، ولكنه تكرر في غير سورة ، فهو في سورة الأعراف ١١٧ ، والشعراء ٤٥ من قوله تعالى : ﴿ تَلَقَّفْ مَا يَأْفُكُونَ ﴾ ، وفي سورة طه ٦٩ ﴿ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا ﴾ ، والخلاف بين مضارعي الفعلين : لَقِفَ وَتَلَقَّفَ ، حيث قرأها حفص في مواضعه الثلاثة ﴿ تَلَقَّفْ ﴾ من لَقِفَ يَلَقِفُ ، وهي تَلَقَّفُ ، وقرأها الباقون : ﴿ تَلَقَّفْ ﴾ ، مضارع تَلَقَّفَ ، يتَلَقَّفُ ، وهي تَتَلَقَّفُ ؛ على حذف إحدى التائين ، وقد أثبتها البزي عن ابن كثير وصلا حيث يقرأ بالتشديد ﴿ تَلَقَّفْ ﴾ ^٣ .

وأصل اللَقْفِ أخذ الشيء بحذق في الهواء ^٤ ، وفي اللسان : " لَقِفْتَ الشيء ألقفه لَقْفاً إذا أخذته فأكلته أو ابتلعه . والتَلَقَّفُ : الابتلاع " ^٥ ، وقال القرطبي : " لَقِفْتَ الشيء وتَلَقَّفْتَهُ إذا أخذته أو بلعته " ^٦ ، ولم يقف الباحث على اختلاف في المعنى بين القراءتين ، وإن كان

١ المقتل : ٣٣٣ - الشرح الملوكي ٧٧:٧٧ - شرح الشافية ١٠٧:١٠٤/١

٢ السابق

٣ إعراب القراءات السبع وعللها ٢٠١:٢٠٠/١ - الإملاء ٢٨٢

٤ الموضع ٥٤٨/٢

٥ اللسان (لقف)

٦ الجامع ٢٣٠/٧

ظاهر كلام ابن منظور يدل على فرق بين اللقف والتلقف فالأول الأخذ ثم الأكل أو البلع ،
والثاني الابتلاع فكأن الثاني فيه سرعة ومبالغة في البلع ... والله أعلم

الفصل الرابع : التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف :

بين فَعَّلَ وأفْعَلَ - ويفْعَلُ ويُفَعِّلُ :

وأفْعَلَ وفَعَّلَ يشتركان في أكثر المعاني إلا أنهما يتفاوتان من معنى لمعنى قلة وكثرة^١، ويمكن
حصر العلاقة بينهما في أربع نقاط :

١ - أن يكونا بمعنى :

قال سيبويه : " وقد يجيء فَعَّلْتَ وأفْعَلْتَ في معنى واحد مشتركين " ^٢، ومن ذلك قولهم :
سَمَّيتُ وأَسَمَيْتُ ، وَخَبَّرْتُ وأَخْبَرْتُ ، وقال أيضاً : " وقد يجيء الشيء على فَعَّلْتَ فيشرك
أفْعَلْتَ كما أنهما قد يشتركان في غير هذا ... " ^٣ .

وهذا الاتفاق غير مسلم به كما مرّ في توجيه قراءة : ﴿ مُنْزَلُونَ ﴾ ، ﴿ مُنْزَلُونَ ﴾ ، وما
ورد فيها من خلاف بين العلماء حيث أن : ﴿ مُنْزَلُونَ ﴾ من أنزل ، و ﴿ مُنْزَلُونَ ﴾ من
نَزَّلَ ^٤ .

وقد وقف الباحث على دراسة أُجْرِيَتْ على فَعَّلَ وأفْعَلَ في القرآن ، وعلى الفعلين
السابقين بصفة خاصة ، وَخَلَصَتْ إلى أن الفرق بين أفْعَلَ ، وفَعَّلَ يعود إلى الاختلاف بين
الأساس الذي حولت عنه فهو إما يقيني، وإما سبي ، واليقيني محول من مركب اسمي ،

١ الشرح الملوكي ٧٠

٢ الكتاب ٦٢/٤

٣ الكتاب ٥٥/٤

٤ سبق ص ٦٢

وأما السبي فمحول من مركب فعلي . فترلته : أي جعلته نازلاً (يقيني) وأنزلته : جعلته يتزل (سبي)^١ .

ويتضح من نتيجة هذه الدراسة الفرق الملاحظ بين فَعَّل ، وأَفْعَلَ ، وارتباطها بمعنى الثبات في الاسم والتجدد في الفعل .

٢ - التعدي وال لزوم :

ويكون " أفعل " لازماً ، وفَعَّل متعدياً ومنه قولهم : أَصْبَحْنَا أي : صرنا في الصباح ، وأما صَبَحناه فمعناها : أَتَيْنَاهُ صَبَاحاً^٢ ، وليست علاقة التعدي وال لزوم بين فَعَّل وأَفْعَلَ كمثيلاً بينهما ما سبق من الصيغ ، إذ أن التعدي فيما سبق يجعل الفاعل مفعولاً فمثلاً : جَلَسَ وجَلَسَ وأَجْلَسَ ، أَصْبَحَ الفاعل مفعولاً ، وأما أَصْبَحْنَا ، وصَبَحْنَا فالفاعل هو الفاعل ولكن الفعل نفسه تغير معناه فالاشتقاق واحد ولكن المعنى يختلف ، وهنا لا يمكن القول : أن الاختلاف اقتصر على المعنى النحوي ، بل يجد القارئ أنه تعدى إلى المعنى الدلالي .

٣ - اختلاف المعنى :

ويكون ذلك باختلاف دلالة كل فعل بصورة لا علاقة لها بالفعل الآخر فمثلاً : عَلَّمَ ، وأَعْلَمَ ، قال سيبويه : " عَلَّمْتُ : أَدَّبْتُ ، وأَعْلَمْتُ : آذَنْتُ " وفي الاختلاف بين آذَنْتُ ، وآذَنْتُ ، قال : " آذَنْتُ : أَعْلَمْتُ ، وآذَنْتُ النداء والتصويت بإعلان " ^٣ .

٤ - التضاد في المعنى :

ومن ذلك قولهم : مَرَضَته ، وأمَرَضَته ؛ فمَرَضَته ، أي قمت عليه وعلى رعايته ، وأمَرَضَته أي تسببت في مرضه ، وقَذَيْتُ عينه وأَقْذَيْتُها ، فقَذَيْتُ عينه ، أي نظفتها ، وأَقْذَيْتُها أي جعلتها قَذِيَّةً^١ .

١ أبنية الفعل الشمسان ٨٣

٢ السابق ٨٤ - الكتاب ٦٢/٤ - ٦٣

٣ الكتاب ٦٢/٤

ففعّل هنا بمعنى السلب والإزالة ، وأفعّل بمعنى الجعل والتصيير .

وقد وقع الخلاف بين السبعة في مواضع عدة بين فعّل وأفعّل ، يسوقها الباحث تباعاً مصنفاً لها بحسب نوع الخلاف بين فعّل وأفعّل ، وهي كما يلي :

١ - ما كان الفعلان فيه بمعنى ، وفعل تفيد التكرير، وجاء منه :

الآية	السورة	من يقرأ " أفعّل "	الفعل
﴿ يُنَزَّل ﴾	حيثما ورد	عدا ابن كثير، وأبي عمرو	يُنَزِّل - يُنَزَّل
﴿ تُنَزَّل ﴾	حيثما ورد	عدا ابن كثير، وأبي عمرو	تُنَزِّل - تُنَزَّل
﴿ نُتَزَّل ﴾	حيثما ورد	عدا ابن كثير وأبي عمرو	نُنَزِّل - نُتَزَّل

وفعل نُتَزَّل أو يُتَزَّل مما اختلف فيه ، فمن قال : إن الزيادة دالة على التكرير حمّله على أن فعل تفيد ذلك ، لجيء القرآن به في نحو قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ العمران ٣ ، فلما كان القرآن الكريم أنزل على دفعات كان الفعل معه نَزَّل ، ولما كانت التوراة والإنجيل أنزلتا دفعة واحدة كان الفعل معهما أنزل إذ ليس فيهما تكرير ، وردّ ذلك بأن القرآن استعمل نُزِّل دون تكرار : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ الفرقان ٣٢ ، فتزّل هنا لا تدل على التكرير^٢ ، فهما لغتان بمعنى ، وقد وجّه ذلك ، قال الزمخشري : " (نَزَّل) ههنا بمعنى أنزل لا غير ، كخبر بمعنى أخبر ، وإلا كان متدافعا " ^٣ ؛ أي القول ، فكيف يكون مترلاً ثم يكون دفعة واحدة ؟! ، فيكون القول يدفع بعضه بعضا ، وهذا مُحال ، ومن ذلك نعلم أن العلماء انقسموا في توجيه الخلاف بين نَزَّل وأنزّل إلى ثلاثة أقسام :

١ الكتاب ٦٢/٤

٢ شرح الشاطبية شعبة ١٦٦

٣ الكشف ٢٧٠/٣

١ - من رأى أن الخلاف هنا بمعنى، وعلى رأسهم سيبويه إذ يقول : " وقد يجيء الشيء على فعلت فيشرك أفعلت ...، ومثل أفرحت وفرحت ، أنزلت ونزلت ، قال الله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً ۚ ﴾ الأنعام ٣٧ " ١ ، وتبعه جماعة من أهل اللغة والتفسير كأبي حيان ، والسمين الحلبي وغيرهم ٢ ، وعليه أبو علي في الحجة ، ويستدل على أن نزل وأنزل بمعنى مجيء مصدر أحدهما مع الآخر، كما هو في قراءة الأعمش ٣ في قوله تعالى : ﴿ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ الفرقان ٢٥ ، حيث قرأها قراءة (وأنزل) ٤ ، فجاء بمصدر نزل مع الفعل أنزل ، وهذه الحجة تستقيم أيضا على قراءة ابن كثير - كما مر سابقا - حيث قرأ ﴿ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ .

٢ - من رأى أن الخلاف يفيد التكرير ويستثنى من ذلك المواضع التي يُحال بها استقامة المعنى ، وبه قال الواحدي و الزمخشري . ٦ .

٣ - من ذكر القاعدة دون استثناء فالتشديد : (نزل) يستخدم لما يتكرر ويكثر فيه العمل ، والتخفيف : (أنزل) لما لا يكثر ولا يتكرر فيه العمل ، فمن شدد احتج بذلك ، ومن خفف احتج بجواز الأمرين ، وذكر ذلك : الأزهري ومكي بن أبي طالب ٧ ، قال أبو منصور : " ومنهم من يستعمل التشديد فيما يتكرر ويكثر العمل فيه ، ويخفف فيما لا يكثر ولا يتكرر " ٨ .

١ الكتاب ٥٥/٤

٢ السابق

٣ البحر ٤٥٣/٦

٤ علل القراءات ٥٧/١ - الكشف ٢٥٤/١

٥ سبق ص: ٦٤

٦ الحجة ٣٤٥/١

٧ البحر ٤٧٤/١ - الدر المصون ٢١/٣

٨ علل القراءات ٥٧ / ١ - الدر المصون ٢١/٣

والأبين في المسألة هو الرأي الأول الذي يقول: إنهما لغتان بمعنى ، ولا فرق بينهما ، قال ابن أبي مريم : " وهما لغتان في متعدي نزل ، أعني نزلته ، وأنزلته وبعضهم يجعل المشدد لما يتكرر إنزاله ، والمخفف فيما لا يتكرر ، وقد ضعفه المحققون " ^١ .

﴿ فَأَمْتَعُهُ ﴾ ﴿ فَأَمْتَعُهُ ﴾

ووقع في أمتع ، ومتع ، ما وقع في نزل وأنزل من الخلاف بين السبعة ، والخلاف بين العلماء في توجيه القراءة ، فأما بين السبعة فقد قرأ السبعة إلا ابن عامر ﴿ فَأَمْتَعُهُ ﴾ من مَتَّعَ يُمَتِّعُ ، وقرأ ابن عامر: ﴿ فَأَمْتَعُهُ ﴾ من أَمَتَعَ يُمَتِّعُ من قوله تعالى: ﴿ فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ﴾ البقرة ١٢٦ ، وأما بين أهل اللغة ؛ فمنهم من قال: هما لغتان بمعنى ^٢ ، ومنهم من قال : أن في مَتَّعَ معنى التكرير ^٣ ، وهو بعيد لأن التكرير يقتضي الكثرة وهو موصوف بالقلة بنص الآية ... ^٤ .

﴿ وَوَصَّى ﴾ و ﴿ وَأَوْصَى ﴾

في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾ البقرة ١٣٢ ، إذ قرأ السبعة غير نافع وابن عامر: ﴿ وَوَصَّى ﴾ على فَعَّل ، وقرأ نافع ، وابن عامر: ﴿ وَأَوْصَى ﴾ على أَفْعَلَ ، وهما لغتان بمعنى كما ذكر أبو علي وغيره ^٥ ؛ قال الفراء : " وكلاهما صواب كثير في الكلام " ^٦ ، وأما عند ابن كثير ومن معه : فالقراءتان بمعنى ولكن " فَعَّلَ " فيها معنى التكرير ، وهي أبلغ في المعنى ^٧ .

١ الموضح ٢٩٠/١

٢ الحجة لأبي علي ٣٨٠/١ - الموضح ٣٠١/١ - علل القراءات ٦٣/١

٣ الكشف ٢٦٥/١

٤ الحجة ابن خالويه ٣٧

٥ الحجة القارسي ٤١٢/١ - الأضال ابن القطاع ٥٣٥

٦ معاني القرآن ٨٠/١

٧ الكشف ٢٦٥/١

٢ - ما كان التبادل فيه بمعنى وفعل تدل على الكثير :

يُكَذِّبُ ، يُكْذِبُ

في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ الأنعام ٣٣ ، حيث قرأ السبعة إلا نافعاً والكسائي ﴿ يُكَذِّبُونَكَ ﴾ من كَذَّبَ يُكْذِّبُ ، و قرأ نافع والكسائي ﴿ يُكْذِّبُونَكَ ﴾ ، قال أبو علي : يُكْذِّبُونَكَ ، وَيُكَذِّبُونَكَ بمعنى : ينسبونك إلى الكذب ، ويؤكد ذلك قولهم : قللت وأقللت ، وكثرت وأكثر ، وهما بمعنى كما جاء عند سيويه ^١ ، إلا أن قللت وكثرت تستعمل إذا أراد المتكلم النسبة لأمر أكثر من أفعل ^٢ ، وقيل : بل المعنى مختلف : فمن قرأ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فالمعنى لا يجدونك كاذباً ، كقولهم : " أحمدت الصباح : إذا وجدته محموداً ، ومن قرأ ﴿ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فالمعنى لا ينسبونك إلى الكذب ^٣ ، وذكر السمين الحلبي فرقاً دقيقاً نسبته إلى الكسائي وهو أن العرب تقول " كذبت الرجل " بالتشديد إذا نسبت الكذب إليه ، و " أكذبتة " إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به دون أن تنسبه هو إلى الكذب ^٤ .

نَجَّى وَنَجَّى

وكان ذلك في عدة مواضع هي :

الفعل	من قرأ على فعل	الآية	السورة
يُنَجِّي يُنَجِّي	عاصم ، وحمة ، والكسائي ، وهشام	﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ ﴾	الأنعام ٦٤
نُنَجِّي نُنَجِّي	عدا حفص ، والكسائي	﴿ نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	يونس ١٠٣
نُنَجِّي نُنَجِّي	ابن عامر ، وعاصم	﴿ فَنُنَجِّي مَن نَّشَاءُ ﴾	يوسف ١١٠
نُنَجِّي نُنَجِّي	ابن عامر ، وحفص	﴿ وَكَذَلِكَ تُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾	الأنبياء ٨٨
نُنَجِّي نُنَجِّي	ابن عامر	﴿ تُنَجِّيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	الصف ١٠

١ الكتاب ٥٦/٤

٢ الحجة لأبي علي ١٥٨/٢ : ١٥٩

٣ السابق - الكشف ٤٣٠/١ : ٤٣١

٤ الدر المصون ٦٠٤/٤

و يكون الاختلاف بين نَجَّى وأنجى في المعنى للتكثير والتكرير في الفعل، أي نجاة بعد نجاة في فعل^١، أو يكون الفعلان بمعنى ولا فرق وإنما الاختلاف في طريقة التعديّة بالهمز أو التضعيف^٢.

نَسَى وأنسى

من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ الأنعام ٦٨، حيث قرأها السبعة غير ابن عامر: ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ بالتخفيف من أنسى يُنسى وقرأها ابن عامر: ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ بالتشديد من نَسَى يُنسى، وقيل إنهما بمعنى والتشديد للتكثير^٣، وقيل بل هما بمعنى واحد ولا فرق^٤، قال ابن خالويه: "فالحجة لمن شدد: أنه فرق بين نسي الرجل، ونسّاه غيره. واستدل بقوله عليه السلام: (إِنَّمَا أَنْسَى لَأَسُنَّ لَكُمْ) فشدد لأن غيره نسّاه.."^٥ ويرى الباحث أن هذا كلام مستقيم لو كان الخلاف في القراءتين بين نسي ونسى، أي بين متعد بنفسه، ومتعد بزائد، ولكن الخلاف بين فعلين متعدّين أحدهما متعد بالهمزة "أنسى" والآخر بالتضعيف "نسى".

﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ و ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾

في قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ الأعراف ٦٨، وقوله: ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ الأحقاف ٢٣؛ حيث قرأها السبعة عدا أبي عمرو ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ بالتشديد، من بَلَّغ يُبَلِّغ، وقرأها أبو عمرو: ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ من أَبْلَغ يُبَلِّغ.

١ الجامع لأحكام القرآن ١٢/٧ - الكشف ٤٣٦/١ - الحجة ابن خالويه ٧٥

٢ الحجة لأبي علي ١٦٩/٢

٣ الجامع ١٦/٧ - الكشف ٤٣٦/١

٤ علل القراءات ١٨٦/١ - الموضح ٤٧٥/١

٥ الحجة ابن خالويه ٧٦

وهما لغتان ، وفي التشديد معنى التكرير والتكثير ^١ . وكلا الفعلين متعد من بَلَّغ ، فأحدهما
عُدِّي بالهمزة والآخر بالتضعيف .

﴿يُمَسِّكُونَ﴾ و ﴿يُمَسِّكُونَ﴾

وذلك من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ الأعراف ١٧٠، حيث قرأ شعبة:
﴿يُمَسِّكُونَ﴾ بالتخفيف من أمسك ، وقرأ الباقر: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ بالتشديد من مَسَّكَ ،
وكلاهما بمعنى إلا أن في التشديد معنى التكرير والتكثير للتمسك بالكتاب ، قال ابن منظور:
ومَسَّكَ بالشيء وأمسك به وتمسَّكَ وتماسك واستمسك ومَسَّكَ ، كله احتبس ، وفي
التتريل : ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ قال خالد بن زهير :

فَكُنْ مَعْقِلًا فِي قَوْمِكَ ، ابْنَ خُوَيْلِدٍ

وَمَسَّكَ بِأَسْبَابِ أَضَاعَ رُعَاتُهَا ^٢

وكذا عند الجوهري : أَمَسَّكَ الشيء ، وَتَمَسَّكَ به ، وَاسْتَمَسَّكَ به ، وَامْتَسَّكَ به ،
كله بمعنى : اعتصمت به ، وكذلك مَسَّكَ به تمسيكاً ^٣ .

وقد أورد الباحث ما ورد في المعاجم للتأكيد على أن المعنى واحد وهذا ما نقله المفسرون
أيضاً ^٤ ، ولكن بينهما علاقة تعدد و لزوم ؛ و سيوردهما الباحث هنا استكمالاً لجوانب
القراءة ، فقد نُقِلَ التعدي واللزوم على أن أفعل متعدّ وفعل لازم وحينئذ يكون " أفعل "
أمسك على تقدير مفعول محذوف وتقديره : يُمَسِّكُونَ أَعْمَالَهُمْ بِالْكِتَابِ ، فتكون الباء
للحال أو للآلة؛ أي : مصاحبين الكتاب في أوامره ونواهيه .

١ الحجة ابن خالويه ٨٦

٢ لسان العرب (مسك)

٣ الصحاح ١٢١٣/٢

٤ تفسير السقي ٥٦١/١ - تفسير ابن كثير ٢٢٨/٢

وأما فَعَلَ فهي بمعنى تَفَعَّلَ ، فالباء هنا للآلة لا غير كقولهم : تمسكت بالحبل ، وهي بمعنى أمسك المخفف ، وقد جمع كعب بن زهير بينهما في قوله :

وَلَا تُمَسِّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ

إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَائِيلُ^١

(غَشَّى وَأَغْشَى)

وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ ﴾ الأنفال ١١، ووردت في هذه الآية ثلاث قراءات هي : قرأ ابن عامر، والكوفيون ﴿ يُغَشِّيكُمْ ﴾ بالتشديد من غَشَّى يُغَشِّي ، وقرأ نافع : ﴿ يُغَشِّيكُمْ ﴾ بالتخفيف من أَغْشَى يُغْشَى ، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ﴿ يَغْشِكُمْ ﴾ بالتخفيف من غَشَّى يَغْشَى .

فيكون التبادل بين السبعة من ثلاث جهات:

١- بين القراءة الأولى والثانية : تبادل بين فَعَلَ وأفْعَلَ ، ويدخل في هذا الباب.

٢- وبين القراءة الأولى والثالثة : تبادل بين فَعَلَ وفِعَلَ .

٣- وبين القراءة الثانية والثالثة : تبادل بين أفْعَلَ وفِعَلَ .

و في قوله تعالى : ﴿ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ ﴾ الأعراف ٥٤ ، والرعد ٣ ؛ حيث قرأ شعبة ، وحمزة ، والكسائي بالتشديد من " غَشَّى " وقرأ الباقر بالتخفيف من أَغْشَى .

وأما الخلاف بين غَشَّى وأَغْشَى ؛ فذكر أبو منصور الأزهري وغيره أنهما لغتان ، وأن المعنى فيهما واحد^٢ ، قال ابن منظور : " وقد غَشَّى الله على بصره ، وأَغْشَى .. " ^٣ ، واحتج من قرأ بالتشديد بقوله تعالى : ﴿ فَعَشَّهَا مَا غَشَّى ﴾ النجم ٥٣ ، واحتج من قرأ بالتخفيف

١ البحر ٤/٤١٦ - الدر المصون ٥/٥٠٨:٥٠٩

٢ علل القراءات ١/٢٤٢ - الموضح ٢/٥٧٥

٣ اللسان (غشا)

والزيادة بقوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يس ٩ ، وذهب مكي إلى أنهما بمعنى ، ولكن التضعيف في: غشى يدل على التكرير والكثرة.^١

﴿وَيُثَبِّتُ﴾ و ﴿وَيُثَبِّتُ﴾

من قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ الرعد ٣٩ ، حيث قرأ ابن كثير، وأبو عمرو ، وعاصم ، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ بالتخفيف من " أثبت " وقرأ الباقون ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ من " ثَبَّت " ، فهما بمعنى واحد إلا أن في التشديد معنى التأكيد والتكرير^٢ .

﴿وَلْيُوفُوا﴾ و ﴿وَلْيُوفُوا﴾

حيث قرأ شعبة ﴿وَلْيُوفُوا﴾ الحج ٢٩ بالتثنية من وفى يوفى، وقرأ الباقون ﴿وَلْيُوفُوا﴾ بالتخفيف من أوفى يوفى^٣ ، وفارقهم ابن ذكوان في حركة اللام إذ إنه كسرهما ، ولكنها ليست من الفعل الذي نحن بصددده من قوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ الحج ٢٩ ، قال مكي : " وحجة من ثقل أنه بناه على وفى للتكثير ، كما قال : ﴿وَابْرَأْهِمَ الَّذِي وَفَى﴾ النجم ٣٧ ، وحجة من خفف أنه بناه على أوفى الذي يقع على القليل والكثير كما قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ النحل ٩١ ، وهم لغتان^٤ ، فوقى وأوفى و وفى لغات مستعملة ، وقد جمع طفيل الغنوي بينهما في قوله :

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ

كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا

وقد يختلف المعنى كلية بين فعل وأفعل كما هو في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ البقرة ٢٨٢ إذ قرأ نافع ، وابن عامر والكوفيون: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ بالتشديد

١ الكشف ٤٦٥/١ - الحجة ابن خالويه ٨٥

٢ الحجة لأبي علي ١١/١ - شرح شعبة ٢٧٦ - علل القراءات ٢٨٤/١ - الكشف ٢٣/٢

٣ حجة القراءات ٤٧٥: ٤٧٦

٤ الكشف ١١٧/٢

من ذكر يذكر أي : نبه ينبه، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو البصري: ﴿ فَتُذَكِّرَ ﴾ بالتخفيف من أذكر يُذكر أي : جعله ذكرا^١.

ومن ذلك فإن فعل وأفعل في القرآن الكريم أكثر ما يكونان بمعنى واحد ، وإن وجد فرق فهو بمعنى التكرير والتكثير ، ويكون أحيانا للنقل من اللازم إلى المتعدي، كما هو في مسك وأمسك، وقد تغير المعنى كلية في أقل أحوالها .

التبادل بين فعل وفاعل :

وفعل وفاعل يأتيان بمعنى واحد، ويكون الخلاف محمولا على التكرير في التضعيف إذا احتمل المعنى ذلك ، قال سيبويه : " إن فاعل وفعل يجيئان بمعنى ، كقولهم :

(ضاعف وضعف ، وقارب وقرب)^٢ ، وقال ابن قتيبة : " وقد تأتي فاعلتُ وفعلتُ بمعنى واحد ، قالوا : ضعفت وضاعفت وبعدت وباعدت ، ونعمت وناعمت .. " ^٣ .

وعندما يكون الحديث عن فعل وفاعل بمعنى فإنه لا يقصد فاعل التي تدل على المشاركة والمفاعلة ، بل فاعل التي يكون فيها الفاعل واحدا فقط ، وسيظهر المعنى أكثر من خلال الأمثلة؛ وقد جاء منها بين السبعة الخلاف في الأفعال الآتية:

الفعل	من قرا " فعل "	الآية	السورة
ضعف، ضاعف	ابن كثير ، وابن عامر	﴿ فَيُضْعِفُهُ لَكُمْ ﴾	البقرة ٢٤٥ الحديد ١١
	ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر	﴿ يُضْعِفُ لَهَا الْعَذَابَ ﴾	الأحزاب ٣٠
فرق ، فارق	عدا حمزة ، والكسائي	﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾	الأنعام ١٥٩ الروم ٣٢

١ الكشف ٣٢١/١

٢ حجة القراءات ٥٨٨

٣ أبية الفعل الشمسان ٨٧ (مراجعة)

صَعَّرَ صَاعِر	ابن كثير، وابن عامر، وعاصم	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾	لقمان ١٨
بَعْدَ ، بَاعِد	ابن كثير ، وأبو عمرو، وهشام	﴿بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾	سبأ ١٩

ويجدر بالباحث هنا أن ينبه على مسألتين :

١ - بين ﴿فِيضَعِفَهُ﴾ و ﴿فِيضَعَّفَهُ﴾ في البقرة ، والحديد ، والأحزاب قيل : المعنى في فعل على التكرير ، وقيل : إن هذا لا يكون لأن أمر الله أسرع من التكرير في الفعل.^١
وقيل : إن " فعل " لِمَا كَانَ ضِعْفَيْنِ ، و " فاعل " لما كان أكثر من ذلك.^٢
وقد احتج أبو عمرو بهذا لقراءته ؛ لأن الله يعطي بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وضاعف أولى هنا لكثرة المضاعفة^٣ ؛ فالحجتان مبنيتان على التكرير ففعل على أن الأصل في التضعيف - التشديد - هو التكرير ، وفاعل على خصوصية المعنى في (ضاعف) .

٢ - في ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ و ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ ، قيل هما بمعنى^٤ ، وقيل بل هناك فرق فقوله : ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ أي : جعلوه فرقا وأقساماً ، وكان على - رضي الله عنه - يقول : " ما فرقوه ولكن فارقوه " ، وتفریق الدين يقتضي مفارقتة ؛ فالمعنيان متقاربان .
وأما ﴿بَعْدَ﴾ و ﴿بَعْدَ﴾ و ﴿تُصَعِّرْ﴾ و ﴿تُصَعِّرْ﴾ ، ففعل وفاعل فيهما بمعنى ، قال أبو الحسن : تصاعر لغة الحجاز ، وتصعر لغة بني تميم^٥

١ حجة القراءات ١٣٩ - الحجة لأبي علي ٤٥٢/١

٢ البحر ٢٦١/١ - الدر المصون ٥١١/٢

٣ الكشف ٣٠٠/١

٤ الدر المصون ٢٣٥/٥

٥ الكشف ٤٥٨/١ - تفسير السفي ٤٩٧/١

٦ الحجة لأبي علي ٢٧٣/٣ - الكشف ١٨٨/٢

التبادل بين أفعل وتفاعّل :

١- ﴿يُصْلِحَا﴾ و ﴿يُصْلِحَا﴾

من قوله تعالى : ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ النساء ١٢٨ ، حيث قرأ الكوفيون : ﴿يُصْلِحَا﴾ ، من أصلح يصلح ، وقرأ غيرهم : ﴿يُصْلِحَا﴾ ، من تصالح يتصالح ، ثم أدغمت التاء في الصاد ، وحجة من قرأ بالتخفيف أنهم جعلوه مضارع أصلح لوجود " بين " ، والعرب تستعمل " أصلح " مع " بين " وبها ورد القرآن : قال تعالى : ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ البقرة ١٨٢ ، ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ النساء ١١٤ ، ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الأنفال ١ ، ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الحجرات ١٠ ، فإن قيل : إن المصدر في آية النساء لم يَجِئْ على إصلاح وإنما جاء : ﴿صُلْحًا﴾ فيقال : إن العرب توقع اسم المصدر مقام المصدر ، وعليه قوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا﴾ البقرة ١٤٥ ، ولم يقل إقراضاً^١ .

وأما من قرأ : ﴿يُصْلِحَا﴾ فاحتج بأن التصالح مبني على المفاعلة والمشاركة بين الطرفين ، ولذا ناسبه أن يكون الفعل على " تفاعل " ، واحتجوا بقراءة شاذة أوردها سيبويه (أن يَصْلِحَا)^٢ ويصطلحا ، ويتصالحا بمعنى واحد^٣ ، وقال مكي عن هذا الوجه من القراءة : " وهو مروي عن علي وابن عباس وعائشة وغيرهم ، وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد والطبري وهو أحب إلي " ^٤ .

٢- ﴿أَذْرَكَ﴾ و ﴿أَذْرَكَ﴾

في قوله تعالى : ﴿بَلْ أَذْرَكَ عَلِمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ النمل ٦٦ ؛ حيث قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿أَذْرَكَ﴾ على أفعل ، وقرأ الباقون : ﴿أَذْرَكَ﴾ على تفاعل ، وأصلها تدارك ثم أدغمت التاء في الدال لمقاربتها لها ، فلما سكنت التاء بالإدغام اجتلبت همزة الوصل لتعذر البدء

١ حجة القراءات ٢١٣-٢١٤ - الحجة ابن خالويه ٦٤ - النسخي ٣٥٣/١

٢ الكتاب ٤٦٧/٤

٣ الموضح ٤٢٨/١

٤ الكشف ٣٩٨/١

بساكن كما هو في قوله تعالى : ﴿ فَأَذَرْتُمْ ﴾ البقرة ٧٢ ؛ فمن قرأ : ﴿ أَدْرَكَ ﴾ فهي بمعنى بَلَغَ وَلَحِقَ ، والمعنى في الآية أن علمهم لم يدرك الآخرة ، ودليله قوله تعالى بعدها : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ وقوله : ﴿ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ ، و (بل أدرك) بمعنى الجحد ^١ ، واحتج الفراء لهذا بمن قرأ بالاستفهام ^٢ ؛ ليكون ضرباً من الاستهزاء بهم ، والتقريع والتوبيخ لهم ، ومن قرأ : ﴿ أَدْرَكَ ﴾ فالمعنى ، بل تكامل علمهم في الآخرة بأنهم مبعوثون ، قال ابن عباس ﴿ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ أي : ما جهلوا في الدنيا علموه في الآخرة ^٣ .

فتكون الأولى بمعنى : لحق وبلغ والثانية بمعنى ، تلاحق ؛ أي تلاحق علمهم بالآخرة ^٤ ، فتساووا في الجهل بعلم الآخرة ، والقراءتان في المعنى سواء إلا أن في التفاعل معنى التدرّج .

التبادل بين أَفْعَلَ و افْتَعَلَ :

﴿ وَاتَّبَعْنَاهُمْ ﴾ و ﴿ وَاتَّبَعْتَهُمْ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُم ﴾ الطور ٢١ ؛ حيث قرأ أبو عمرو البصري : ﴿ وَاتَّبَعْنَاهُمْ ﴾ ، وقرأ الباقر : ﴿ وَاتَّبَعْتَهُمْ ﴾ ؛ فقراءة البصري من أتبع ، يتبع ، وقراءة الجمهور من اتبع يتبع ، والخلاف هنا له جانبان :

أولاً : أن افتعل مطاوع لأفعل هنا بمعنى : اتبعته فاتبع ، قال الرضي : " وافتعل للمطاوعة غالباً " ^٥ ، وهو في ذلك لا يكون إلا من المتعدي غالباً ، ويكون بمعنى " انفعَلَ " عند مطاوعته لأفعل ، كقولهم أطلقته فانطلق ... والله أعلم .

١ البحر ٧ / ٨٨

٢ معاني القرآن الفراء ٢ / ٢٩٩

٣ حجة القراءات ٥٣٥

٤ الكشف ٢ / ١٦٥

٥ شرح الشافية ١ / ١٠٨

ثانيا : أن "أَفْعَل" متعدّ لمفعولين ، و"افْتَعَلَ" متعدّ لمفعول واحد ، فيكون "أَفْعَلَ" نقل إلى "افْتَعَلَ" في باب التعدي حيث المفعول فقط هو الضمير (هم) في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ والذي يعود على (الذين آمنوا) ، وفي قراءة : ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ﴾ الفاعل هو " ناء الفاعلين " ، والمفعول الأول (هم) ، والثاني (ذريتهم) .

الفصل الخامس : بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف وبين مزيد الثلاثي بحرفين : التبادل بين فاعل وتفاعل :

﴿ تَسْقِطُ ﴾ و ﴿ تَسْقَطُ ﴾

وهو المثال الوحيد بين السبعة ؛ وذلك من قوله تعالى : ﴿ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ مريم ٢٥ ؛ حيث قرأ عاصم ﴿ تَسْقِطُ ﴾ من سَاقَطَ يُسَاقِطُ ، وقرأ حمزة ﴿ تَسْقَطُ ﴾ ؛ وأصله تَسَاقَطَ ، فحذفت التاء تخفيفا ، وقرأ الباقون ﴿ تَسْقَطُ ﴾ ، وهي كقراءة حمزة ، إلا أن التخفيف هنا بالإدغام ، حيث أبدلوا التاء سينا ؛ ثم سكنوا وأدغموا في السين بعدها ، والفرق بينهما واضح ؛ فمن قرأ ﴿ تَسْقِطُ ﴾ بضم التاء فهو مضارع ساقط بمعنى أسقط ، فالنخلة تساقط رطبا جنيا ، إذ ضمير النخلة في تساقط في محل رفع فاعل ورطبا مفعوله ، وأما على قراءة ﴿ تَسْقَطُ ﴾ و ﴿ تَسْقِطُ ﴾ فكلاهما مضارع تساقط ، فالفاعل أيضا ضمير مستتر يعود على النخلة ، ولكنه فعل لازم ، فيكون ما بعده منصوبا على الحالية ، وصاحب الحال هو الضمير في الفعل ، وقيل : بل هو منصوب على أنه مفعول به للفعل ، فهو متعدّ ، ودعاهم لذلك أنهم رأوا مطاوع " فَعَلَ " وهو " تَفَعَّلَ " معدّى مثل الفعل الذي جاء مطاوعا له ، كقولهم : جرّعته الدواء ، فتجرّعه ، فجرّع وتجرّع متعديان ، فقاسوا ذلك عليه وقالوا : مطاوع " فاعَلَ " جرّعته الدواء ، فتجرّعه ، فجرّع وتجرّع متعديان ، فقاسوا ذلك عليه وقالوا : مطاوع " فاعَلَ "

" وهو " تَفَاعَلَ " يكون متعدياً مثله ^١ ، وقيل: بل نصب ربطاً على أنه تمييز ملحوظ ، ونسب هذا القول للقراء ^٢ .

الفصل السادس : التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرفين: التبادل بين افعَلَ وتَفَاعَلَ:

- ومن ذلك عند السبعة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ تَزَوَّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ الكهف ١٧، حيث قرأها ابن عامر ﴿ تَزَوَّرَ ﴾ مضارع ازورَّ على افعَلَ ، وقرأها الكوفيون ﴿ تَزَوَّرَ ﴾ ، وقرأها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ﴿ تَزَوَّرَ ﴾ ، فمن خفف الزاي فهي مضارع تزاورَ وهو تتزاورُ ثم حذفت التاء تخفيفاً ، ومن شدد فقد أدغم التاء في الزاي بعد أن أبدلها زايًا فقرأ بالتخفيف بالحذف الكوفيون ، وقرأ بالادغام نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو؛ قال أهل اللغة : الازورار عن الشيء : العدول عنه، وازورَّ عنه ازورارا وتزاور عنه تزاورا ، كله بمعنى عدل عنه وانحرف ^٣ . واختلف العلماء في توجيه القراءتين فقليل هما بمعنى ، وتفاعل هنا أفادت التدرج فهو من المعاني التي اشتهرت بها هذه الصيغة، كقولهم : تزايد النهر ، وتناقص العدد ^٤ ، فدلّت هنا على التدرج في الميل ، وهو مناسب لحال الشمس .

وافعلّ ، تدل على القوة في اللون أو العيب ^٥ ، فدلّت هنا على قوة الميل ، وافعلّ مقصور افعال تخفيفاً؛ قال ابن عصفور في افعَلَ : هو مقصور من افعال لطول الكلمة ، ومعناها كمعناها ، بدليل أنه ليس شيء من افعَلَ إلا يقال فيه افعالاً ، إلا أنه قد تقل إحدى اللغتين في شيء وتكثر في الأخرى ^٦ ، وتصديق ذلك : وروده في (تزور) حيث قرأ الجحدري ، وأبو

١ الكشف ٨٧/٢ - ٨٨ : الإملاء ١١٣/٢ - معاني القرآن القراء ١٦٦/٢

٢ علل القراءات ٣٦٨/١ - الكشف ١٣/٢

٣ الصحاح ٥٥١/١ - لسان العرب (زور)

٤ شذا العرف ٤٤

٥ السابق ٤٣

٦ المتع ١٩٥/١

رجاء ، وأيوب السخيتاني ، وابن أبي عبة وجابر - وورد عن أيوب (تزوار) على تفعّال ومعناه ومعنى (تزور) واحد - وهي من الشواذ ^١ .

وقيل بل المعنى مختلف فـ (تزاور) بمعنى الميل ، وأما (تزور) فهي بمعنى : تنقبض ، أي أن الشمس إذا طلعت تنقبض عنهم ^٢ ، وعليه قول عنترة :

فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَتَا بِلْبَانِهِ

وَشَكَاَ إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمُّمٍ

أي : فانقبض .

ويرى ابن أبي مريم أن الصحيح فيه أنه بمعنى الميل وإن كان المشهور فيه معنى الانقباض ، وقد جاء في اللغة بمعنى الميل ، كما هو في قول جرير :

عَسَفْنَ عَلَى الْأَوَاعِنِ مِنْ قَفِيلٍ

وَفِي الْأَظْعَانِ عَنْ طَلْحِ ازْوَارٍ

أي ميل ^٣ .

فالقراءتان بمعنى مع الاختلاف في ذلك المعنى بين التدرج والقوة ، والله أعلم ..

بين انفعل وتفعّل :

- ومن ذلك الخلاف قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ مريم ٩٠ ، الشورى ٥ ؛ فأما موضع مريم فقرأه نافع ، وابن كثير ، وحفص ، والكسائي ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ مضارع تَفَطَّرَ على " تفعّل " ، وقرأه أبو عمرو ، وحمزة ، وشعبة ، وابن عامر ﴿ يَنْفَطِرْنَ ﴾ بنون ساكنة وطاء مكسورة مضارع انفطر على " انفعل " ، وقرأه أبو عمرو وشعبة كذلك في الشورى وقرأه الباقون : ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ ، وعلاقة انْفَعَلَ وَتَفَعَّلَ هي علاقة اتفاق وتماثل .

١ البحر المحيط ١٠٥/٦ - الإملاء ١٠٠/٢ : ٩٩

٢ الكشف ٥٧/٢

٣ الموضح ٧٧٥/٢

قال سيبويه عندما ذكر قول رؤبة :

وَقَدْ تَطَوَّيْتُ انْطَوَاءَ الْحِضْبِ

فتطويت على تَفَعَّلْتُ ، و " انطواء " : مصدر الفعل انطوى ، قال سيبويه : " لان معنى تطويت وانطويت واحد، ومثل هذه الأشياء يدعه تركا؛ لأن معنى يدع ويترك واحد " ، فأرجع السبب في ذلك إلى توافق المعنى ^١ ، وفي التفعيل معنى التكرير والتشديد ، قال أبو البقاء : " وهو هنا أشبه بالمعنى " ^٢ ، فرأى أنه لهول الأمر الذي ادعوه على الله فإن المبالغة في انفطار السماء أقرب لتصوير الموقف ، وقال ابن أبي مريم عنه : " وهو أليق بهذا الموضع؛ لما فيه من معنى المبالغة وكثرة الفعل استعظاما لافتراءهم " ^٣ ، وفريتهم : أنهم ادعوا لله سبحانه ولدا .

التبادل بين تَفَاعَلَ وَاِفْتَعَلَ :

- ومن ذلك الخلاف في قوله تعالى: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ﴾ حيث قرأها حمزة ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ من النجوى ، وقرأ الباقون: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ من التناجي ، وقراءة حمزة على : يفتعون ، والجمهور على : يتفاععون إذ الأصل : يتنجيون ، ويتناجيون ، فأُعِلّا ، وحذفت الياء في كل ^٤ ، والقراءتان بمعنى : فيفتعلون ، ويتفاعلون يجريان مجرى واحدا ، قال سيبويه : " ففي تفاعلنا يلفظ بالمعنى الذي كان في فاعلثه . وذلك قولك تضاربنا ، وترامينا ، وتقاتلنا ، وقد يشركه افتعلنا فتريد بهما معنى واحدا ، وذلك قولهم : تضاربوا واضطربوا ، وتقاتلوا واقتتلوا ، وتجاوروا واجتوروا، وتلاقوا والتقوا " ^٥

١ الكتاب ٨٢/٤

٢ الإملاء ١١٨/٢

٣ الموضع ٨٢٦/٢

٤ الكشف ٣١٤/٢

٥ الكتاب ٦٩/٤

الفصل السابع: التبادل بين الماضي والمضارع والأمر :

ومنه في السبعة المواضع الآتية :

١- ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ و ﴿وَاتَّخِذُوا﴾

من قوله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ البقرة ١٢٥ ؛ حيث قرأ نافع وابن عامر : ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بفتح الخاء ، على أنه من الماضي " اتخذ " ، وقرأ الباقون : ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بكسر الخاء على أنه فعل أمر من " اتخذ " وبُنِيَ على حذف النون.

فاحتج من قرأ بالكسر ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بما ورد عن عمر - رضي الله عنه - : قال أنس قال عمر : " وافقت ربي في ثلاث ، أو وافقني ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى ... الحديث " ^١ ، فجاء الأمر بالاتخاذ في الآية موافقا لرأي عمر ، قال أبو علي " والأمر - إذا ثبت هذا الخبر - أكد لأنه يتحقق به اللزوم .. " ^٢ ، ولأن الأمر يدل على الإيجاب ، والإخبار يدل على الجواز ، فلو قال : ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ لجاز أن يكون اتخذه أناس فلا يجب على غيرهم ^٣ ، واحتج من قرأ بالفتح بأن ما بعده إخبار وهو قوله : ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ البقرة ١٢٥ ، فناسب عطف الخبر على الخبر ، ولا يمتنع ذلك في المعنى ؛ لأن الناس اتخذوه مصلى ، وهو معطوف على مجموع ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ ؛ فيحتاج إلى إضمار " إذ " ، أو " جعلنا " فيكون من عطف الخبر على الخبر ^٤ ، فإن قيل : كيف يكون الاختلاف بين القراءتين بين الأمر والخبر وهما متضادان ، فكيف يجيء القرآن بالشيء وضده ؟ فيقال : إنه في قراءة الأمر يوجه سبحانه عبادته إلى اتخاذه مصلى ، وفي قراءة الأخبار يثني عليهم بامتثال أمره ، إذ أمرهم الله بذلك مبتدئاً ، ففعلوا ما أمروا به ^٥ .

١ صحيح البخاري ١٤٥/٣ (٤٤٨٣)

٢ الحجة لأبي علي ٣٨٠/١

٣ القرطبي ١١٢-١١١/٢

٤ البحر ٥٥٢/١ - علل القراءات ٦١/١ - الحجة لأبي علي ٣٧٩/١

٥ الحجة ابن خالويه ٣٧

٢- ﴿ تَطَوَّعَ ﴾ و ﴿ يَطَوَّعَ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ البقرة ١٥٨ ، وقوله : ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ البقرة ١٨٤ ، حيث قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في الآيتين ﴿ تَطَوَّعَ ﴾ ماضي يتطوع مبنيًا على الفتح، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ يَطَوَّعَ ﴾ بالغيب مضارع تطوع يتطوع ، ثم أدغما التاء في الطاء بعد إبدالها طاء وتسكينها ، ولذلك فقد جُزِمَتْ عندهم بـمَنْ الشرطية، فعلا للشرط .

واحتج من قرأ بالمضِيِّ بأنه ماضٍ في موضع الاستقبال ؛ إذ الماضي في الشرط يقوم مقام المستقبل، وحسن الماضي هنا ؛ لأنه أخف في النطق، فجمع بين خفة اللفظ ومعنى المستقبل، وردوا على من احتج بالشرط في الآية بأنه يحتمل أن يكون خالياً من معنى الشرط و (مَنْ) بمعنى الذي ، والخبر : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ والعائد محذوف تقديره (له) أي : والذي تطوع خيراً فإن الله شاكره عليم به.

وحجة من قرأ بالمضارع أنه الأولى به ؛ لأن فعل الشرط لا يكون إلا مستقبلاً ، فطابق بين اللفظ والمعنى^١ .

٣- ﴿ أَعْلَمَ ﴾ و ﴿ آَعْلَمَ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة ٢٥٩ ، حيث قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم ﴿ أَعْلَمَ ﴾ بهمزة قطع مع ضم الميم على أنه فعل مضارع مرفوع ، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ آَعْلَمَ ﴾ بهمزة وصل مع سكون الميم، على أنه فعل أمر مبني على السكون.

وحجة من قرأ بالإخبار: أنه لما عاين قدرة الله ، وكيفية إحياء الموتى أخبر أن ما كان يعلمه غيباً ، علمه مشاهدة ، وليس المعنى أنه لم يكن مؤمناً بذلك من قبل^١ ، وقيل : بل قال ذلك

١ الكشف ٢٦٩/١ : ٢٧٠

على سبيل الاعتبار؛ فكما أن الإنسان إذا رأى شيئاً يدل على ألوهية الله ووجدانيته قال : لا إله إلا الله ^٢ .

وحجة من قرأ بالأمر: أنه خطاب من الله تعالى لعبده ، أو من الملك القائل له عن الله ، ويناسب هذا الأوامر السابقة كقوله : ﴿وَأَنْظِرْ﴾ ، ويجوز أن يكون خطاباً منه لنفسه فيكون نزل نفسه منزلة المخاطب الأجنبي ، وهذا سائغ كثير في اللغة، ومنه قول الأعشى :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ

وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرُّجُلُ

ويسمى بالتجريد ، وهو أسلوب يدل على عظم التأثير ، فيليق بموقف العبد الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه وأراه طعامه وشرابه ، قال أبو الحسن - الأخفش الأصغر - : "وهو أجود في المعنى" ^٣ .

٤- ﴿فُنْجِي﴾ و ﴿فُنْجِي﴾

من قوله تعالى ﴿فُنْجِي مَن نَّشَاءُ﴾ يوسف ١١٠ ، حيث قرأ ابن عامر وعاصم ﴿فُنْجِي﴾ بضم النون ، وتشديد الجيم ، وفتح الياء على بناء الماضي للمجهول ، وعليه فالرسم عندهم بنون واحدة ^٤ . وقرأ الباكون ﴿فُنْجِي﴾ بنونين دون تشديد ، وإسكان الياء فيكون مضارع أنجي ينجي ونحن ننجي .

١ معاني القرآن وإعراجه الزجاج ٣٤٤/١ - الحجة لأبي علي ٤٧٣: ٤٧٢/١

٢ البحر ٣٠٧/٢

٣ البحر ٣٠٨/٢ - الحجة الفارسي ٤٧٣/١

شرح شعلة ١٨٣ - حجة القراءات ١٤٥

٤ شرح شعلة ٢٧٢

وحجة من قرأ بالمضى : أنه حدث انتهى فوافق بين اللفظ والمعنى ، وهو موافق لرسم المصاحف . ويقوى بناءه للمجهول أنه عطف عليه مبني للمجهول وهو قوله : ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا ﴾ .

وحجة من قرأ بالمضارع : أنه جعل الفعل على الحكاية عن حال يكون فيما بعد، وبناءه للمعلوم على الإخبار من الله جل وعلا ، وحسن البناء للمعلوم فيه ؛ لمناسبة ما بعده : ﴿ نَشَاءُ ﴾ وقوله : ﴿ بَأْسُنَا ﴾ ، واختار الثانية ابن قتيبة ، واحتج للرسم بنون واحدة بأن الثانية خفيت عند الجيم ^١ ، قال ابن خالويه : " لأنها خفيت للغنة لفظا ، فحذفت خطأ " ^٢ ، وقد خطأ أبو علي من قال : إن النون أدغمت في الجيم لفظا فحذفت خطأ ؛ لأن النون لا تدغم في الجيم ، وكذلك فالنون الثانية ساكنة والأولى متحركة فلا يقال : أدغمت الأولى في الثانية ؛ لأن المتحرك لا يدغم في الساكن ، وإنما القول لمن لفظ بنونين : إنها نون ساكنة تخرج من الأنف ، فحذفت من الكتاب ، وهي في اللفظ مثبتة ^٣ .

هـ- ﴿ قُلْ ﴾ و ﴿ قُلْ ﴾

فمن قرأ بالقصر وضم القاف فهو على الأمر ، ومن قرأ بالفتح والمد فهو على الإخبار عن الماضي ، وقد ورد الخلاف في هذا الفعل في عدة مواضع في القرآن وهي :

الآية	السورة ورقم الآية	من قرأ بالأمر
﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾	الإسراء ٩٣	عدا : ابن كثير، وابن عامر
﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾	الأنبياء ٤	عدا حفص، وحمزة، والكسائي
﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ ﴾	الأنبياء ١١٢	عدا حفص

١ الكشف ١٧/٢ - حجة القراءات ٣٦٨ - القرطبي ٢٣٦/٩

٢ الحجة ابن خالويه ١١٤

٣ الحجة لأبي علي ٤٥٨/٢: ٤٥٩

﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ ﴾	المؤمنون ١١٢	ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي
﴿ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا ﴾	المؤمنون ١١٤	حمزة ، والكسائي
﴿ قُلْ أُولَئِكَ جِئْتُمْ ﴾	الزخرف ٢٤	عدا حفص ، وابن عامر
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي ﴾	الجن ٢٠	عاصم ، وحمزة

والحجة متحدة في جميع ما سبق ، فحجة من قرأ بالإخبار: أنه أتى به على الحكاية عن الرسول ﷺ ، وحجة من قرأ بالأمر أنه أراد : ما لفظ به جبريل عليه السلام فكأنه يقول : قل يا محمد ، والرسم في جميع هذه المواضع يحتمل القراءتين بوضع ألف صغيرة بعد القاف لمن قرأ بالماضي ، وتركها لمن قرأ بالأمر^١ .

٦- ﴿ وَنُزِّلَ ﴾ و ﴿ وَتُزَّلْ ﴾

في قوله تعالى : ﴿ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ الفرقان ٢٥ ، حيث انفرد ابن كثير بقراءة ﴿ وَتُزَّلْ ﴾ على أنه فعل مضارع مرفوع ، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن يعود على الله سبحانه ، والملائكة مفعول به منصوب ، وقراءة الجمهور: ﴿ وَنُزِّلَ ﴾ على أنه فعل ماض مبني للمجهول والملائكة نائب فاعل مرفوع .

وحجة من قرأ: ﴿ وَنُزِّلَ ﴾ أن ﴿ تَنْزِيلًا ﴾ مصدر نزل فينتصب به لأنه من لفظه .
وحجة من قرأ: ﴿ وَتُزَّلْ ﴾ أن أنزل ونزل بمعنى ، وأن له مثيلا في القرآن كقوله تعالى : ﴿ وَتَبَيَّنَ إِلَيْهِ تَبَيُّلًا ﴾ المزمل ٨ ، ولم يقل " تبئلا " ^٢ ، وله شواهد في العربية وقد سبق^٣ .

٧- ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ و ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾

من قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ النمل ٢٥ ، حيث قرأ الكسائي ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ على أنه فعل أمر ، و (ألا) مخففة على أنها للاستفتاح ، ثم بعدها ياء النداء حذفت ألفها الساكنة لسكون السين بعدها كما حذفت همزة الوصل ، فلما حذفتا لفظا حذفتا خطأ والأصل عنده

١ ويطلق عليها علماء الرسم الألف اخذوفة؛ بينما يطلقون على الألف المثبتة رسماً الألف الثابتة

٢ حجة القراءات ٥١٠ - الإملاء ١٦٢/٢ - الموضع ٢٢٩/٢: ٢٣٠

(ألا يا اسجدوا) فلو بدأ من الفعل بدأه بهمزة مضمومة ، وتقديره : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، أو : ألا يا قوم اسجدوا ، واستغني بياء النداء عن المنادى ، وهو كثير في لغة العرب ، فيقولون ألا يا انزلوا ، وألا يا ادخلوا ، أي : ألا يا هؤلاء انزلوا ، وألا يا هؤلاء ادخلوا ، وعليه قول النمر بن تولب العكلي :

وَقَالَتْ أَلَا يَا أَسْمَعَ نَعِظُكَ بِخُطَّةٍ

فَقُلْتُ سَمِيعًا فَأَنْطَقِي وَأَصِيبِي^١

أراد : ألا يا هذا اسمع .

وأما الباقون فقرأوا : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ على أنه فعل مضارع . فهي بتشديد (ألا) وتقديرها (لئلا) أي : فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا ، وليس في الكلام نداء بل الياء حرف مضارعه والفعل منصوب بأن حيث التقدير لأن لا ، ثم أدغمت النون في اللام وحذفت اللام الأولى ، وحجتهم موافقة الرسم^٢ .
ويترتب على قراءة الكسائي أحكام في الوقف والابتداء والسجود لم يرد الباحث الإطالة بذكرها .

٨- ﴿ أُخْفِيَ ﴾ و ﴿ أُخْفِي ﴾

من قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم ﴾ السجدة ١٧ .
حيث قرا حمزة ﴿ أُخْفِيَ ﴾ بإسكان الياء ، فهو عنده مضارع (أُخْفِيْتُ) وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا يعود على الله سبحانه ، وقرأ الباقون ﴿ أُخْفِي ﴾ ؛ بفتح الياء فهو عندهم فعل ماض مبني للمجهول .

واحتج لقراءة حمزة ، وهي قراءة الأعمش أيضا بأنها مناسبة لما جاء في سياق الآيات من مثل قوله تعالى : ﴿ لَا تَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ ﴾ السجدة ١٣ ، وقوله : ﴿ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ السجدة ١٣ ، وقوله :

١ المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية د.إميل يعقوب دار الكتب العلمية ط ١٤١٧هـ - ٥٠٠/١

٢ علل القراءات ٤٧٧/٢ : ٤٨٨ - حجة القراءات ابن خالويه ١٦٩ - الكشف ١٥٧/٢ : ١٥٨

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ السجدة ١٦ ، فهي مبنية للمعلوم فناسبها أن يكون فعل (أخفى) للمعلوم أيضا .

واحتج الجمهور بقوله تعالى : ﴿ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى ﴾ السجدة ١٩ ، فأبهم الفاعل ، ولو كان قياسا على قراءة حمزة لكان القول : أعطيتهم جنات النعيم ، وبقوله تعالى : ﴿ كَلَّمَآ أَرَادُوآ أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ السجدة ٢٠ ؛ فجميع هذه الأفعال مبنية للمجهول وجاءت في الزمن الماضي فناسبها أن يكون الفعل : ﴿ أَخْفَى ﴾ للمجهول في الزمن الماضي ^١ .

وسواء كان الفعل بالماضي أم الاستقبال فإن المعنى على الاستمرار فالخفاء مستمر ، وواقع وإن كان الفعل ماضيا إلى يوم القيامة ، على أن تقر أعينهم بما أخفى لهم .

الفصل الثامن : التبادل بين المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول :

وهذا النوع من الخلاف بين السبعة يختص بالحركات غالبا فالرسم واحد ، والأصل في الفعلين واحد ، ولكنه يعيد ترتيب الجملة التي وقع فيها التغيير ، ويقصد الباحث بالترتيب هنا : المواقع الإعرابية فالفاعل يعود مفعولا ، والمفعول يصبح فاعلا ، وقد يكون التغيير تقديرا ، كما هو إذا ناب الجار والمجرور أو الظرف عن الفاعل كقوله تعالى : ﴿ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ سبأ ٢٣ ، حيث قرئت ﴿ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ ، وقسم الباحث الخلاف بين السبعة هنا بحسب ما يقتضيه البناء للمجهول من تغيرات في الفعل ؛ فبدأ بالزمن الماضي ، وهو الذي يضم أوله ويكسر ما قبل آخره ، فإن بُدئَ بهمزة وصل زائدة ضُمَّ الثاني مع الأول ، وألحق به الأفعال الماضية التي تزامن الخلاف في البناء للمجهول مع غيره من الخلافات التي سبقت موضحا لها ، ثم ثنى بالفعل المضارع ، وعند بنائه للمجهول يضم أوله ويفتح ما قبل آخره ، ثم ألحقه بما تغير فيه حرف المضارعة عند بنائه للمجهول ^٢ ؛ إذ لا يكون حرف المضارعة دالا على المتكلم

١ الحجة لأبي علي ٢٧٧/٣

٢ المقتصد في شرح الإيضاح عبد القاهر الجرجاني تحقيق: د. كاظم المرجان دار الرشيد الجمهورية العراقية ١٩٨٢ ٣٤٥:٣٤٤/١

الفاعل مع المبني للمجهول ؛ كما هو في قوله تعالى: ﴿ نَعَفُ ﴾ التوبة ٦٦، حيث قرئت: ﴿ يُعَفَّ ﴾ ،
ثم أورد ما تزامن الخلاف فيه مع خلاف آخر مما ورد في الأبواب السابقة.

١-الأفعال الماضية :

١- ما يُضم أوله ويكسر ما قبل آخره، ومنه مايلي:

السورة ورقم الآية	الآية	المبني للمجهول	من قرأ به	الفعل المبني للمعلوم
النساء ٢٤	﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾	أُحِلَّ	نافع، و ابن كثير، و أبو عمرو، و ابن عامر، و شعبة	أَحَلَّ
النساء ٢٥	﴿ فَإِذَا أُحْصِنَ ﴾	أُحْصِنَ	شعبة، و حمزة، والكسائي	أَحْصَنَ
النساء ١٣٦ النساء ١٤٠	﴿ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾	نُزِّلَ	نافع، والكوفيون	نَزَّلَ
النساء ١٣٦	﴿ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾	أُنْزَلَ	نافع، والكوفيون	أَنْزَلَ
الأنعام ١١٩	﴿ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾	حُرِّمَ	نافع، وحفص	حَرَّمَ
الأنعام ١١٩	﴿ فَصَّلَ لَكُمْ ﴾	فُصِّلَ	نافع، والكوفيون	فَصَّلَ
الأنعام ١٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ ﴾	زُيِّنَ	عدا ابن عامر	زَيَّنَ
التوبة ١٠٩	﴿ أَفَمَنْ أَتَّسَّ بِنَيْنَتِهِ ﴾	أُتَّسَّ	ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي	أَتَّسَّ
يونس ١١	﴿ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ ﴾	قُضِيَ	ابن عامر	قَضَى
الزمر ٤٢	﴿ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾		نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم	

فَتَن	ابن عامر	فُتِنَ	﴿ مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾	النحل ١١٠
أَذِنَ	ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي .	أُذِنَ	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ ﴾	الحج ٣٩
	نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم.		﴿ لِمَنْ أذِنَ لَهُ ﴾	سبا ٢٣
خَسَفَ	حفص	خُسِفَ	﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾	القصص ٨٢
فَزَعَ	ابن عامر	فُزِعَ	﴿ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾	سبا ٢٣
﴿ وَأَمَلَى ﴾	عدا أبي عمرو	﴿ وَأَمَلَى ﴾	﴿ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴾	محمد ٢٥
أَخَذَ	عدا أبي عمرو	أُخِذَ	﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ ﴾	الحديد ٨

٢- المبدوء بهمزة وصل، وهو ما يضم أوله وثالثه ويكسر ما قبل آخره: ١

ومن ذلك الخلاف في قوله تعالى : ﴿ أَسْتَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْأُولَئِينَ ﴾ المائدة ١٠٧ ، حيث قرأ حفص بالفتح مبني للمعلوم ، وقرأ الباقون بضم الأول والثالث وكسر ما قبل الآخر: ﴿ أَسْتَحِقُّ ﴾ .

٣- ما كان مضعفا ثلاثيا، ويضم أوله ويفتح ثانيه مشددا وجاء منه قوله تعالى: ﴿ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ غافر ٣٧ ، حيث قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: بالبناء للمجهول ، وفي هذا النوع من الأفعال قد يقع اللبس فيها ، فهنا مثلا في الفعل " صُدَّ " يلتبس بفعل الأمر للمخاطب ، وهنا يوجب النحاة العدول عن الضم في الصاد إلى الكسر أو إلى الإشمام، وبذلك ينصرف الذهن إلى الماضي لأن الكسر والإشمام لا يدخلان أول المضارع ، ولكن من قرأ من القراء بالبناء للمجهول لم يقرأ بالكسر ولا بالإشمام ، ولعل مرجع

ذلك إلى أمن اللبس ، ويستبين ذلك من الآية إذ يقول تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ

سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ غافر ٣٧ ، فيستحيل الأمر بالصد عن السبيل في سياق

الآية لأن المقام مقام إخبار عن فعل فرعون .. والله أعلم .

ومن الماضي ما اقترن بتغيير آخره، ومن ذلك:

حَمَلْنَا - وَحَمَلْنَا : من قوله تعالى : ﴿ حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ طه ٨٧^١

وَعَمِيَ - وَعُمِيَ : من قوله تعالى : ﴿ فَعُمِّيْتَ عَلَيْكُمْ ﴾ هود ٢٨^٢

أُخْفِيَ - أُخْفِيَ : من قوله تعالى : ﴿ مَا أُخْفِيَ لَهُم ﴾ السجدة ١٧^٣

٢- الأفعال المضارعة :

ويصاغ المبني للمجهول من المضارع بضم أوله وفتح ما قبل آخره، وقد جاء منه في السبعة ما يلي :

المبني للمعلوم	من قرأ به	المبني للمجهول	الآية	اسم السورة و رقم الآية
تَرْجِع	ابن عامر، وحمزة، الكسائي	تُرْجَع	﴿ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴾	البقرة ٢١٠ آل عمران ١٠٩ الأنفال ٤٤ الحج ٧٦ فاطر ٤ الحديد ٥
تَرْجِعُونَ	أبو عمرو	تُرْجَعُونَ	﴿ يَوْمًا تَرْجِعُونَ ﴾	البقرة ٢٨١
يَرْجِع	عدا نافع، وحفص	يُرْجَع	﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾	هود ١٢٣
تَرْجِعُونَ	عدا حمزة، والكسائي	تُرْجَعُونَ	﴿ لَا تَرْجِعُونَ ﴾	المؤمنون ١١٥
يَرْجِعُونَ	نافع، وحمزة، والكسائي	يُرْجَعُونَ	﴿ لَا يُرْجِعُونَ ﴾	القصص ٣٩
يُغْلِّ	ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم	يُغْلِّ	﴿ أَنْ يَغْلَّ ﴾	آل عمران ١٦١
يُصِلُونَ	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، وحمزة،	يُصِلُونَ	﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾	النساء ١٠

١ سبق ص ١٣٢

٢ سبق ص ١٣٢

٣ سبق ص ١٧٦

			والكسائي	
النساء ١١ النساء ١٢	﴿يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ ﴿يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾	يُوصِي	نافع، وأبو عمرو، وحفص، وحمزة، والكسائي نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي	يُوصِي
النساء ١٢٤ مريم ٦٠ غافر ٤٠	﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾	يَدْخُلُونَ	نافع وابن عامر وحفص وحمزة والكسائي	يَدْخُلُونَ
غافر ٦٠	﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾	سَيَدْخُلُونَ	نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وحمزة، الكسائي	سَيَدْخُلُونَ
فاطر ٣٣	﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾	يَدْخُلُونَ	نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم ، وحمزة، والكسائي	يَدْخُلُونَ
الأنعام ١٦	﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ﴾	يُصْرِفْ	شعبة، وحمزة، والكسائي	يُصْرِفْ
التوبة ١١٠	﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾	تُقَطَّعُ	حمزة، ابن عامر، حفص	تُقَطَّعُ
النحل ٣٧	﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾	يُهْدِي	عاصم، حمزة، والكسائي	يُهْدِي
طه ٩٧	﴿مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفُهُ﴾	تُخْلَفُهُ	ابن كثير وأبو عمرو	تُخْلَفُهُ
طه ١٣٠	﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾	تَرْضَى	نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر ، حفص، حمزة	تَرْضَى
الحج ٣٩	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾	يُقَاتِلُونَ	ابن كثير، أبو عمرو، شعبة، حمزة، الكسائي	يُقَاتِلُونَ
النور ٣٦	﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾	يُسَبِّحُ	نافع، ابن كثير، أبو عمرو، حفص، حمزة، الكسائي	يُسَبِّحُ
الصفات ٤٧	﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾	يُنْزِفُونَ	نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر، عاصم	يُنْزِفُونَ
الواقعة ١٩	﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾		نافع، ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر	
الشورى ٣	﴿كَذَٰلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾	يُوحَى	عدا ابن كثير	يُوحَى
الطور ٤٥	﴿الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾	يُصْعَقُونَ	نافع، ابن كثير، أبو عمرو، حمزة، الكسائي	يُصْعَقُونَ

الأعراف ٢٥	﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾	تُخْرَجُونَ	حمزة ، والكسائي ، وابن ذكوان	تَخْرُجُونَ
الروم ١٩	﴿ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾		حمزة ، والكسائي ، وابن ذكوان بخلف عنه	
الزخرف ١١	﴿ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾		حمزة ، والكسائي ، وابن ذكوان	
الجنات ٣٥	﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾	يُخْرَجُونَ	حمزة ، والكسائي	يَخْرُجُونَ
الرحمن ٢٢	﴿ تَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ ﴾	يُخْرَجُ	ابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي	يَخْرُجُ
الفجر ٢٥	﴿ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴾	يُعَذِّبُ	عدا الكسائي	يُعَذِّبُ
الفجر ٢٦	﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴾	يُوثِقُ	عدا الكسائي	يُوثِقُ
التكاثر ٦	﴿ لَتَرُونَ الْجِجَمَ ﴾	تَرُونَ	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة	تَرُونَ

ومع ما يلحق الفعل المضارع من ضم أوله، وفتح ما قبل آخره ، فقد يبدل حرف المضارعة

في أوله عند بنائه للمجهول ومن ذلك :

١ - إبدال النون الدالة على المتكلمين بياء الغيبة :

للمعلوم	من يقرأ به	للمجهول	الآية	السورة ورقم الآية
سَنَكْتُبُ	عدا حمزة	سَيُكْتُبُ	﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾	آل عمران ١٨١
نَعْفُ	عاصم	يُعْفَ	﴿ نَعْفُ عَنْ طَافِيَةٍ ﴾	التوبة ٦٦
نُوحِي	حفص	يُوحَى	﴿ نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾	يوسف ١٠٩ النحل ٤٣ الأنبياء ٧
نُوحِي	حفص ، حمزة ، الكسائي	يُوحَى	﴿ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ﴾	الأنبياء ٢٥
نَنْفُخُ	أبو عمرو	يَنْفُخُ	﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ ﴾	طه ١٠٢

تُضَعَّف	ابن كثير وابن عامر	يُضَعَّف	﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ ^١	الأحزاب ٣٠
تُجَازِي	حفص، وحمزة، والكسائي	يُجَازِي	﴿وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾	سبا ١٧
نَجْزِي	عدا أبي عمرو	يُجْزَى	﴿نَجْزَى كُلَّ كَفُورٍ﴾	فاطر ٣٦
نَحْشُرُ	نافع	يُحْشَرُ	﴿يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ﴾	فصلت ١٩
تَتَقَبَّلُ	حفص، وحمزة، والكسائي	يُتَقَبَّلُ	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾	الأحقاف ١٦
تَتَجَاوَزُ	حفص، وحمزة، والكسائي	يُتَجَاوَزُ	﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾	الأحقاف ١٦

٢ - بين النون والتاء :

ومنه في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ الكهف ٤٧، حيث قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر ﴿نُسَيِّرُ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿نُعَذِّبُ طَائِفَةً﴾ التوبة ٦٦، حيث انفرد عاصم بقراءته بالنون مبنيًا للمعلوم، وقرأ الباقون بالتاء مبنيًا للمجهول: ﴿نُعَذِّبُ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ الحجر ٨، حيث قرأ شعبة ﴿نُنَزِّلُ﴾ مبنيًا للمجهول، وقرأ الباقون غير حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿تَنْزِلُ﴾ مبنيًا للمعلوم وقرأ حفص وحمزة الكسائي: ﴿نُنَزِّلُ﴾ بالنون بدلا من التاء مبنيًا.

٣ - بين التاء والياء :

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ الأحقاف ٢٥؛ حيث قرأ عاصم وحمزة: ﴿يُرَى﴾ مبنيًا للمجهول، وقرأ الباقون بالتاء: ﴿تَرَى﴾ مبنيًا للمعلوم.

١ ويقرأ بها نافع والكوفيون، وانفرد أبو عمرو بقراءة (يُضَعَّفُ)، وهي المقصودة هنا.

في قوله تعالى : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ الغاشية ١١ ؛ حيث قرأ : ابن عامر ، والكوفيون : ﴿ تَسْمَعُ ﴾ بالتاء مبنيًا للمعلوم ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿ يُسْمَعُ ﴾ بياء الغيب مبنيًا للمجهول ، وقرأ نافع : ﴿ تُسْمَعُ ﴾ ، فيكون التبادل بين قراءة نافع وبين قراءة ابن عامر والكوفيين من الباب الأول ، والتبادل بين قراءة ابن كثير وأبي عمرو وبين قراءة ابن عامر والكوفيين من هذا الباب .

ومن الأفعال المضارعة التي بنيت للمجهول في قراءة وللمعلوم في أخرى ، ما اجتمع فيه أكثر من تغير في القراءتين ، ومن ذلك : في قوله تعالى : ﴿ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ النساء ٤٢ ؛ حيث قرئ ﴿ تُسَوَّى ﴾ ، و : ﴿ تُسَوَّى ﴾ وفي قوله : ﴿ كَتَبْنَا يَلْقَنَهُ مَنْشُورًا ﴾ الاسراء ١٣ ؛ حيث قرئ ﴿ يَلْقَنَهُ ﴾ ، و ﴿ يَلْقَنَهُ ﴾^١ ، وهو كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَيُلْقَوْنَ فِيهَا حَمِيمًا ﴾ وسَلَامًا الفرقان ٧٥ ؛ حيث قرئ ﴿ وَيُلْقَوْنَ ﴾ ، و ﴿ وَيُلْقَوْنَ ﴾^٢ ، وفي قوله تعالى : ﴿ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ﴾ الأحزاب ٣٠ ؛ إذ قرئ ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ ، و ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ ، و : ﴿ يُضَعَّفُ ﴾^٣ وفي قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنَشِّئُوا فِي الْحِلْيَةِ ﴾ الزخرف ١٨ ؛ إذ قرئ : ﴿ يُنَشِّئُوا ﴾ ، و : ﴿ يُنَشِّئُوا ﴾^٤ ، في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ المتحنة ٣ ؛ حيث قرئ ﴿ يَفْصِلُ ﴾ ، و ﴿ يَفْصِلُ ﴾ ، و ﴿ يَفْصِلُ ﴾^٥ ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾ الانشقاق ١٢ ؛ حيث قرئ ﴿ وَيَصْلَى ﴾ ، و ﴿ وَيَصْلَى ﴾^٦ ، وفي قوله تعالى : ﴿ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾ الغاشية ٤ ؛ قرئ ﴿ تَصْلَى ﴾ ، و ﴿ تُصْلَى ﴾ .

١ سبق ص ١٣٣

٢ سبق ص ١٣٣

٣ سبق ص ١٦٢

٤ سبق ص ١٣٣

٥ سبق ص ١٣٥

٦ سبق ص ١٣٣

الباب الثالث:

ما كان من الأسماء والأفعال

الفصل الأول: التبادل بين المد والقصر :

- الأسماء :

ويقصد الباحث بالمد : إثبات حرف المد ، وبالقصر : حذفه ، ووجد منه بين السبعة

في الأسماء:

﴿ رَءُوفٌ ﴾ و ﴿ رَءُفٌ ﴾

ووردت هذه الكلمة في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة ؛ يقرأها نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحفص : ﴿ رَءُوفٌ ﴾ ، بالمد على وزن " فَعُول " ، ويقرأها الباقون بالقصر : ﴿ رَءُفٌ ﴾ على وزن فَعُل .

واتفقت جميع كتب التفسير واللغة على أن هاتين القراءتين لغتان من لغات العرب ، ولكن الاختلاف وقع في الاحتجاج لاختيار إحدى القراءتين دون الأخرى .

فالقراءة بالقصر لغة فاشية في أهل الحجاز ، ومن ذلك قول الوليد بن عقبة :

وشرُّ الطَّالِبِينَ فَلَا تَكُنْهُ

بِقَاتِلِ عَمَّةِ الرَّؤْفِ الرَّحِيمِ^١

وقول جرير :

يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا

كَحَقِّ الْوَالِدِ الرَّؤْفِ الرَّحِيمِ^٢

وحكى القرطبي أنها لغة بني أسد ، ورد ذلك الكسائي بأن لغة بني أسد : (رأف) على فعل^٣ ، ومن (رؤوف) على فعول قول كعب بن مالك الأنصاري :

١ انحرور الوجيز ٢٢١/١ - وهو عند أبي علي في الحجة ٣٨٥/١ - وعند القرطبي ١٥٤/٢ :

وشرُّ الطَّالِبِينَ فَلَا تَكُنْهُ

يُقَاتِلُ عَمَّةَ الرَّؤْفِ الرَّحِيمِ

٢ اللسان (رأف) - البحر ٦٠١/١

٣ القرطبي ١٥٤/٢

نُطِيعُ رَسُولَنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَوْوفاً^١

وحجة من قرأ: ﴿رَءُفٌ﴾ بالقصر على وزن فَعُلَ:

- قصد التخفيف ، فالقصر أخف من المد ، ولما اجتمعت الهمزة والواو ، وكان حذف الواو لا يغير المعنى، ولا يسقط اللفظ جاز ذلك .

- أن رؤف على "فَعُلَ" أقوى في الوصف من رؤوف على "فعول" ، وهو في الآية أبلغ في المدح ومثله قولهم : رجل حَذَقٌ وَيَقُظُ ، فإن ذلك لا يكون إلا عند ملازمة الصفة والاشتجار بها^٢ .

وحجة من قرأ: ﴿رَءُوفٌ﴾ على وزن فَعُولُ أنه أكثر في الاستعمال من فَعُلَ ، ومنه ضروب وشكور ، كما أن هناك صفات لله تعالى على فعول لم ترد على فَعُلَ مثل : " غفور " و "ودود" ؛ فلم يقل : شكرٌ ولا: ودُد ، والصفة ملازمة لله تعالى ، وقال ابن خالويه في ذلك " وهو أفخم " ^٣ ، أي: أن القراءة بالمد أفخم ، لأن التفخيم في سياق المدح أبلغ ، ولم يفاضل صاحب الكشف بينهما، بل قال : " والقراءتان متوازنتان " ^٤ .

— الأفعال :

رأه — رآه :

روى ابن مجاهد عن قنبل عن ابن كثير قصر الألف في: ﴿رَءَاهُ﴾ من قوله تعالى :

١ اللسان (رأف) — البحر ٦٠١/١

٢ حجة القرآن ١١٦- ، الحجة الفارسي ٣٨٥/١

٣ الحجة ابن خالويه ٣٨

٤ الكشف ٢٦٧/١

﴿ أَنْ رَّءَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ العلق ٧؛ فيقرأ: ﴿ رَّءَاهُ ﴾ ، وروى أن ابن مجاهد لم يأخذ بتلك القراءة ؛ حيث قال : " قرأ ابن كثير فيما قرأت على قبل: ﴿ أَنْ رَّءَاهُ ﴾ بغير ألف بعد الهمزة وزن رعه، وهو غلط ؛ لأن: ﴿ رَّءَاهُ ﴾ مثل رعاه مملاً وغير ممال "١، وهذا معنى قول الشاطبي :

وَعَنْ قُبَيْلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ

رَأَاهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمِّلًا ٢

أي أن ابن مجاهد روى هذه القراءة عن قبل ؛ ولكنه خطأ فلم يأخذ بها ، وقد اعتذر الرواة لابن مجاهد عن رده تلك الرواية بأنه ربما أخذها عن قبل في آخر حياته، وهو مختلط لكبر سنه ، فظن قراءته غير صحيحة ، ثم بينوا أن هذه القراءة صحيحة متواترة حتى إن أبا عمر والدايني في التيسير لم يرو عن قبل إلا القصر فقط ٣ .

وعلى أبو شامة سبب رد مجاهد هذه القراءة لليلة التي سبقت ، ولضعف هذا الحذف في العربية ، وقلة قياسه إلا ما شابهه في ضرورة الشعر .

وبين أبو الحسن السخاوي رحمه الله - خطأ ابن مجاهد في رده لهذه القراءة بقوله :

وَنَحْنُ أَخَذْنَا قَصْرَهُ عَنْ شُيُوخِنَا بِنَصِّ صَحِيحٍ صَحَّ عَنْهُ فَبَجَلًا

وَمَنْ تَرَكَ الْمُرُويَّ مِنْ بَعْدِ صِحَّةٍ فَقَدْ زَلَّ فِي رَأْيٍ رَأَى مُتَخَيِّلًا ٤ .

فهذا شأن من رده ، ومن قبله من جهة الرواية ، وأما من جهة العربية فقد ضعفت هذه القراءة لحجج ؛ منها :

١ السبعة في القراءات ٦٩٢

٢ الخرز ٨٩

٣ التيسير أبو عمرو الداني تصحيح أوتويرتزل دار الكتب العلمية ١٨١

الوافي في شرح الشاطبية القاضي السوادي للتوزيع ٣٨١

٤ إبراز المعاني ٧٢٧

١ - أن هذا الوجه لم يرد له قياس في اللغة، وأن جميع الحجج الواردة ضعيفة ومردودة ؛فقد أورد مكّي ابن أبي طالب أربع حجج ثم ضعفها جميعاً ؛فتارة "بعيدة في القياس والنظر والاستعمال"، وتارة "ضعيفة خارجة عن القياس والنظر"^١.

٢ - أن الألف تثبت حيث تحذف الياء والواو ، ومن ذلك ما يكون في فواصل الآيات ، ففي قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾ الفجر ٣ ؛ حذفت ياء (يسري) ، بينما إذا كانت الفاصلة ألفاً فإنها لا تحذف^٢، ومنه قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ الليل ٢:١ .

وأما من احتج لهذه القراءة فقد أورد حججا منها الضعيف ومنها القوي ومن ذلك :

١ - أن حذف اللام حكى عن العرب ومنه قولهم : حاشَ لله ، والأصل حاشا^٣، وقد قرئ بذلك في سورة يوسف في قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ يوسف ٣١؛ بل إنها قراءة ستة من السبعة ، فلم يرد المد إلا عن أبي عمرو في الوصل ؛فإن وقف حذفتها اتباعاً للخط ، ومن ذلك ما حكى عن العرب من قولهم : "أصاب الناس جهد ولو ترأهـل مكة" ، فحذفت اللام من ترى لدلالة الفتحة عليها^٤، ومنه قول ابن العجاج :

وَصَّانِي الْعَجَّاجُ فِيمَا وَصَّنِي^٥

يريد :وصَّاني العجاج فيما وصَّاني ، فحذف الألف وهي لام الفعل .

٢ - وقالوا : إنما سهلت الهمزة على البدل ، فاجتمع ألفان ، فحذفت الثانية ؛لسكونها وسكون الأولى قبلها ؛فلما قلَّتْ أحرف الكلمة عادت الهمزة إلى أصلها ، وبقيت الألف على حذفها^١ .

١ الكشف ٢/٣٨٣

٢ السابق

٣ مشكل إعراب القرآن ٧٨٤

٤ المشكل ٧٨٤ - الدر المصون ٨٥/١١ - البحر ٤٨٩/٨

٥ الموضح ٣/١٣٨٢

٣ - ونقل مكي ابن أبي طالب عن سيوييه وغيره حذف الواو والياء بعد الهاء التي قبلها ساكن؛ لسكونها وسكون ما قبل الهاء ، ولم يعتد بالهاء فاصلاً بينهما ؛ لأنها حرف خفي^٢ ، وبيانه أن الألف حذفت لأنها ساكنة وبعدها ساكن وهو السين من: ﴿أَسْتَغْنِي﴾ ، ولم يعتد بالهاء الفاصلة بينهما من ﴿رَّءَاهُ﴾ لأنها حرف خفي^٣ ، ثم أجرى الوقف مجرى الوصل ، فحذفت في الوقف، وإن لم يكن ثم التقاء ساكنين .

وقد رد مكي على هذه الحجة بقوله : " وهذه علة جارية على القياس حسنة ، لولا أن ابن كثير ليس من أصله حذف ما بعد الهاء لسكون ما قبلها ، وليس من مذهبه ترك الاعتداد بالهاء لخفائها ، فهذا الحرف خارج عن قياس مذهبه وقراءته ، إن أجرите على هذه العلة ، وهي علة صحيحة^٣ ، و يُذكر الباحث - هنا - بمذهب ابن كثير في اعتباره بهاء الكناية ، فهو الوحيد من السبعة الذي يعتد بهاء الكناية فيصُلُّها بواو أو ياء لفظيتين ، وما قبلها ساكن ، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ البقرة ٢ ؛ يصل الهاء الأولى بياء لفظية ، وينفرد بذلك من بين السبعة ، فلو كان في العلة السابقة حجة - وهي : عدم الاعتداد بالهاء وحذف ما قبلها لسكون ما بعدها - لكان غير ابن كثير من السبعة أولى بها ؛ لأنها توافق أصولهم جميعاً عدا ابن كثير^٤ .

وهذا رد قوي لمكي على من احتج بذلك ، ولكن كل قارئ يخالف أصله أحياناً ؛ ففي باب هاء الكناية من القراء من يخالف أصله باتباع ما تلقوه عن طريق الرواية في الأصل والمخالفة ، فهذا حفص يوافق ابن كثير فيصل الهاء التي بعدها ساكن من قوله تعالى: ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ الفرقان ٦٩ ، وفي المقابل نجد غير من القراء يهملون الصلة

١ مشكل إعراب القرآن ٧٨٤

٢ الكشف ٣٨٣/٢

٣ السابق ٣٨٣/٢ - ٣٨٤

٤ إبراز المعاني ٧٢٧

في قوله تعالى : ﴿ يَرْضَاهُ لَكُمْ ﴾ الزمر ٧ مع توفر شروط الصلة فيها ، فيعلم من ذلك إمكان حمل القراءة على خلاف أصل القارئ لاسيما وقد صحت الحجة بها ، والله أعلم...

٥ - وهذه الحجة مبنية على خلاف الحجة السابقة ، فهم يقولون: إن الألف من ﴿ رَّاهُ ﴾ حذفت لمنع التقائها ساكنة مع الواو الساكنة بعد الهاء ، ثم لما وصل حذف الواو لمنع التقائها ساكنة مع السين الساكنة من ﴿ اسْتَغْنَى ﴾ وبقيت الألف على حذفها . قال مكي : " وهذه علة لا بأس بها " ١ .

٦ - وهذه الحجة ذكرها ابن خالويه في الحجة ونسبها إلى من أسماهم " بعض أهل النظر " ٢ ، ومفادها : أن تكون قراءة ابن كثير مبنية على تقلب الألف على الهمزة فأصبحت (راءه) ، ثم خففت الهمزة فالتقى الألفان ؛ فحذفت الأولى فبقيت (راه) على (فعه) إلا أن الناقل لم يضبط اللفظ عن القارئ ، ويستدلون على ذلك بقول الشاعر على هذه اللغة :

أَوْ وَلِيدٍ مُعَلَّلٍ رَاءَ رُؤْيَا

فَهُوَ يَهْدِي بِمَا رَأَى فِي الْمَنَامِ ٣ .

ويمكن الجمع بين القولين بأن حذف الساكن الأول جعل الهمزة خفيفة في النطق فأعيدت بعد الراء ، وبذلك تصح الحجة والقراءة ، ويكون من زوال الأثر لزوال المؤثر .

١ الكشف ٣٨٤/٢

٢ الحجة ابن خالويه ٢٤٦

٣ الحجة ابن خالويه ٢٤٦

وهذا كثير في اللغة ، ومنه حذف واو (فَعَلَ يَفْعُل) لكسر عين المضارع ، ثم فتحها
لحرف الحلق ، في مثل قولهم : وَضَعَ يَضَع ، فالأصل وضع يُوَضَع ، فحذفت الواو
لوقوعها بين الياء والكسرة ، فأصبحت يَضَع ، ثم فتحت العين لمراعاة حرف الحلق ^١ .

الفصل الثاني / تخفيف البنية :

وتخفيف البنية باب واسع ؛ نظراً لتعدد طرقه ، وهو واقع بين القراء لتحقيق السمة الواضحة
لهذا الكتاب ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ القمر ١٧ ؛ فقاريء يحقق الهمز ،
وثان يبدلها واواً ، وثالث يسهلها بين بين ، وكلّ قراءة تنزل بلسان قوم هي أسهل
عليهم في النطق من غيرها ، ويقال الشيء نفسه في الإدغام وفكه ، ومثله في سائر أنواع
التخفيف ^٢ ، فقد صح عن المصطفى ﷺ قوله : " أقرأني جبريل القرآن على حرف ،
فراجعته ، فلم أزل أستزيده ، فيزيديني ؛ حتى انتهى إلى سبعة أحرف " ^٣ .

والتخفيف من سنن العرب في كلامها ، وهو مقصود للتخفيف على الألسنة ، ويظهر ذلك
جلياً في ظاهرتي الاختلاس والإشمام ؛ كقول الراجز :

مَتَى أَنَامُ لَا يُورِقْنِي الْكَرَى
لَيْلَا وَلَا أَسْمَعُ أَجْرَاسَ الْمَطَى ^٤

فإشمام القاف من " يُورِقْنِي " ، والإشمام هو : إشارة بالآلة فقط ، وهو للعين دون الأذن ، ومتى
كان العربي يراعي هذا الفرق الدقيق ؛ فيبين الحركة دون نطقها ، فلاغرو أنه لإدغام حرف
بحرف أو إسقاط حرف عند وجود ما يدل على المدغم والمحدوف أشد اهتماماً ورعاية .

١ شرح شافية ابن الحاجب الاسترأبا ذي ١٣٠/١

شرح الأشموني دار الفكر ١٨٨٣/٤

٢ النشر ابن الجزري ٢٢/١

٣ صحيح الجامع وزيدته ٢٥٧/١

٤ الخصائص ٧٥:٧٣/١

وفي هذا الاختلاف حكمة عظيمة في تيسير تلاوة القرآن على المسلمين ؛ فالعرب قبل الإسلام كانوا على لغات مختلفة ، ولا يمكن لأحد منهم أن يقرأ بغير ما تلقى من بيئته ، فذلك الرجل الذي عاش قبل الإسلام مدة طويلة ، لن يتمكن من الهمز الذي لم يعرفه في قبيلته ؛ ولا سيما إن كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وهذا ما كان سيدخل الأمة في فرقة لا تنتهي ، ولكن الله - برحمته - أنزل كتابه ميسراً على كل الألسنة ^١ .

ومن الاختلافات التي جرت بين القراء السبعة ، وكانت تقوم على تخفيف بنية الكلمة ما يلي :

- ١ - الإدغام .
- ٢ - الإسكان .
- ٣ - الاختلاس .
- ٤ - تسهيل الهمزة .
- ٥ - الحذف
- ٦ - التضعيف والتخفيف

وسيعرض الباحث لهذه الموضوعات - بإذن الله - بشيء من التفصيل فيما يلي :

١- الإدغام

والإدغام لغة : الإدخال ، ومنه أدغم اللجام في فم الفرس ، أي: أدخله ^٢
واصطلاحاً : قال سيبويه هو "أن يدخل الحرف الأول في الآخر، والآخر على حاله ، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد ، نحو قد تَرَكْتُكَ ، ويكون الآخر على حاله " ^٣ .

١ اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي الدار العربية للكتب القسم الأول ١٠٥

٢ أساس البلاغة الزمخشري تحقيق عبدالرحيم محمود المعرفة ١٣١

وبهذا التعريف يكون سيبويه - رحمه الله - قد شمل الإدغام الصغير والكبير ، حيث إنه لم يذكر حالة الحرف الأول - ساكناً أم متحركاً - فاحتمل العموم ، وشمل المتقارئين والمتجانسين والمتماثلين ، فالمتماثلين من قوله : " يدخل الحرف الأول في الآخر " ، والمتجانسين والمتقارئين من قوله : " ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد " ، ثم صرح بالتغيير في الحرف المدغم ، وهو : أن يقلب من جنس الثاني ، وظهر من المثال التغيير الذي يلحق الحرف الثاني وهو التشديد ؛ بقوله : " قد تركتك " . وعرفه الجرجاني بأنه : إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني ، ويسمى الأول : مُدْغِماً ، والثاني : مُدْغَمٌ فيه ^٢ .

وكل مُدْغَمٌ لابد أن يكون ساكناً ، وكل مُدْغَمٌ فيه لابد أن يكون متحركاً لئلا يجتمع ساكنان ^٣ ، وللرضيّ اعتراض على من عرفه بإدخال الأول في الثاني ، إذ يقول : " وليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة بل هو إيصاله به من غير أن ينفك بينهما " ^٤ ، ومعنى كلامه : أن الحرف الأول لا يختفي في الحرف المدغم فيه تماماً ، ولكنه يكون قبله ساكناً فينطقان دفعة واحدة دون فاصل ، مما يجعل السامع يظن أن الأول دخل في الثاني ، وهذا ما وضحه أبو شامة بقوله : " ولما أدخل أحد الحرفين في الآخر على سبيل التقريب ونبا عنهما اللسان نبوة واحدة سُمّي إدغاماً . وقيل أصل الكلمة من الخفاء ، ومنه الأدْغَمُ من

١ الكتاب ١٠٤/٤ : ١٠٥

٢ التعريفات الجرجاني دار الكتاب العربي ٢٩

٣ الكشف ١٤٣/١

٤ شرح شافية ابن الحاجب ٢٣٥/٣

الخیل: وهو الذي خفي سواده" ^١، قال السخاوي - رحمه الله - "ومنه أدغمت اللجام في فم
الفرس" ^٢، واستشهد على ذلك بقول ساعدة بن جؤية :

بِمَقَرِّ بَابٍ بِأَيْدِيهِمْ أَعْنَتَهَا

خَوْصٌ إِذَا فَرَعُوا أُدْغِمْنَ فِي اللَّجْمِ ^٣

وهذا ما وصفه ابن جني بظاهرة التقريب بقوله : " قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو
تقريب صوت من صوت " ^٤ .

ولذلك فإن ما عرفه به ابن عصفور هو الأقرب للفريقين إذ قال: "الإدغام هو رفعك اللسان
بالحرفين رفعة واحدة ووضعك إياه بهما موضعاً واحداً" ^٥؛ فلم يتحدث عن العمل في الحرف
، وموضع خروجه ، وإنما اقتصر على وصف حركة اللسان ، فالتكلم ينطق بالحرف الساكن
(المدغم) ثم يرتفع اللسان من نفس المخرج بالمتحرك (المدغم فيه).

ويُعَدُّ الإدغام تخفيفاً ؛ لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ، ثم عاد مرة أخرى إلى
المخرج نفسه أو إلى مقاربه في المتقاربين ثقل ذلك عليه ، وقد شبه النحويون ذلك بمشي
المقيّد ، وشبهوه أيضاً بإعادة الحديث مرتين ، ففيه ثقل على المتكلم والسامع . ^٦

١ إبراز المعاني ٧٧

٢ فتح الوصيد في شرح القصيد السخاوي تحقيق د. أحمد الزعبي دار البيان ط ١٤٢٣ هـ - ٢٨٧/١

٣ اللسان (دغم)

٤ الخصائص ابن جني ١٣٩/٢

٥ المتع ٦٣١/٢

٦ الكشف ١٣٤/١ - المتع ٦٣٢:٦٣١/٢

ولابد أن يعلم بدءاً أن القراء لم يدغموا كل ما أدغمته العرب في كلامها؛ كما لم يتوقفوا في الإدغام عند ما أدغمته العرب في كلامها فقط ؛ فنجد أحرفاً مظهرة عند جميع القراء ورد عن العرب إدغامها ، ونجد أحرفاً مدغمة عندهم أظهرها العرب ، ولا يعني الباحث هنا ما ورد فيه لغتان فأخذ كل قارئ بلغة ؛ كما هو في إدغام السوسي للامين في قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ﴾ وقوله : ﴿ أَلَيْلَ لَبَاسًا ﴾ الفرقان ٤٧ ؛ فالسوسي أدغم ووافق لغة الحجاز ، والباقون أظهروا ووافقوا لغة تميم ، واللغتان جيدتان^١ ؛ بل المقصود ما خالف قياس العربية في حكم الإدغام ، وقد بوب ابن عصفور باباً في الممتع بعنوان "ما أدغمه القراء على غير قياس"^٢ ولكل موضعٍ مخالفٍ لقواعد الإدغام عند أهل العربية تخرج مناسب ، ومن ذلك مثلاً: إدغام السوسي في قوله تعالى ﴿ مَرِيَمَ يَهْتِنًا ﴾ النساء ١٥٦ ؛ فهو مخالف لقياس العرب لأن الميم لا تدغم في مقاربتها ، فحُمِلَ ذلك على الإخفاء ؛ وهذا الذي تبناه أبو بكر بن مجاهد ، وقيل: إن القارئ قرأ بالحرفين مختلساً للأول ؛ فظن السامع أنه إدغام^٣ .

وأما ما ورد من اختلاف بين القراء السبعة في الإدغام ، وفكه فينقسم إلى قسمين:

١ - الإدغام الكبير :

وسمي كبيراً لكثرة الأعمال فيه ، فهو يسكن المتحرك من التماثلين ، ثم يدغمه فيما بعده ، وقيل : لأنه يشمل المثليين والمتقاريين^٤ ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ البقرة ٢ ، فإن

١ المتع ٢/٦٥٠

٢ المتع ٢/٧١٩:٧٢٧

٣ المتع ٢/٦١٩:٦٢٠

٤ إبراز المعاني ٧٧

من يقرأ بالإدغام الكبير يدغم الهاء في الهاء بعد إسكانها ؛ لينطق بهاء واحدة مشددة :

﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ، وهذا من إدغام المثلين ، وأما ما كان من المتقاربين فيكون مثل قوله

تعالى : ﴿ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم ٤ ، فإن من يدغم يسكن السين ، ثم يقلبها شيناً ، ثم

يدغمها في الشين التي تليها ﴿ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^١ ؛ لأنهما - السين والشين - متوافقتان

في صفتي الهمس والرخاوة^٢ ، ومنه في أشعار العرب قول عدي بن زيد :

وَتَذَكَّرَ رَبُّ الْخَوَرَنْقِ إِذْ

فَكَرَّ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكِيرٌ^٣

على أن (تَذَكَّرَ) فعل ماضٍ ، وفاعله رَبُّ ، وقول الآخر :

عَشِيَّةَ تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ حَمَامَةً

بِمَكَّةَ يُؤْوِيكَ السَّتَارُ الْمُحَرَّمُ^٤ .

ويكون في كلمة واحدة وينسبه سيبويه إلى تميم و غيرهم من العرب ، ويصفه بالكثرة^٥ ،

كما يرى سيبويه أن الإدغام الكبير يكون أحسن كلما توالى الحركات أكثر^٦ . ويؤكد

ذلك ابن عصفور بقوله : " وأقوى ما يكون الإدغام وأحسنه إذا أدى الإظهار إلى اجتماع

خمسة أحرف بالتحريك فأكثر نحو (جَعَلَ لَكَ) ، و(فَعَلَ لَبِيد) لثقل توالي الحركات

وكلما كان توالي الحركات أكثر كان الإدغام أحسن^٧ .

١ وقد حذفت الهمزة من : ﴿ الرَّأْسُ ﴾ لأن السوسي يدلها حرف مد .

٢ شرح المفصل ابن يعيش في المبارك ١٣٩/١٠

٣ إبراز المعاني ٧٧

٤ إبراز المعاني ٧٧

٥ الكتاب سيبويه ٥٣٠/٣

٦ الكتاب ٤٣٧/٤

٧ المتع ٦٥١/٢

وارتبط باب الإدغام الكبير عند القراء السبعة بأبي عمرو ،^١ وإن كان المعول عليه في الرواية نسبة الإدغام للسوسي^٢ من راوي أبي عمرو فقط، قال الشيخ عبد الفتاح القاضي - رحمه الله - : " وصريح النظم - نظم الشاطبية - يفيد أن الإدغام لأبي عمرو من الروايتين ، ولكن المقروء به المعول عليه المأخوذ به من طريق الشاطبية والتيسير أن الإدغام خاص برواية السوسي عن أبي عمرو"^٣؛ فالسوسي من بين الرواة الأربعة عشر انفرد بباب الإدغام الكبير للمتماثلين، والمتقاربين ، وقد دخل معه غيره من القراء في بعض المواضع فقط كحمزة والدوري عن أبي عمرو في قوله تعالى: ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةً ﴾ النساء ٨١ ، حيث أدغما التاء في الطاء التي تليها .

وليس هذا الباب على إطلاقه بل له شروط وحروف معينة ، وله موانع لا يمكن الإدغام معها ، وهو كذلك في لغة العرب - له شروط وموانع - ، قال الزمخشري : " وليس بمطلق أن كل متقاربين في المخرج يدغم أحدهما في الآخر ، ولا أن كل متباعدين يمتنع ذلك فيهما فقد يعرض للمقارب من الموانع ما يحرمه الإدغام ، ويتفق للمباعد من الخواص ما يسوغ إدغامه .. " ^٣ . وقد ذكر الزمخشري ثلاثة شروط للإدغام الكبير في كلمة أو كلمتين وهي:

- ١ - ألا يكون المثل للإلحاق ، كقردد ، وجلبب.
 - ٢ - ألا يؤدي الإدغام إلى لبس كسرر ، وطلل .
 - ٣ - ألا ينفصلا ويكون ما قبل الأول ساكناً غير مد نحو : قرم مالك ، وعدو وليد^٤.
- وأما الإدغام عند السوسي عن أبي عمرو فهو كما يلي :

١ قال الشاطبي : وَذَوْنِكَ الْإِدْغَامُ الْكَبِيرُ وَقُطْبُهُ

أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحْقُلًا

الحَرْزُص: ١٠

٢ الوافي ٥٣

٣ الفصل الزمخشري تحقيق د. محمد السعدي دار احياء العلوم ٤٦٨

٤ الفصل ٤٦٤ - الكتاب ٤/٤٣٨

أولاً : إدغام المثلين : وهما الحرفان المتفقان مخرجا وصفة؛ والمثلان المدغمان في القرآن الكريم في سبعة عشر حرفاً هي: الباء ، والتاء ، والثاء ، والحاء ، والراء ، والسين ، والعين ، والغين ، والفاء ، والقاف ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والهاء ، والواو ، والياء ^١ . وهو على قسمين :

١ - ما كان في كلمة واحدة : ولا يدغم عنه إلا في موضعين :

حيث أدغم الكاف في الكاف في كلمة: ﴿ مَتَسَكَّكُمْ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَّتُمْ مَتَسَكَّكُمْ ﴾ البقرة ٢٠٠، وفي كلمة: ﴿ سَلَكَكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ ﴾ المدثر ٤٢.

٢ - ما كان في كلمتين : فيكون أول المثلين في آخر الكلمة الأولى وثانيهما في أول الكلمة الثانية . وهو على ثلاثة أقسام :

- ما اتفق على إدغامه عن السوسى: وهو ما خلا من الموانع ، ولم يكن مما استثنى ، ومن ذلك الهاء في الهاء من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ العنكبوت ٢٦، والعين في العين من قوله تعالى: ﴿ يَشْفَعُ عِنْدَهُ ﴾ البقرة ١٥٥.

- ما اتفق على إظهاره : ومنه الكاف في الكاف من قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْزَنْ لَكَ كُفْرُهُ ﴾ لقمان ٢٣، فلم يدغمه؛ لأن النون ساكنة وقعت قبل الكاف الأولى فأخفيت فيها، ومنه الإظهار في قوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي يَبْسَنَ ﴾ الطلاق ٤، ولا خلاف فيه وإن اجتمع المثلان؛ لأن أبا عمرو كان يقرأ بهمزة مسهلة، وليست ياء ، والصحيح أنها ليست من باب الإدغام الكبير لأن الياء ساكنة؛ فلم يجتمع متحركان ^٢.

ويدخل فيه أيضا ما اشتمل على أحد الموانع، وهي :

١ - أن يكون الحرف المدغم منوناً، نحو قوله تعالى: ﴿ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ١١٥.

١ الفتح الرباني في القراءات السبعة من طرق حرز الأمامي الدمشقي ١٨

٢ إبراز المعاني ٨٧

- ٢ - أن يكون المدغم تاء مخاطب ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ ﴾ يونس ٩٩
- ٣ - أن يكون المدغم تاء متكلم ، كقوله تعالى : ﴿ كُنْتُ تُرَابًا ﴾ النبأ ٤٠ .
- ٤ - أن يكون المدغم مشددا ، كقوله تعالى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ ﴾ الأعراف ١٤٢ .
- ما اختلف فيه : وهو ما كان معتلا بحذف آخره ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ﴾
ال عمران ٨٥ .

ولا يكون الإدغام عند السوسي في الهمزتين ؛ لأنه يسهل الثانية إن اختلفتا في الحركة ،
ويحذف الأولى إن اتفقتا ^٢ ، وقد رده أهل اللغة أيضا قال سيويه : " فأما الهمزتان
فليس فيهما إدغام من قولك : قرأ أبوك ، وأقري أباك " ^٣ ، وذكره ابن عصفور عن ابن
أبي إسحاق الحضرمي ؛ ثم وصفه بالردىء ^٤ .

وسبب ذلك : أن الهمزة ثقيلة ؛ لأنها نبرة تخرج من أقصى الحلق ، فهي ثقيلة بمفردها أشد ثقلًا
مع أختها ، فإن التقتا كان لهما باب من التخفيف غير الإدغام ^٥ ، وسيأتي في تسهيل الهمزة .
ثانيا : إدغام المتقاربين : وهما الحرفان المتقاربان في المخرج فقط ، أو في الصفة فقط ، أو فيهما
معاً ^٦ ، وعند إدغام هذه الحروف فإن العمل يكون أكثر منه في إدغام المتماثلين ، إذ ينبغي
أولا إبدال الحرف المدغم إلى مماثل للحرف المدغم فيه ، ثم بعد ذلك يستويان في حسن
الإدغام ^٧ ؛ أي : المتماثلان والمتقاربان ؛ لأن المتقاربين حينئذ تماثلان .

والحروف التي تدغم فيما قاربها في القرآن خمسة عشر حرفا هي :

الباء ، والتاء ، والشاء ، والجيم ، والحاء ، والذال ، والذال ، والراء ، والسين ، والشين ، والضاد ،
والقاف ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، وقد جمعها صاحب التيسير في قوله :

١ التيسير ٢٨/٢٩

٢ الفتح الرياني الدمشقي ١٨

٣ المفصل ٤٦٨

٤ المتع ٢/٦٣٤

٥ شرح المفصل ١٠/١٣٤

٦ منحة ذي الجلال علي الضباع تحقيق : أشرف عبد المقصود أعضاء السلف ط ١٨٤١٨ هـ - ٨٢

٧ الكتاب ٤/٤٤٥

" سنشد حجتك بذل رضّ قشم " ^١، ونظمها الشاطبي في أوائل كلمات البيت الآتية :

شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمْ دَوَاضِنِ

ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا ^٢.

ولإدغام المتقاربين شروط أربعة هي :

١ - ألا يكون الأول من المدغمين منوناً ، كقوله تعالى : ﴿ ظَلَمْتُ ثَلَاثًا ﴾ الزمر ٦

٢ - ألا يكون تاء مخاطب ، كقوله تعالى : ﴿ كُنْتَ ثَاوِيًا ﴾ القصص ٤٥

٣ - ألا يكون مجزوماً ، كقوله تعالى : ﴿ يُؤْتِ سَعَةً ﴾ البقرة ٢٤٧

٤ - ألا يكون مشدداً ، كقوله تعالى : ﴿ لِلْحَقِّ كِبْرُهُونَ ﴾ المؤمنون ٧٠

وتفصيل هذه الحروف وقاعدة كل منها كما يلي :

١ - الباء : تدغم الباء من : ﴿ يُعَذِّبُ ﴾ في ميم : ﴿ مَن ﴾ من قوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ أينما وردت في القرآن الكريم .

٢ - التاء : وتدغم في عشرة أحرف هي :

الثاء ، والجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء

. كقوله تعالى : ﴿ مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ النور ٢ ، وقوله : ﴿ فَأَلْغِيَتْ صُبْحًا ﴾ العاديات ٣.

واختلف عن السوسي في مواضع ، وهي في قوله تعالى :

الآية	اسم السورة ورقم الآية
﴿ أَلْزَكَاةُ ثُمَّ ﴾	البقرة ٨٣
﴿ أَلْتَّوْرَةَ ثُمَّ ﴾	الجمعة ٥
﴿ وَءَاتَ ذَا ﴾	الإسراء ٢٦

﴿ فَآتِ ذَا ١ ﴾	الروم ٣٨
﴿ وَلَتَأْتِ طَآئِفَةٌ ٢ ﴾	النساء ١٠٢

ولكل موضع من مواضع الخلاف وجه يخصه ؛ فوجه الخلاف في ﴿ أَلْزَكَاةُ تُؤْتَى ﴾ و ﴿ أَلْتَّوْرَةُ تُؤْتَى ﴾ أن التاء فيهما مفتوحة بعد ساكن ، وهذا من موانع الإدغام ؛ ولكنه لما كان - أي الساكن - ألفا جازفيه الوجهان لخفته ، ووجه الخلاف في قوله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا ١ ﴾ و ﴿ فَآتِ ذَا ١ ﴾ و ﴿ وَلَتَأْتِ طَآئِفَةٌ ٢ ﴾ أنها مجزومة ، وقد تقدم في التماثلين جواز الوجهين فيها إذا كان المدغم آخر المجزوم^١ ، واختلفوا في قوله تعالى : ﴿ جِئْتَ شَيْئًا ﴾ مريم ٢٧ ، فمن أظهر احتج بأن تاء الخطاب مستثناة من الإدغام كما سبق في شروط إدغام المتقارين ، واحتج كذلك بنقص (جاء) ؛ فقد نقصت بحذف الألف منها عند اتصالها بتاء الخطاب ؛ فكيف تدغم التاء بعد ذلك ؛ فيجتمع على الكلمة النقص من جهتين .

ومن أدغم احتج بأن الكسري في التاء يسهل الإدغام^٢ .

٣ - التاء : وتدغم في خمسة أحرف هي : التاء ، والذال ، والسين ، والشين ، والضاد ، كقوله تعالى : ﴿ حَدِيثٌ ضَيْفٌ ﴾ الذاريات ٢٤ .

٤ - الجيم : وتدغم في التاء والشين ، كقوله تعالى : ﴿ أَلْمَعَارِجُ ٣ ﴾ تعرج ٤ - ٤ .

٥ - الحاء : وتدغم في حرف العين في موضع واحد في القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ زُحْرَجَ عَنِ ١٨٥ ﴾ العمران ١٨٥ .

٦ - الدال : وتدغم في التاء ، وفيما تدغم التاء فيه عدا الطاء ، فتكون بذلك تدغم في عشرة أحرف جمعها الشاطبي في أوائل كلم البيت الآتية :

١ إبراز المعاني ٩٥:٩٦

٢ الفتح الرباعي ٢١

وَلِلدَّالِ كَلِمٌ تُرْبُ سَهْلٌ ذَكََا شَدَا

ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلَا^١

ومن ذلك مثلاً إدغام الدال في التاء من قوله تعالى : ﴿الْمَسْجِدُ تِلْكَ﴾ البقرة ١٨٧ ، و الدال في السين من قوله تعالى : ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ المؤمنون ١١٢ .

ويشترط في الدال المدغمة ألا تكون مفتوحة بعد ساكن كقوله تعالى : ﴿دَاوُدَ زُورًا﴾ النساء ١٦٣ ، ويستثنى من ذلك إدغام الدال في التاء ؛ فتدغم حتى إن كانت مفتوحة بعد ساكن كقوله تعالى : ﴿بَعْدَ تَوَكُّدِهَا﴾ النحل ٩١ .

٧ - الذال : وتدغم في السين والصاد ، كقوله تعالى : ﴿أَتَخَذَ صَحْبَةً﴾ الجن ٣ .

٨ - الراء في اللام : كقوله تعالى : ﴿أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ هود ٧٨ .

٩ - اللام في الراء : كقوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ آل عمران ١١٧ .

ويشترط في اللام والراء ألا تُفْتَحَا بعد ساكن ؛ وإلا أظهرتا كقوله تعالى : ﴿الْأَبْرَارَ لِي﴾ الانفطار ١٣ ، ويستثنى من هذا الشرط كون الكلمة الأولى : ﴿قَالَ﴾ فإنها تدغم في الراء بعدها، وإن كانت اللام مفتوحة وقبلها ساكن، كقوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ﴾ ، وقد عُلِّلَ ذلك بكثرة دورانه في القرآن^٢ ، وقيل : بل لأن حرف المد (الألف) بمنزلة المتحرك قبلها^٣ .

١٠ - السين : وتدغم في الزاي من قوله تعالى : ﴿الْأَنفُسُ زُوجَتْ﴾ التكوين ١٧ ، وفي الشين حيث روي بوجهين عن السوسي في قوله تعالى : ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ مريم ٤ .

١١ - الشين : وتدغم في السين من قوله تعالى : ﴿الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ الإسراء ٤٢ .

١٢ - الضاد : وتدغم في الشين من قوله تعالى : ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ النور ٦٢ .

١ الحرز ١٢

٢ الفتح الرباني ٢٣

٣ الكتاب ٤/٤٣٨

١٣-١٤ القاف والكاف : وتدغم إحداهما في الأخرى بشرط تحرك ما قبل المدغم منهما ،

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ ﴾ الفرقان ٢ ، وقوله : ﴿ لَكَ قُصُورًا ﴾ الفرقان ١٠ ، ومما

اختلف شرطه فأظهر: قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ الجمعة ١١

١٥ - الميم : فإن جاءت قبل الباء فإنها تُسَكَّن وتُدغم في الباء ، وقيل: بل تُخفى ، وسبب

الخلاف بقاء الغنة في الميم ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ ءَادَمَ بِالْحَقِّ ﴾ المائدة ٢٧ ، فإن كان ما قبلها

ساكناً أظهرت كقوله تعالى : ﴿ إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ﴾ البقرة ١٣٢ .

١٦ - النون : وتدغم في الراء واللام ، كقوله تعالى : ﴿ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ الأعراف ١٦٧ ،

ويشترط تحرك ما قبلها ، فإن سكن فلا إدغام ، كقوله تعالى : ﴿ تَخَافُونَ رَبَّهُمْ ﴾ النحل ٥٠ ،

ويستثنى من ذلك نون : ﴿ نَحْنُ ﴾ فإنها تدغم في اللام أينما وقعت ، كقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ

لَكَ ﴾ هود ٥٣ .^١

وهناك أحرف شذت في هذا الباب نص العلماء على علتها ؛ هي :

١- الهمزة : فلا تدغم في مقارب لها ، كما لا تدغم في مثلها ؛ لأن شأنها في الاستثقال

التغيير والحذف ، فهي تخفف وحدها ، فإن جاءت أخرى خففت كأختها^٢ .

٢- الألف : فلا تدغم في مقاربها ، وهو الهاء ، كما لا تدغم في مثلها ؛ لأنها إن أدغمت

صارت شيئاً غير الألف^٣ .

وكل ما سبق من الإدغام الكبير ينفرد به السوسي ، ولكن هناك بعض المواضع المتفرقة في

فرش السور اختلف فيها عن بقية القراء أيضاً ؛ ومنها ما كان في كلمة ، ومنها ما كان في

كلمتين ، وهي كما يلي :

- ما كان في كلمة :

١ - ﴿ يَرْتَدُّ ﴾ و ﴿ يَرْتَدِّذُ ﴾ :

١ الحز ١٠/١٣ - الفتح الرباني ٢٤/١٨ - إبراز المعاني ٧٧: ١٠٢ - النيسر ٣٣/٢٨

٢ الكتاب ٤٤٦/٤

٣ السابق

قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي : ﴿ يَرْتَدُّ ﴾ بالإدغام ، وقرأها نافع وابن عامر : ﴿ يَرْتَدِذْ ﴾ بالإظهار من قوله تعالى : ﴿ مَن يَرْتَدَّ ﴾ المائدة ٥٤

٢ - ﴿ حَى ﴾ و ﴿ حَيَّ ﴾ :

قرأ قبل ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص ، وحمزة ، والكسائي : ﴿ حَى ﴾ ياء مشددة مفتوحة ، وقرأ الباقون : ﴿ مَن حَيَّ ﴾ بيائين أولاهما مكسورة ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ مَن حَى عَنْ بَيْنَةٍ ﴾ الأنفال ٤٢

٣ - ﴿ مَكَّنِي ﴾ و ﴿ مَكَّنِي ﴾ :

حيث قرأ السبعة عدا ابن كثير : ﴿ مَكَّنِي ﴾ بالإدغام ، وقرأ ابن كثير : ﴿ مَكَّنِي ﴾ بالإظهار ؛ من قوله تعالى : ﴿ مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي ﴾ الكهف ٩٥ .

٤ - ﴿ رِئَا ﴾ و ﴿ رِئَا ﴾ :

قرأ السبعة عدا قالون ، وابن ذكوان : ﴿ رِئَا ﴾ بالهمزة وياء بعدها ، وقرأ قالون ، وابن ذكوان : ﴿ رِئَا ﴾ بإبدال الهمزة ياء ، وإدغامها في الياء ؛ وذلك من قوله تعالى : ﴿ أَثْنًا وَرِئَا ﴾ مريم ٧٤ .

٥ - ﴿ أْتَمِدُونَنِي ﴾ و ﴿ أْتَمِدُونِي ﴾ :

حيث قرأ السبعة إلا حمزة : ﴿ أْتَمِدُونَنِي ﴾ بفك الإدغام ، وقرأ حمزة : ﴿ أْتَمِدُونِي ﴾ بالإدغام ؛ من قوله تعالى : ﴿ أْتَمِدُونَنِي بِمَالٍ ﴾ النمل ٣٦

٦ - ﴿ أْتَعِدَانِي ﴾ و ﴿ أْتَعِدَانِي ﴾ :

قرأ السبعة إلا هشاما : ﴿ أْتَعِدَانِي ﴾ بفك الإدغام ، وقرأ هشام : ﴿ أْتَعِدَانِي ﴾ بالإدغام ؛ من قوله تعالى : ﴿ أْتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ الأحقاف ١٧

ويلاحظ على ما سبق أنه على قسمين ، فمنه ما كان إدغاما لنون الوقاية فيما قبلها ، ومنه ما تعرض لإعلال أو إبدال قبل الإدغام ، وتفصيله كما يلي :

- ﴿ مَكَّنِي ﴾ النون الأولى أصلية، وهي لام الفعل، والثانية نون الوقاية ، فمن أظهر فعلى الأصل وخفّ عليه الإظهار لمتماثلين متتاليين ؛ لأنهما متحركان، ومن أدغم فعلى التخفيف^١، وجاز الإدغام وتركه لاعتباره من باب الإدغام من كلمتين، إذ الكلمة الأولى: "مكن"، والكلمة الثانية: "نون الوقاية"^٢.

- وأما ﴿ أَتَعِدُّونَنِي ﴾ و﴿ أَتَعِدَانِي ﴾ : فإن النون الأولى علامة الرفع، والثانية للوقاية ، فليست واحدة منهما أصلية ، قال الفراء عن القراءتين " وكلُّ صواب " ^٣ ؛ فمن أدغم فعلى الأصل في إدغام المثليين إذا تجاوزا، ومن أظهر فلأن الثانية ليست لازمة في الكلام .

وفي قوله : ﴿ يَرْتَدِّذُ ﴾ فإن الإظهار لغة أهل الحجاز ، وهو الأصل ؛ وأما الإدغام فهو لغة غيرهم ، وحركت الدال الأخرى بالفتح؛ لمنع التقاء ساكنين؛ سكون الحرف المدغم، وسكون الجزم ^٤ .

وأما قوله: ﴿ حَيَّ ﴾ فالأمر فيها مختلف، إذ إن لام الفعل ياء ، وفيها يقول سيبويه : " واعلم أن آخر المضاعف من بنات الياء يجري مجرى ما ليس فيه تضعيف من بنات الياء ، ولا تجعل بمتزلة المضاعف من غير الياء ؛ لأنها إذا كانت وحدها لا مأ لم تكن بمتزلة اللام من غير الياء ، فكذلك إذا كانت مضاعفة فلما ضَاعَفْتُ صِرْتُ كأنك ضاعفت في غير بنات الياء حيث صحّت اللام على الأصل وحدها ، وذلك قولك : قد حيّ في هذا المكان، وقد عيّ بأمره . وإن شئت قلت : قد حيّ في هذا المكان، وقد عيّ بأمره، والإدغام أكثر، والأخرى عربية كثيرة " ^٥ .

١ الكشف ٧٨/٢ - حجة القراءات ٤٣٣

٢ شرح الشافية الرضي ٢٤٨/٣

٣ معاني القرآن ٢٩٣/٢

٤ الحجة الفارسي ٢٣٧/٣

٥ الكتاب ٣٩٥/٤

وأورد ابن زنجلة نقلاً عن الخليل فيه بيان حجة هذا الخلاف، فبين أن من أدغم فلاجتماع المثلين، ومن أظهر فلأن الحرف الثاني ينتقل من لفظ الياء في التصريفات المختلفة، فتقول مثلاً: حيي يحيا وحياة ومحيا؛ فجاز إظهاره^١.

وفي قوله: ﴿رِيًّا﴾: فالعلة أولاً في إبدال الهمزة ياء؛ فمن أبدلها وجب عنده الإدغام؛ لاجتماع مثلين؛ ساكن فمتحرك "ريًّا"، ومن ترك الهمزة على ما هي عليه فلا تماثل؛ ولا موجب للإدغام.

— ما كان من كلمتين: ومن ذلك المواضع الآتية:

١ — ﴿بَيَّتَ طَآيِفَةً﴾ النساء ٨١؛ فأظهر نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، والكسائي: ﴿بَيَّتَ طَآيِفَةً﴾ وقرأ بالإدغام حمزة، وأبو عمرو: ﴿بَيَّتَ طَآيِفَةً﴾.

ويَحْتَمِلُ خروج هذا الموضع من الإدغام الكبير، على توجيه ابن الأنباري، إذ يقول: "فأما من قرأ ﴿بَيَّتَ طَآيِفَةً﴾ بسكون التاء مدغمة؛ فأصلها بَيَّتَ بتائين، تاء التأنيث، وتاء هي لام الكلمة، فحذفت التاء التي هي لام الكلمة كراهية لاجتماع المثلين، ومن قرأ ﴿بَيَّتَ طَآيِفَةً﴾ بفتح التاء جعلها لام الكلمة، ولم يأت بعلامة التأنيث، وذكر الفعل لتقدمه؛ وأن تأنيث الفاعل غير حقيقي" ^٢ فيخرج إلى باب الإدغام الصغير؛ الذي سيأتي قريباً.

٢ — إدغام تاء جمع المؤنث السالم في الصاد والزاي والذال من المواضع الآتية:

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾، ﴿فَالزَّجِرَاتِ زَجْرًا﴾، ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ الصافات ١-٢-٣ ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا﴾ الذاريات ١؛ حيث أظهر السبعة عدا حمزة هذه التاء، وأما حمزة فأدغم التاء فيما بعدها.

١ حجة القراءات ٣١١

٢ البيان في غريب إعراب القرآن ٢٢٦/١

وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْمَلِقَيْنِ ذِكْرًا ﴾ المرسلات ٥ ، ﴿ فَأَلْغِيْرَاتِ صُبْحًا ﴾ العاديات ٣ ؛ وانفرد بإدغامها خلاد عن حمزة بخلف عنه.

والإدغام عند حمزة ليس به روم بعكس ما هو عند السوسي ، وهنا ملحظ على من احتج بان الإدغام الكبير ليس من باب الإدغام، بل هو من الإخفاء، وأطلق عليه الإدغام تجاوزاً ، واحتج بورود الروم عليه ، والروم لا يكون مع الإدغام ، فتحريك الحرف المدغم محال^١؛ فقد انتقضت الحجة هنا ؛ لأن حمزة يدغم المتحركين دون روم ، ويرد عليه أيضا المعنى اللغوي للإدغام ؛ فهو بمعنى الإدخال ، وليس بمعنى الإخفاء ، وإنما كان الروم في الإدغام الكبير كما هو عند حفص وغيره في قراءة: ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ يوسف ١١ ، والمراد هو التعريف بأن الحرف المدغم ليس كغيره من الحروف المدغمة؛ فهو ليس ساكناً أصلاً ، وإنما سُكِّنَ لأجل الإدغام... والله أعلم .

٢ - الإدغام الصغير :

وهو ما كان فيه الأول ساكناً ، والثاني متحركاً ، والخلاف في هذا القسم موزع على عدة أبواب ، وهي :

- باب إذ .

- باب قد .

- باب تاء التأنيث .

- باب هل وبل .

- باب حروف قربت مخارجها .

ذال إذ : وتدغم في ستة أحرف هي : التاء ، والجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والصاد ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَبَرَّأْ ﴾ البقرة ١٦٦ ، وقوله : ﴿ إِذْ جَعَلَ ﴾ المائدة ٢٠ ، ولكل حرف مما سبق مُدْغِمٌ ومُظْهِرٌ من السبعة كما يلي :

١ شرح الرضي ٢٤٨/٣ - الفتح الرباني ٢٥

عاصم ، و نافع ، وابن كثير	أظهروا الذال عند جميع الأحرف الستة
أبو عمرو، وهشام	ادغما عند جميع الأحرف الستة
ابن ذكوان	أدغم في الدال فقط
خلف	أدغم في التاء والدال فقط
الكسائي وخلاّد	أظهرا عند الجيم فقط

دال قد : وتدغم في ثمانية أحرف هي : الجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والظاء ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَمَعُوا ﴾ آل عمران ١٧٣ ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ الأعراف ١٧٩ ، وتفصيلها كما يلي :

عاصم ، وابن كثير ، وقالون	أظهروا عند جميع الحروف
ورش	أدغم في الضاد والظاء.
أبو عمرو، و حمزة ، و الكسائي	أدغموا في جميع الأحرف الثمانية وعن ابن ذكوان وجهان في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ الملك ٥ .
ابن ذكوان	أدغم في الدال ، والزاي ، والضاد ، والظاء.
هشام	أظهر عند الظاء في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ سورة ص ٢٤

تاء التانيث : وتدغم في ستة أحرف هي : التاء ، والجيم ، والزاي ، والظاء ، والسين ، والصاد ؛ كقوله تعالى : ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾ النساء ٥٦ ، وقوله ﴿ خَبِتْ زِدْنَهُمْ ﴾ الإسراء ٩٧ واختلف القراء فيها على النحو الآتي :

عاصم ، وقالون ، وابن كثير	أظهروها عند جميع الأحرف
ورش	أدغم في الظاء
ابن عامر	أدغم في التاء ، والصاد ، والظاء

هشام	ورد عنه الإظهار عند الصاد في قوله تعالى: ﴿ هُذِمَتْ صَوَامِعُ ﴾ الحج ٤٠
ابن ذكوان	ورد عنه الإظهار عند الجيم في قوله تعالى: ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ الحج ٣٦
حمزة، والكسائي، وأبو عمرو	أدغموا في جميع الأحرف

لام بل : وتدغم في سبعة أحرف هي : التاء ، والزاي ، والسين ، والضاد ، والطاء ،

والظاء ، والنون ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ ﴾ الأنبياء ٤٠ ، ﴿ بَلْ زَيْنَ ﴾ الرعد ٣٣

وتفصيله كما يلي :

عاصم، و نافع ، وابن كثير ، وابن ذكوان، وأبو عمرو	أظهروا عند الجميع
هشام	أظهر عند الضاد ، والنون
حمزة	أدغم في التاء والتاء والسين ، ولخلاد عن حمزة وجهان في ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾ النساء ١٥٥
الكسائي	أدغم في جميع الأحرف السبعة

لام هل :

وتدغم في ثلاثة أحرف هي :

التاء ، والتاء، والنون، كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرَى ﴾ الحاقة ٨ ، ﴿ هَلْ تُؤَبَّ ﴾ المطففين ٣٦ ،

وبيانه :

عاصم ، و نافع ، وابن كثير ، وابن ذكوان	أظهروها عن الأحرف الثلاثة
أبو عمرو	أدغم في قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَرَى ﴾ الملك ٣، وقوله:

﴿ فَهَلْ تَرَى ﴾ الحاقة ٨	
هشام	أظهر عند الضاد والنون ، وأظهر عند التاء في قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَسْتَوِي ﴾ الرعد ١٦ . ^١
حمزة	أدغم عند التاء، والثاء، والسين.
الكسائي	أدغم في الأحرف الثلاثة

والإدغام والإظهار لجميع ما سبق هو من الإدغام الجائز ، وما ذلك إلا لأن الحرفين متقاربين؛ فمن أدغم فلأن في ذلك التخفيف سهولة ويسرا؛ فالانتقال من حرف واحد مشدد أسهل من الانتقال من حرفين ساكن فمتحرك من مخرجين متقاربين .

ومن أظهر فلأن فيه ثقلاً من حيث كثرة العمل ؛ لأنه يحتاج أولاً إلى إبدال الحرف المدغم إلى حرف مماثل للحرف المدغم فيه ، ثم إدغامه ، وأن هذا العمل أثقل من النطق به مظهراً ، وقد بين سيويه ذلك بقوله : " فالإظهار في الحروف التي من مخرج واحد وليست بأمثال سواء أحسن ؛ لأنها قد اختلفت " فأرجع السبب في استحسان إظهار المتقاربين إلى اختلافهما ، وبذلك يزول موجب الإدغام ، ويزول معه الثقل ؛ إذ يستحيل النطق بمثلين ساكن فمتحرك دون إدغام ، ثم يقول : " وهو في المختلفة الخارج أحسن ؛ لأنها أشد تباعداً ، وكذلك الإظهار كلما تباعدت الخارج ازداد حسناً " ^٢ ، فمرجع الإدغام وتركه إلى الثقل وعدمه ، ومرجع الاستحسان والاستهجان إلى زيادة الثقل وقلته ، ويؤكد هذا ما قاله صاحب الكتاب عن إدغام الهمزتين ، حيث بين أن الهمزة لا تدغم في مقاربتها ، ولا يدغم هو فيها ، كما لم تدغم في مثلها ، وما ذاك إلا لأن الخروج من ثقل الهمزة يكون بالتغيير والحذف ، ولا يكون بالإدغام .^٣

١ الفتح الرباني ٢٦-٣٠ - التيسير : ٤٢-٤٣ - إبراز المعاني : ١٨٦:١٩٢

٢ الكتاب ٤/٤٤٦

٣ السابق

وأما الحروف التي قربت مخارجها فهي من باب الأحرف السابقة في الإدغام الصغير ، وإنما أفردت عنها عند أبي عمرو الداني، و الشاطبي ، وغيرهما؛ لكون ما سبق من باب إدغام حرف معين من كلمة في أحرف متعددة ، وأما هذا فهو من باب إدغام حرف في حرف في موضع بعينه^١ ، وسيوضح الباحث هذه المواضع مع من أدغم فيها فيما يلي :

م	الآية	اسم السورة ورقم الآية	من أدغم فيها
١	﴿ يَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾	النساء ٧١	أبو عمرو، وخلاد، والكسائي
	﴿ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ ﴾	الرعدة	أبو عمرو، وخلاد، والكسائي
	﴿ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ ﴾	الحجرات ١١	أبو عمرو، وخلاد، والكسائي
	﴿ أَذْهَبَ فَمَنْ ﴾	الإسراء ٦٣	أبو عمرو، وخلاد، والكسائي
	﴿ فَأَذْهَبَ فَإِنْ ﴾	طه	أبو عمرو، وخلاد، والكسائي
٢	﴿ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾	البقرة ٢٣١ آل عمران ٢٨ النساء ٣٠ الفرقان ٦٨ المنافقين ٩	أبو الحارث عن الكسائي
٣	﴿ تَخَسِّفْ بِهِمْ ﴾	سبا ٩	الكسائي
٤	﴿ عُدْتُ ﴾	الدخان ٢٠	همزة، والكسائي، وأبو عمرو
٥	﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾	طه ٩٦	همزة، والكسائي، وأبو عمرو

﴿أُورِثْتُهَا﴾	الأعراف ٤٣ والزخرف ٧٢	همزة، والكسائي، وأبو عمرو ، وهشام
٦ ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ﴾	الطور ٤٨	السوسي، والدوري بخلاف

وفيما يلي من الأحرف سيذكر الباحث المظهرين فقط :

الموضع	اسم السورة ورقم الآية	المظهرون
﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنِ النون من :سين في الواو من: و القرآن	يس ٢:١	حفص ،وقالون ، وأبو عمرو ، وهمزة
﴿نَّ ٢﴾ وَالْقَلَمِ من :نون في الواو من :والقلم	القلم ١	حفص ،وقالون و،أبو عمرو ، وهمزة، وورش بخلاف
﴿كَهَيَّعَ ١﴾ ذِكْرُ - دال: صاد في الذال من :ذكر	مريم ٢:١	عاصم، و نافع ، وابن كثير
﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ﴾	آل عمران ١٤٥	عاصم ،ونافع ، وابن كثير
﴿لَبِثَتْ﴾ ﴿لَبِثْتُمْ﴾	البقرة ٢٥٩ وحاشا وردت المؤمنون ١١٢ وحاشا وردت	عاصم ،ونافع ، وابن كثير
﴿طَسَمَ﴾ نون :سين في ميم :م	الشعراء ١ القصص ١	همزة
﴿اتَّخَذْتُمْ﴾	البقرة ٥١ وحاشا وردت	حفص ، وابن كثير

	الأنفال ٦٨ وحيشما وردت الحج ٤٤ وحيشما وردت الفرقان ٢٧ وحيشما وردت الكهف ٧٧ الحج ٤٨ وحيشما وردت	﴿أَخَذْتُمْ﴾ ﴿أَخَذْتُهُمْ﴾ ﴿أَخَذْتُ﴾ ﴿لَتَأْخُذَنَّ﴾ ﴿أَخَذْتُهَا﴾
قالون ، والبيزي ، وخلاص بخلاف عنهم وورش ، وابن عامر ، وخلف .	هود ٤٢	﴿أَرْكَبْ مَعَنَا﴾
ورش ، وابن كثير ، وهشام ، وقالون بخلاف .	الأعراف ١٧٦	﴿يَلْهَثُ ذَٰلِكَ﴾
ورش ، وابن كثير بخلفه ^١	البقرة ٢٨١ وحيشما وردت	﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾

- ولا يقال في هذا الإدغام إلا ما قيل في سابقه من حجة الإدغام والإظهار ، وجواز كل على وجهه ، فهما من نوع واحد من الإدغام ، ولكنهما من باين مختلفين عند مصنفي القراءات ، والله أعلم...

٢ - الإسكان :

وهذا لما سَكَّنَ وأصله التحريك لغرض التخفيف ، و سيتعرض الباحث في هذا القسم لما كان من إسكان في بنية الكلمة ، وليس في حركة إعرابها ؛ فلن يدخل فيه ما كان من مثل قوله تعالى : ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ البقرة ٥٤ ؛ حيث قرأها أبو عمرو : ﴿بَارِئُكُمْ﴾ بإسكان الهمزة ، أو قوله تعالى : ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ آل عمران ١٦٠ ، وقوله ﴿يُشْعِرْكُمْ﴾^٢ الأنعام ١٠٩ ؛ لأن الإسكان في حركة الإعراب ، وليس في الحركة الأصلية ، وكذلك لن يدخل ما كان من الإسكان في الحروف ، كقوله تعالى : ﴿لَيَقْضُوا﴾ و ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا﴾ الحج ٢٩^١ .

١ إبراز المعاني ١٩٥ : ٢٠١ - التيسير ٤٤ : ٤٤ - الفتح الرباني : ٣١ : ٣٣

٢ إبراز المعاني ٤٢٤

أ/ تسكين المتحرك بالضم :

م	الموضع	السورة	الإسكان	من قرأ بالإسكان
١	﴿الْقُدْسِ﴾	البقرة ٨٧	﴿الْقُدْسِ﴾	ابن كثير
٢	﴿جُزْءًا﴾	البقرة ٢٦٠	﴿جُزْءًا﴾	السبعة عدا شعبة
٣	﴿أَكَلَهَا﴾	البقرة ٢٦٥	﴿أَكَلَهَا﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر
٤	﴿الرُّعْبِ﴾	آل عمران ١٥١	﴿الرُّعْبِ﴾	نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة
٥	﴿رُسُلَنَا﴾	المائدة ٣٢	﴿رُسُلَنَا﴾	أبو عمرو
٦	﴿رُسُلُكُمْ﴾	غافر ٥٠	﴿رُسُلُكُمْ﴾	أبو عمرو
٧	﴿رُسُلُهُمْ﴾	الأعراف ١٠١	﴿رُسُلُهُمْ﴾	أبو عمرو
٨	﴿وَالْأَذُنَ﴾	المائدة ٤٥	﴿وَالْأَذُنَ﴾	نافع
٩	﴿رُحْمًا﴾	الكهف ٨١	﴿رُحْمًا﴾	السبعة عدا الشامي
١٠	﴿نُكْرًا﴾	الكهف ٧٤-٨٧	﴿نُكْرًا﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام، وحفص، وحمزة، والكسائي.
١١	﴿نُذْرًا﴾	المرسلات ٦	﴿نُذْرًا﴾	حفص، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو
١٢	﴿لِلشُّحْتِ﴾	المائدة ٤٢	﴿لِلشُّحْتِ﴾	نافع، وابن عامر، وعاصم، وخلف

١٣	﴿ نُشْرًا ﴾	الأعراف ٥٧	﴿ نُشْرًا ﴾	ابن عامر ^١
١٤	﴿ عُقْبًا ﴾	الكهف ٤٤	﴿ عُقْبًا ﴾	عاصم، وحمزة
١٥	﴿ شُغْلٍ ﴾	يس ٥٥	﴿ شُغْلٍ ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر
١٦	﴿ عُرْبًا ﴾	الواقعة ٣٧	﴿ عُرْبًا ﴾	شعبة، وحمزة
١٧	﴿ خُشْبٍ ﴾	المنافقون ٤	﴿ خُشْبٍ ﴾	قنبل، وأبو عمرو، والكسائي
١٨	﴿ فَسْحُقًا ﴾	الملك ١١	﴿ فَسْحُقًا ﴾	عدا الكسائي
١٩	﴿ ثُلْثِي ﴾	المزمل ٢٠	﴿ ثُلْثِي ﴾	هشام
٢٠	﴿ أَكْلُهُ ﴾	الأنعام ١٤١	﴿ أَكْلُهُ ﴾	ابن كثير، وابن عامر
٢١	﴿ رُعْبًا ﴾	الكهف ١٨	﴿ رُعْبًا ﴾	عدا ابن عامر، والكسائي
٢٢	﴿ نُكْرٍ ﴾	القمر ٦	﴿ نُكْرٍ ﴾	ابن كثير ^٢
٢٣	﴿ أَكُلٍ ﴾	سبا ١٦	﴿ أَكُلٍ ﴾	ابن كثير، وابن عامر ^٣
٢٤	﴿ ثَمَرٍ ﴾ ﴿ ثَمَرٍ ﴾	الكهف ٣٤-٤١	﴿ ثَمَرٍ ﴾	أبو عمرو ^٤

وما كان في هذه الأسماء من إسكان العين فهو لاستثقال الضمتين ، قال مكّي : "تقول العرب : الحُلْم والحُلْم ، والطُّب والطُّب ، والقُدُس والقُدُس " °، وعلل سيبويه ذلك بأن

١ والذين يضمنون هم نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو فقط ؛ لأن عاصمًا يقرأ: ﴿ بُشْرًا ﴾ وحمزة والكسائي يقرآن: ﴿ نُشْرًا ﴾ كما هو في إبراز المعاني ٤٧٧- وفي

شرح شذلة ٢٤١

٢ وقد وجه أيضا أفراد ابن كثير بإسكان ﴿ نُكْرٍ ﴾ المخفوض ، بأنه اعتد بالوصل حيث تلزم الراء الحركة فيكون التخفيف أولى ، وأما الذين خففوا في النصب فقط

﴿ نُكْرًا ﴾ فقد نظروا إلى الوصل والوقف ، ورأوا أن الراء في المنصوب محركة في الحالين ؛ فهو بالتخفيف أولى من نكر فخففوا المنصوب وتركوا المخفوض على الأصل .

٣ يسكن الجميع ابن كثير وابن عامر ، ويدخل معهم في المتصل بها ضمير أبو عمرو ، وعزا مكّي ذلك إلى أن أبا عمرو لم يربأ ما في ضمتي أكل وأن ليس بها ثقل ، ولكن حينما جمع إليها هاء التأنيث أصبح التخفيف أفضل فسكن الكاف (الحجة ابن خالويه ٣٥) .

وهذه حجة للقراءة التي تلقاها أبو عمرو وقرأ بها كما هي ، فالرواية سابقة ، ولم يحكم أبو عمرو مذهبه النحوي في قبول قراءة وترك الأخرى .

٤ والذين قرؤوا بالضم هم الباقون عدا عاصم لأنه قرأ بفتح الحرفين : ﴿ ثَمَرٍ ﴾

٥ الكشف ٢٣٥/١

الضمتين من الواوين ، فكما تكره الواوان تكره الضمتان ، والإسكان لغة بكر بن وائل ، وكثير من تميم ^١ ، ولكن القراء لم يلتزموا مذهباً واحداً من حيث التخفيف والتثقيل ؛ فمنهم من أجاز المذهبين لكونهما لغتين ^٢ ، ومنهم من رجح التثقيل ، وعلل ذلك بأن الاسم المكون من ثلاثة أحرف ليس في تحريكه ثقل ، بل هو خفيف دون إسكان ، واحتجوا بـوروده في شعر العرب كذلك :

لَا نَوْمَ حَتَّى تَهْبِطِي أَرْضَ الْقُدُسِ

وَتَشْرَبِي مِنْ خَيْرِ مَاءٍ بِقُدُسٍ ^٣ .

ومنهم من اختار التخفيف ؛ لاستثقال الضمتين المتواليتين في الاسم ^٤ ، ويحتاج هذه القراءة قول الشاعر :

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا

وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ ^٥

ب/ تسكين المتحرك بالكسر :

وقد ورد منه عند السبعة ما يلي :

الموضع	السورة	قراءة الإسكان	الذي يقرأ بالتسكين
﴿ وَرَجَلِكَ ﴾	الإسراء ٦٤	﴿ وَرَجَلِكَ ﴾	عدا حفص
﴿ يورِقُكُمْ ﴾	الكهف ١٩	﴿ يورِقُكُمْ ﴾	حمزة ، وشعبة ، وأبو عمرو
﴿ نَحْسَاتِ ﴾	فصلت ١٦	﴿ نَحْسَاتِ ﴾	نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو

١ الكتاب ١١٤/٤ - الدر المنثور ٤٩٧/١

٢ علل القراءات ٥٥/١ : ٥٦ - الموضع ٢٩٠/١

٣ علل القراءات ٥٥/١ : ٥٦ - الموضع ٢٩٠/١

٤ الحجة ابن خالويه ٣٥

٥ حجة القراءات ١٠٥

فجميع الأحرف السابقة على وزن فَعَلَ ، والإسكان فيها كالإسكان في فَعَدَ وَكَبَدَ ، وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من تميم كما ذكر صاحب الكتاب ، وقد احتجَّ لهم بأنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن الفتحة وهي الأخف إلى الكسرة وهي الأثقل فسكنوا الكسرة^١ .

وسيتناول الباحث ما ورد من أقوال النحاة والمفسرين في كلمة رَجُلٍ وَرَجُلٍ على سبيل المثال:

قال أبو عبيدة : " ﴿وَرَجَلُكَ﴾ جميع راجل ، بمتلة تاجر والجميع تَجَر ، وصاحب والجميع صَحَب " ^٢ ، وذكر الفراء نحوًا من ذلك فرجل عنده بمعنى رجال ؛ فهو جمع راجل ^٣ . وعلى هذا فقراءة الكسر عندهم لغة من اللغات المسموعة في معنى راجل ، إذ وردت عند العرب رَجُلٍ ، وَرَجُلٍ ، وقد روي بالوجهين قول الشاعر :

أَمَا أَقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسِي

وَلَا كَذًا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابٍ^٤ .

وعلى قول أبي عبيدة والفراء فالخلاف في هذه الكلمة ليس من هذا البحث في شيء ؛ بل له باب آخر ، وهو الخلاف بين الإفراد والجمع ، فقراءة الكسر للمفرد ، وقراءة الإسكان للجمع ، ولكن هذا الكلام ليس على إطلاقه بل له وجه آخر ، وهو الوجه الذي يدخله في باب الإسكان ، قال صاحب الكشف " ويجوز أن تكون قراءة من أسكن مثل قراءة من كسر الجيم ، إلا أنه أسكن الكسرة استخفافا .. " ^٥ .

وحجة من قرأ بالكسرة : أنها لغة من لغات العرب ، وعليها قول الشاعر :

١ الكتاب ١١٣/٤

٢ مجاز القرآن ٣٨٤/١ - الكشف ٤٩/٢

٣ معاني القرآن الفراء ١٢٧/٢ - الحجة ابن خالويه ١٢٧ - إعراب القراءات الشواذ ٧٩٤/١

٤ الموضح ٧٦١/٢ - الحجة للفارسي ٦٥/٣

٥ الكشف ٤٩/٢

أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَسَعْدٌ فِي الْقَصْرِ^١

وقيل بل كسرت الجيم إتباعاً لكسرة اللام المكسورة علامة للجر في ﴿وَرَجَلُكَ﴾ ، كما قرئ : " الحمد لله " ، واحتجوا لذلك بقول الشاعر :

أَرْتَنِي حِجْلًا عَلَى سَاقِهَا

فَهَشَّ الْفُؤَادُ لِدَاكِ الْحِجْلِ^٢

وعلى هاتين المحجتين ، فالكلمة أيضا ليست من باب الإسكان ، فلا تخلص هذه الكلمة إلى باب الإسكان إلا على الحجة الأخيرة ، وهي الحجة الأقوى بين قريناتها ، والتي تقضي بكون القراءتين من أصل واحد ، وأن الأصل هو التحريك ؛ فمن سكن فعلى التخفيف من رجل ؛ لما سبق بيانه من كراهة الانتقال من الأخف إلى الأثقل ، فيكون من باب كبد وكبد وكثف وكثف^٣ .

تسكين المتحرك بالفتح :

وقد ورد منه عن السبعة ما يلي :

م	الآية	السورة	قراءة التسكين	من قرأ بها
١	﴿ قَدَرُهُ ﴾	البقرة ٢٣٦	﴿ قَدَرُهُ ﴾	نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، و هشام ، وشعبة
٢	﴿ بِالْبَخْلِ ﴾	النساء ٣٦	﴿ بِالْبُخْلِ ﴾	نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم
٣	﴿ أَلَدَّرِكَ ﴾	النساء ١٤٥	﴿ أَلَدَّرِكِ ﴾	الكوفيون
٤	﴿ شَنَّانُ ﴾	المائدة ٢-٨	﴿ شَنَّانُ ﴾	ابن عامر ، وشعبة

١ حجة القراءات ٤٠٦

٢ السابق - الحجة ابن خالويه ١٢٨

٣ الكشف ٤٩/٢ - الحجة الفارسي ٦٥/٣ - الموضح ٧٦١/٢ - الدر المنثور ٣٨٣/٧

٥	﴿الْمَعَزَ﴾	الأنعام ١٤٣	﴿الْمَعَزَ﴾	نافع ، والكوفيون
٦	﴿دَابَّأَ﴾	يوسف ٤٧	﴿دَابَّأَ﴾	عدا حفص
٧	﴿ظَعَنِكُمْ﴾	النحل ٨٠	﴿ظَعَنِكُمْ﴾	ابن عامر، والكوفيون
٨	﴿كِسَفًا﴾	الإسراء ٩٢	﴿كِسَفًا﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة ، و الكسائي
٩		سبا ٩		عدا حفص
١٠		الشعراء ١٨٧		عدا حفص
١١		الروم ٤٨		ابن عامر
١٢	﴿رَافَّةٌ﴾	النور ٢	﴿رَافَّةٌ﴾	عدا ابن كثير
١٣	﴿مِنْسَأْتُهُرُ﴾	سبا ١٤	﴿مِنْسَأْتُهُرُ﴾	ابن ذكوان
١٤	﴿لَهَبٍ﴾	المسد ١	﴿لَهَبٍ﴾	ابن كثير

وإسكان الفتح هنا ليس من باب الاستثقال للفتحتين المتتاليتين بقدر ما هو استثقال للحركات المتوالية ، إذ الفتحتان خفيفتان، ولا حاجة لإسكان إحداهما، كجَمَلٍ وَحَمَلٍ^١ ، وإن كان لبعض الكلمات أسباب خاصة تتعلق بأوزان أو أحرف محدودة ، فمن ذلك مثلاً: ما كان على فَعَلٍ حلقي العين أو اللام ، فإنه يجوز الإسكان فيه مطلقاً ، ويدخل في هذه القاعدة مما سبق : دَاب ، وظعن ، ورأفة، ولهب^٢ ، فالفتح والإسكان لغتان جائزتان .

وقد يُفصَّل في بعض الكلمات، فمثلاً :

- معز : يرى سيبويه أنها مفتوحة اسماً للجمع من ماعز ، ويحتج أبو عثمان لذلك بقول

الشاعر :

١ الكتاب ٤/ ١١٥

٢ الكشف ٢/ ٣٩٠

بَنِيَّتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا

أَخْشَى رُكْبًا أَوْ رُجَيْلًا غَادِيَا

ودليله أنه صغر رَكْبٌ وَرَجُلٌ على لفظه من غير أن يرده للواحد؛ فهو على ذلك اسم جمع، ولكن المعز والمعر عند غيره جمع، والإسكان والتحريك لغة فيه قال أبو علي: "المعر بإسكان العين فهو على هذا جمع أيضا، كما كان في قول من فتح العين جمعا أيضا وجمع ماعر عليه، كما قالوا: صَاحِبٌ وَصَحْبٌ، وتاجر وتجر، وراكب وركب" ^١، واستدل أبو علي لما ذهب إليه بأن أبا الحسن يرى هذا الجمع مستمرا فيرده في التصغير إلى واحده ^٢.

- البُخْلُ: وقد وردت في اللغة: البُخْلُ والبَخْلُ والبَخْلُ، وقرئ باثنتين منها ^٣، قال أبو علي: "فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: ﴿بِالْبُخْلِ﴾ خفيفا، وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿بِالْبَخْلِ﴾ مثقلة" ^٤، فنسب الخلاف هنا إلى التخفيف لأن السكون بعد الضمة أخف من توالي حركتين، وقد وجدت عند ابن خالويه نسبة الخلاف إلى أن الفتح للمصدر والإسكان للاسم ولم يعز ذلك القول ^٥.

٣- الاختلاس:

وهو في اللغة من الخَلَس، وهو: الأخذ في نغزة ومخاتلة. ومن صفاته السرعة ولذلك وصف به الشيب المختبئ بين السواد في الرأس قال سويد الحارثي:

فَتَى قَبْلَ لَمْ تَعْنِسِ السِّنُّ وَجْهَهُ

سَوَى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى

ووسم به الدهر في قول الهذلي:

١ الحجة لأبي علي ٢٢٠: ٢١٩/٢

٢ السابق

٣ لسان العرب (بخل)

٤ الحجة لأبي علي ٨٢/٢

٥ الحجة ابن خالويه ٦٢

يَا مَيِّ ، إِنَّ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدْتَهُمْ

أَوْ تَخْلُسِيَهُمْ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ

وتتضح السرعة فيما أنشد ثعلب :

نَظَرْتُ إِلَى مَيِّ خِلَاسًا عَشِيَّةً

عَلَى عَجَلٍ ، وَالكَاشِحُونَ حُضُورُ

كَذَا مِثْلَ طَرْفِ الْعَيْنِ ، ثُمَّ أَجَنَّا

رَوَاقٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا وَسُتُورُ

والاختلاس : افتعال من الخلس فهو أبلغ منه في الوصف ^١ .

و عند علماء النحو : هو الإتيان بحركة خفيفة ^٢ .

وحده علماء التجويد بأنه : الإتيان بثلاثي الحركة بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها ^٣ .

وهو من الظواهر التي لا تحكم إلا بالمشافهة ، وحركة الاختلاس ليست مشمةً بغيرها من الحركات بل هي حركة أضعف اعتمادها طلباً للتخفيف .

ويقع الاختلاس في الفتح والضم والكسر ، وهو بذلك يخالف الروم وهو : الإتيان بثلاث الحركة عند الوقف ولا يكون عند علماء التجويد إلا في الضم والكسر ، وأما عند علماء النحو فيكون في الحركات الثلاث ، وقد عبر عن ذلك الإمام الشاطبي رحمه الله بقوله :

وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ

وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أَعْمَلٌ ^٤

١ الصحاح ٧٣٣/١ - لسان العرب (خلس)

٢ الدر المصون ٣٦٢/١

٣ الوافي ٢٠٣ - غاية المريد عطية قابل نصر ط ٧ ١٨٣

٤ الخرز ٣٠

وقد ذكره سيويه مبينا أن هناك من يشبعون ويمططون حتى يتولد حرف مد ، ومنهم من يختلس الحركة اختلاسا ، ومنها قراءة أبي عمرو ﴿بَارِيكُمْ﴾ البقرة ٥٤ ، و بين أن سبب الاختلاس هو الاستثقال ولما لم يكن هناك ثقل في النصب فإنهم لا يفعلون ذلك فيه ^١ . وما سيذكر الباحث من الاختلاس هو الذي وقع في بنية الكلمة ، وليس في حركة الإعراب ، وقد وجدَ من ذلك :

م	الآية	السورة	الحركة المختلصة	من قرأ بالاختلاس
١	﴿فَنِعْمًا﴾ ﴿نِعْمًا﴾	البقرة ٢٧١ النساء ٥٨	كسرة العين	شعبة، وقالون، وأبو عمرو
٢	﴿تَعْدُوا﴾	النساء ١٥٤	فتحة العين	قالون
٣	﴿يَهْدَى﴾	يونس ٣٥	فتحة الهاء	قالون بخلف عنه، وأبو عمرو
٤	﴿تَأْمَنَّا﴾	يوسف ١١	ضمة النون الأولى من النون المشددة	السبعة بخلف عنهم
٥	﴿مَخْصُمُونَ﴾	يس ٤٩	فتحة الخاء	قالون ، وأبو عمرو

وهذا الاختلاس يعبر عن ظاهرة صوتية في اللغة العربية ، يبنى عليها معرفة حركة الحرف الساكن ، ولو تأمل القارئ في كل كلمة مما سبق لوجد أن للحروف المختلصة حركتها الأصلية قبل تسكينها ، وأن الاختلاس يشير إلى ذلك الأصل .

فالاختلاس في ﴿نِعْمًا﴾ مثلاً للإشارة إلى أن أصل حركة العين هو السكون فلذلك اختلست فتحتها ، وهو في: ﴿تَعَدُّوا﴾ للإشارة إلى أن أصلها السكون إذ الأصل: (تَعْتَدُوا) فلما أدغمت التاء في الدال نقلت حركة التاء (الفتحة) إلى العين ، والحال كذلك في: ﴿يَهْدِي﴾ و ﴿يَخْصِمُونَ﴾^١ إلا أن الاختلاس هنا ليس إشارة لسكون الحرف المحرك بحركة الاختلاس بل لتحرك الحرف المسكن بعده بحركة الاختلاس، فحركة الفتح المختلسة على الهاء في ﴿يَهْدِي﴾ هي حركة التاء المدغمة بعدها وكذلك في: ﴿يَخْصِمُونَ﴾ فالأصل (يهتدي)، و(يختصمون) فلما سكنت التاء وأدغمت فيما بعدها اختلست حركتها على الحرف الذي يسبقها إشارة إليها^٢.

وأما: ﴿تَأْمَنَّا﴾ فالاختلاس للإشارة إلى أن النون من (تأمن) كانت مرفوعة قبل الإدغام^٣، وهذا النوع من قبل بارئكم ، ويأمركم ، وأرنا وارني ، ولا يدخل هنا لكون الاختلاس في حركة الإعراب ، وليس في بنية الكلمة.

٤ - تسهيل الهمزة :

ذكر الباحث في الإدغام أن الهمزتين لا تدغمان إذا توالتا ؛ لأنهما اختصتا بنوع من التخفيف مغاير للأحرف الأخرى ، فالهمزة حرف بعيد المخرج، جلد صعب على الالفاظ، بخلاف سائر الحروف لما فيه من الجهد والقوة ، ولذلك استعملت العرب فيها التحقيق والتخفيف^٤.

١ إبراز المعاني ٦٥٩

٢ سر صناعة الإعراب ابن جني ٥٧/١

٣ السابق ٥٣٢

٤ الكشف ٧٢/١

وتخفيف الهمزة يكون بأحد طرق أربعة :

١ - الإبدال حرف مد .

٢ - التسهيل بين بين .

٣ - النقل .

٤ - الحذف .

ويعبر عن هذه الأنواع جميعاً بالتسهيل تجوُّزاً ؛ لأنه الهدف من التغيير^١ .
والهمزة كغيرها من الحروف تكون أولاً و وسطاً و طرفاً ، ويختلف نوع التغيير باختلاف موقعها في الكلمة وباختلاف حركتها إن كانت متحركة ، أو حركة ما قبلها إن كانت ساكنة ، ومما يؤثر في الهمزة أن تكون متطرفة قبل كلمة أولها همزة ، فيكون التسهيل لاستثقال همزتين متتاليتين .

وينقسم القراء في تسهيل الهمزة إلى قسمين :

١ - من كان له قاعدة مطردة في القرآن كله .

٢ - من كان له كلمات بعينها قرأها بالتسهيل .

وسيبين الباحث كلا في موضعه.

طرق تسهيل الهمزة:

١ - الإبدال حرف مد .

وفي هذا النوع تبدل الهمزة الساكنة مدّاً مجانساً لحركة ما قبلها؛ فإن كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت ألفاً ، وإن كان مضموماً أبدلت واواً ، وإن كان مكسوراً أبدلت ياءً .
والقراء الذين لهم قاعدة مطردة في هذا الباب أربعة :

١ - ورش : يبدل الهمزة إذا وقعت فاءً للفعل ، فيقرأ ﴿يَأْتِي﴾ البقرة ٢٥٨ بألف دون همزة ، و يقرأ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة ٣ بواو دون همزة ، فما كان من الهمزة ساكناً فاءً للفعل فإنه يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، واستثنى من ذلك كلمة: أوى، وكل ما اشتق منها وهي سبعة ﴿الْمَأْوَى﴾ لسجدة ١٩، ﴿وَمَا أَوْنَهُ﴾ المائدة ٧٢، ﴿مَأْوَاهُمْ﴾ العنكبوت ١٩٧، ﴿وَمَا أَوْنَكُمُ﴾ العنكبوت ٢٥، ﴿فَأُودِيَ﴾ الكهف ١٦ ، ﴿وَتُعْوَى﴾ الأحزاب ٥١، ﴿تُعْوِيهِ﴾ المعارج ١٣ ، وهذه الهمزة فاءً للفعل ساكنة ، ولكنها استثنيت لورش ؛ لأنه لو سهل لاجتمع ثلاثة أحرف معتلة ، وهذا ثقيل ، وهو إنما يُسهّل قصداً إلى التخفيف^١

ويبدل الهمزة إن كانت مفتوحة إثر ضم واو، مثل: ﴿مُؤَجَّلًا﴾ العنكبوت ١٤٥ فيقرأها: ﴿مُؤَجَّلًا﴾ .

ويبدل الهمزة الثانية من الهمزتين في كلمة ألفاً بخلف عنه إذا كانت مفتوحة؛ كقوله تعالى: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ البقرة ٦.

ويبدل في بعض الكلمات لعل خاصة بها، وليس على أصول قراءته، فمن ذلك مثلاً : ﴿الذِّئْبُ﴾ يوسف ١٣ ، و﴿وَبِئْرٍ﴾ الحج ٤٥ ، فقد رويت عنه بلا همز ؛ وهما على لغة من قال : إنه لا أصل لهما في الهمز^٢.

٢ - السوسي : ويبدل الهمزة الساكنة سواء وقعت فاء، أو عينا، أو لاماً، وعلة تخفيفه لها دون غيرها : أن الساكنة تجري في التخفيف على سنن واحد في تسهيلها، وهو البدل فسهّل ذلك فيها ، وأما المتحركة : فتارة تكون بينها وبين الألف ، وتارة بينها وبين الواو، وتارة بينها وبين الياء ، وتارة بالنقل ؛ فهي تجري على أوجه كثيرة مضطربة، فكان تخفيفها أصعب على القارئ من تحقيقها ؛ فلما كان الحال كذلك مع روايته ذلك

١ الكشف ٨١/١-٨٢

٢ الكشف ٨٣/١

عن أئمته سهّل الساكنة دون المتحركة ^١، ولم يسهل الهمزة الساكنة بين بين؛ لأنها حرف ميت بلغ غاية الضعف بسكونه، فلا يضعف بعد ذلك، ولم تحذف؛ لأنه لم يجيء أمر تحذف له السواكن - كالتقاء ساكنين - فكان تخفيفها بالبدل ^٢، ومن ذلك مثلاً؛ قوله تعالى: ﴿شِئْتُمْ﴾، ﴿تُؤَفِّكُونَ﴾، ومما أبدل السوسي الهمز فيه قوله تعالى: ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ الحجات ١٤، فأبوعمرو من بين السبعة يثبت الهمزة فيقرأها: ﴿يَغْلِتْكُمْ﴾ فيبدلها السوسي ألفاً، ويحققها الدوري.

وقد بين سيبويه قاعدة إبدال الهمزة الساكنة عند العرب: فإن كان قبلها فتحة قلبت ألفاً، سواء أ كان توسطها أصلياً أم عارضاً فقليل: "راس، قرأت" في "رأس وقرأت"، وإن كان ما قبلها مضموماً أبدلت واوا، ومنه: "البوس والمومن" في "البؤس والمؤمن".
فإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت ياء، ومنه: "ذيب وميرة" في "ذئب ومثرة"، والمثرة هي العداوة، ومنه قول الراجز:

عَجِبْتَ مِنْ لَيْلَاكَ وَانْتِيَابِهَا

مِنْ حَيْثُ زَارْتَنِي وَلَمْ أُورَا بِهَا .

والأصل أُورَا بِهَا ^٣.

ويستثنى للسوسي من الساكن خمسة أنواع:

١ - ما كان سكونه علامة للجزم كقوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ﴾ الشعراء ٤، لأن الساكنة للجزم دخلها التغير فكره أن يُدْخَلَ عليها التغير بعد التغير، وقد حققها أيضاً على أصلها المتحرك قبل الجزم ^٤.

١ الكشف ٨٥/١

٢ الكتاب ٥٤٤/٣

٣ الكتاب ٥٤٤/٣

٤ الكشف ٨٣/١

٢ - ما كان سكونه للبناء كقوله تعالى: ﴿وَهَيْئَ﴾ الكهف ١٠، فهزمة الفعل هيء ساكنة لأنه فعل أمر مبني على السكون .

٣ - ما كان همزه أخف من إبداله كقوله تعالى: ﴿وَتَتَوَيَّ﴾ الأحزاب ٥١ ، ﴿تُؤَيِّهِ﴾ المعارج ١٣، فإبدال همزة واوا هنا يفضي إلى الثقل بموالة واوين، ونطق همزة محققة أخف من تواليهما.

٤ - ما كان إبداله يلبسه بغيره، كقوله تعالى: ﴿وَرِئَاءَ﴾ مريم ٧٤؛ فإنه عند الإبدال تشبه لفظ الري وهو الامتلاء بالماء .

٥ - ما يخرج الإبدال من لغة إلى أخرى ، كقوله تعالى: ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ البلد ٢٠؛ لأنه عند السوسي من "آصَدْتُ" فلو أبدل لظن ظان أنه من "أوصدت" فحقق؛ لثلا يخرج بالتخفيف من لغة إلى أخرى .

وروي عنه التحقيق أيضا في همزة ﴿بَارِيكُمْ﴾ البقرة ٥٤ ، وهذه همزة متحركة لغير أبي عمرو ، وحققتها السوسي ، وقد يكون السبب في ذلك أنه أراد أن يشير إلى الأصل المتحرك مع تلقيها عن مشايخه .. والله اعلم .

وهناك بعض القراء شاركوا السوسي في إبدال بعض الهمزات الساكنة فقط ، ومن ذلك مثلا: الكسائي في همزة: ﴿الَّذِئْبُ﴾ يوسف ١٣، وشعبة في ﴿وَلَوْلُوا﴾ الحج ٢٣، و﴿الْلَوْلُؤُ﴾ الرحمن ٢٢ - الهمزة الأولى - ونافع وابن ذكوان في: ﴿هَيْتَ﴾ يوسف ٢٣.

ومنهم من انفرد بالهمز كقنبل في: ﴿يَالسُّوقِ﴾ سورة ص ٣٣ ، وحيثما وردت ، وابن كثير في: ﴿ضِيْرَى﴾ النجم ٢٢ .

٣ - حمزة : ويبدل الهمزة المتوسطة، أو المتطرفة وقفا، واختص بالوقف دون الوصل؛ لأن القارئ لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه وصوته ، ولما كان الوقف يضعف صوت القارئ فيه مع سائر الحروف ، فالحال مع الهمزة أشد ، وهي مع ذلك لغة للعرب ،

ووردت في النقل الصحيح^١ . ويشاركه هشام في المتطرفة فقط، واختص هشام بالمتطرفة ؛ لأن عندها انتهاء قوة اللفظ وبعدها تقع الاستراحة و السكت^٢ ، وتسهيل حمزة - وهشام في المتطرفة - وفقا لما يلي :

١ - الهمزة الساكنة متوسطة أو متطرفة ، وما قبلها متحرك ؛ تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها مثل : ﴿يَا لَوْنَكُمْ﴾ العمران ١١٨ ﴿الْمَلَا﴾ البقرة ٢٤٦ .

٢ - الهمزة المتطرفة بعد الألف ، كقوله تعالى : ﴿السَّمَاءُ﴾ وقوله : ﴿يَشَاءُ﴾ .

٣ - الهمزة بعد الواو والياء الزائدتين المجانس لهما ما قبلهما ، كقوله تعالى : ﴿قُرْءٍ﴾ البقرة ٢٢٨ ، وقوله : ﴿خَطِيئَتُهُ﴾ البقرة ٨١ ، وقد روي ذلك أيضا فيما ياءه وواوه أصليتان .

٤ - الهمزة المفتوحة بعد الكسر ، وتبدل ياء ؛ كقوله تعالى : ﴿فَعَّةٍ﴾ البقرة ٢٤٩ .

٥ - الهمزة المفتوحة بعد الضم ، وتبدل واوا ، كقوله تعالى : ﴿مُؤَجَّلًا﴾ العمران ١٤٥ ، وقد

بين سيبويه أن الهمزة المفتوحة بعد الكسر أو بعد الضم تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها ، ومن ذلك قولهم : أن يقريك في أن يقرئك ، وفي المضموم ما قبلها : التؤدة في التؤدة ، ويكون ذلك في لغة العرب في الوسط والطرف والأول أيضا ، ومنه مثلا : مِنْ غُلامٍ أَيْبِكُ ، يقال فيها : مِنْ غُلامٍ يَيْبِكُ ، وإن أردت : غُلامٌ أَيْبِكُ ؛ فتقول فيها : غُلامٌ وَيَيْبِكُ ، ويكون ذلك في حالة الوصل ، فإن بدأت بالهمزة حققت^٣

٦ - يجوز الإبدال والتحقيق فيما كان متوسطا بزائد لا تختل الكلمة بحذفه ، مثل هاء التثنية ، وحرف النداء ، والباء والفاء واللام ... وغيرها .

٤ - وهناك بعض الكلمات التي ورد فيها الإبدال ، وليس لها قاعدة مطردة ، بل لكل كلمة منها علتها الخاصة ، ومن ذلك :

١ الكشف ٩٥/١

٢ الكشف ٩٨/١

٣ الكتاب ٥٤٣/٣

م	الكلمة	من يبدل الهمزة	الآية	السورة
١	﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾	عدا عاصم	﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ﴾ ﴿إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾	الكهف ٩٤ الأنبياء ٩٦
٢	﴿مِنْسَاتُهُ﴾	نافع، وأبو عمرو	﴿ذَابَتْهُ الْأَرْضُ تَأْكُلُ مِنْسَاتُهُ﴾	سبأ ١٤
٣	﴿سَأَلَ﴾	نافع، وابن عامر	﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾	المعارج ١
٤	﴿ضِيَاءٌ﴾	قنبل	﴿الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾	يونس ٥ وحيث ما وردت
٥	﴿التَّنَاوُشُ﴾	نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص	﴿وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾	سبأ ٥٢
٦	﴿أُقْتَتَ﴾	أبو عمرو	﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَ﴾	المرسلات ١١

والخلاف بين القراء في ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ بين الهمز وعدمه، وليس بين التحقيق والتسهيل كما هو في ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾؛ فالحجة لمن همز: أنه أخذه من أجيح النار، أو من أجاجها؛ فيكون على يفعول ومفعول، فهو عندهم عربي مشتق، وأما من لم يهمز فإنه جعله أعجمياً، وقاسه على غيره من الأسماء الأعجمية التي على نفس الوزن، كقولهم: طالوت وجالوت^١.

وحجة من قرأ بالهمز فيما ورد فيه الوجهان: أنه جاء بها على الأصل، والأصل هو تحقيق الحرف من مخرجه، وأما من لم يهمز فاحتج بأنها لغة عن العرب؛ فقرأ بها؛ لما فيها من التخفيف على القارئ، والهمزة أشد كلفة لبعد مخرجها ولشدتها^٢.

١ الحجة ابن خالويه ١٣٧ - حجة القرآن ٤٣٣

٢ إبراز المعاني ١٢٧

٢ - التسهيل بين بين : وتسهيل الهمزة بين بين أي: بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها^١ ، وهمزة بين بين لا تكون في أقصى الحلق حيث تكون الهمزة الأصلية؛ بل في الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفم، ولذلك يطلق عليها (بين بين) أي بين الحروف الحلقية والحروف الجوفية^٢ ، قال الإمام الشاطبي رحمه الله :

وَالْأَبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهِّلُ بَيْنَمَا

هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَلا

ومن هذا فالتسهيل بين بين لا يكون إلا في الهمزة المتحركة ، وأما الساكنة فلا حركة لها لتُسَهَّلَ بينها وبين الحرف الذي منه حركتها ، والتسهيل بين بين : تقريب الهمزة من الحرف الذي منه حركتها ، وحين تقرب الهمزة من الألف أو الواو أو الياء ، فإن صوت الهمزة لا يتم؛ بل يدخله الضعف والوهن من حرف العلة الساكن ، فحرف العلة المقرب له ساكن ، وقد ذكر هذا سيبويه ثم قال : " وهو قول العرب وقول الخليل " ^٣ ، فبين ثبات ذلك وصحته في لغة العرب .

- مواضع الخلاف بين السبعة : والخلاف بين القراء في التسهيل بين بين على أنواع ، فمنه ما يكون في كلمة واحدة، كقوله تعالى : ﴿ أَيْمَةً ﴾ القصص ٤١ ، ومنه ما يكون عند الوقف فقط ، كما هو في إدغام حمزة ، ومنه ما يكون لدخول كلمة على كلمة أخرى حتى أصبحتا كلمة واحدة ، كقوله تعالى : ﴿ أَنْذَرْتَهُمْ ﴾ البقرة ٦ ، ومنه ما يكون لالتقاء همزتين الأولى في آخر الكلمة الأولى ، والثانية في أول الكلمة الثانية كقوله تعالى : ﴿ جَاءَ أُمَّةٌ ﴾ المؤمنون ٤٤ ، فتسهيل الثانية أو الأولى على خلاف بينهم ، وسيوضح الباحث ذلك مستشهدا عليه بالأمثلة بإذن الله .

١ إبراز المعاني ١٢٧

٢ اللهجات العربية في القرآن ٣٢٣/١

٣ الكتاب ٥٤٢/٣

١ - ما كان في كلمة واحدة :

وينقسم إلى قسمين :

ما كان سببه تنالي همزتين : وليس منه في القرآن إلا موضع واحد ، قال أبو شامة : " واعلم أن جميع ما ذكر أنه من كلمة ، فالهمزة الأولى منها همزة استفهام منفصلة تقديراً من الكلمة إلا حرفاً واحداً وهو ﴿ أَيْمَةً ﴾ القصص ٤١ " ، ومذهب القراء فيها هو مذهبهم فيما دخلت عليه همزة الاستفهام .

ما كان سببه الوقف : وهذا عند حمزة وسطاً وطرفاً ، وعند هشام طرفاً ، ويسهلها في المواضع الآتية:

أ - إذا كانت الهمزة وسطاً مفتوحة بعد الألف: فإنها تسهل بين الهمزة والألف، كقوله تعالى: ﴿ أَضَاءَتْ ﴾ البقرة ١٧ ، وإن كانت مضمومة: سهلت بينها وبين الواو ، كقوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ ﴾ البقرة ٢٢٣، وإن كانت مكسورة : سهلت بينها وبين الياء ؛ كقوله تعالى : ﴿ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ البقرة ٣٣ ، ويعد من المتوسط أيضاً ما كان بين الألف وألف تنوين النصب ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَدَاءً ﴾ البقرة ١٧١

ب - أن تكون الهمزة متحركة وما قبلها متحرك ، وهذا النوع ينقسم إلى تسعة أقسام بحسب حركة الهمزة وحركة ما بعدها كما يلي: مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة ، وكل واحدة بعد الفتح أو الضم أو الكسر ؛ فتسهل عنده في سبعة أقسام وهي ما عدا المفتوحة بعد الضم أو الكسر، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ ﴾ المعارج ١ ، ﴿ خَسِيعَ ﴾ البقرة ٦٥ ، وهذا مذهب سيويوه ، وقد خالفه الأخفش في قسمين منهما، وهما : المضمومة بعد الكسر، فأبدلها ياء خالصة، والمكسورة بعد الضم، فأبدلها واوا خالصة .

وقيل : إنه يسهل الأولى بينها وبين الياء ، ويسهل الثانية بينها وبين الواو، وقد رد عليه مكي ذلك ^١.

ج - أن تكون الهمزة محركة وقبلها ألف طرفاً ، أو تكون محركة وقبلها محرك ، ويكون التسهيل بين بين جائزاً في هذا إذا وقف بالروم ^٢.

٢ - ما كان من دخول كلمة على كلمة :

ويكون بدخول همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمز ، كقوله تعالى : ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ البقرة ٦ ، وكان القراء السبعة مع هذا النوع كما يلي : نافع وابن كثير وأبو عمرو : يسهلون الثانية بين بين ، وهشام : يسهل المفتوحة بخلف عنه ، وحفص : يسهل في كلمة واحدة ، وهي في قوله تعالى : ﴿أَعْجَمِي﴾ فصلت ٤٤ ، والكسائي وابن ذكوان : يحققون جميع الهمزات من هذا النوع ، وشعبة يحققها إلا همزة ﴿أَنْ كَانَ﴾ القلم ١٤ ، وحمزة : يحقق في الوصل ويجوز له الوجهان في الوقف ؛ لأنه عنده متوسط بزائد .

٣ - ما كانت فيه الهمزتان من كلمتين :

وفي هذا تكون الهمزة الأولى في آخر الكلمة الأولى ، والثانية في أول الكلمة الثانية وهو على قسمين :

ما اتفقت فيه الحركة : بأن تكونا مفتوحتين ، أو مضمومتين ، أو مكسورتين : ولم يسهل بين بين من هذا إلا قالون والبزي في المضمومتين ، كقوله تعالى : ﴿أُولِيَاءُ أُولِيكَ﴾ الأحقاف ٣٢ ، والمكسورتين كقوله : ﴿هَتُوْلَاءِ إِنْ﴾ البقرة ٣١.

ما اختلفت حركته : وهو على خمسة أقسام :

١ الكشف ١٠٦/١

٢ إبراز المعاني ١٨٠ - الكشف ١٠٦/١

١ - كسر بعد فتح : كقوله تعالى : ﴿ تَفِيءَ إِلَى ﴾ الحرات ٩ وسَهِّلْ الهمزة نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو .

٢ - ضم بعد فتح : كقوله تعالى : ﴿ جَاءَ أُمَّةٌ ﴾ المؤمنون ٤٤ وسَهِّلْ الهمزة نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو .

٣ - فتح بعد ضم : كقوله تعالى ﴿ نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ ﴾ الأعراف ١٠٠ ، ولا تسهيل فيه .

٤ - فتح بعد كسر : كقوله تعالى : ﴿ السَّمَاءِ أَوْ ﴾ الأنفال ٣٢ ، ولا تسهيل فيه .

٥ - كسر بعد ضم : كقوله تعالى : ﴿ يَشَاءُ إِلَى ﴾ البقرة ١٤٢ ، وسُهِّلْ عن نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو بخلاف^١ .

فهذا ما جاء من الهمزة مسهلا في كلمة وفي كلمتين عن القراء السبعة .

وقد تنوعت حجة من سهل في الهمزة ، ومن ذلك : أنها سهلت ولم تبدل لثلا تحول عن بابها ، وليعلم أن أصلها الهمزة ، فجمع بين التخفيف ، والإعلام عن أصلها^٢ .

واحتج من حقق الهمزتين في الكلمة الداخلة على أخرى ، أنه اعتد بتقدير انفصال الأولى عن الثانية ، فحقق كما يحقق ما كان من كلمتين . وهي لغة تميم^٣ ، وذكر النحاس أنها اختيار أبي عبيد^٤ ، وأما عند سيبويه فهي بعيدة حيث قال : " فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا "^٥ ، لأنه يرى أن أهل التحقيق في الواحدة استثقلوا اجتماع همزتين فحققوا واحدة وسهلوا الأخرى ، وقد استثقل أهل الحجاز الهمزة الواحدة ، فكيف يقال بتحقيقهما معا .

١ الفتح الرباعي ٤٧: ٦٨

٢ الكتاب ٥٤٢/٣

٣ علل القراءات ٣٣/١ - الكشف ٧٣/١ - البحر ١٧٥/١ - الدر ١١٠

٤ إعراب القرآن ١٨٥/١

٥ الكتاب ٥٤٩/٣

وذكر مكي أن التحقيق حسن ؛ لأنه الأصل ، ولأن أكثر ما يكون بعد الهمزة الثانية ساكنا فلو خفف لكان كاجتماع ساكنين ، ولو سهلها بين بين لكانت على وزنها محققة ، فالاستثقال لم يسقط ، ولذا نجد بعض من سهل يدخل ألفا بينهما بعد التسهيل ^١ ، كما هو عند قالون ، وأبي عمرو .

واحتج من سهل : بأن الهمزة الواحدة ثقيلة ، وتكريرها أشد ثقلا ، وهي لغة أكثر العرب ، بل إن سيبويه أنكر التحقيق ، واحتجوا بأن الهمزة خففت ، ولم تحذف فهي موجودة وزنا ، واستدل على ذلك بقول الأعشى :

أَنَّ رَأْتَ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ

رَيْبُ الْمُتُونِ وَدَهْرٌ مُتَبِلٌ خَبِلُ

فقد سهل الهمزة الثانية في "أَنَّ" ولو كانت الهمزة المسهلة بزنة الساكن لالتقى ساكنان ، ولكنها بزنتها محركة ، فالتسهيل بين بين يجمع بين التخفيف ، وبين المحافظة على الأصل ^٢ .
وأما وقف حمزة فإنه احتج بما احتج به سابقا من أن الالفاظ عند الوقف أضعف صوتاً ، وهوان سهل عند الهمزة الواحدة فتسهيله عند الهمزتين أولى .

وأما ما كان من كلمتين منفصلتين فإنه لا يسهله لأنه يسهل المتوسطة والمتطرفة وقفا فقط .

٣ - النقل :

وهو من أنواع تخفيف الهمزة ، حيث تحذف الهمزة ، وتنقل حركتها إلى الساكن قبلها ، ولا بدّ من توفر الشروط الآتية :

١ - أن تكون الهمزة متحركة .

٢ - أن يكون ما قبلها ساكنا ، لتنقل الحركة إليه .

٣ - أن يكون قابلا للتحريك بألا يكون حرف مد .

١ الكشف ٧٣/١

٢ الكتاب ٥٤٩/٣ - ٥٥٠

وأكثر ما يكون عند القراء فيما كان من كلمتين؛ بأن يكون الساكن في كلمة والهمزة في الكلمة التي تليها كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ الإنسان ١ فإن من ينقل يقرأها: (هَلْ تَى)، وأما عند النحاة فلم تختص بالكلمتين قال سيويه : " واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها " ثم مثل بما كان من كلمتين، وما كان من كلمة واحدة، فقال : " من أبوك ؟ وكم بلك ؟ والمرءة والكمة " في قولنا : من أبوك ؟ وكم إيلك ؟ والمرأة والكمة ^١ . واختص بهذا النقل من القراء :

١ - ورش . وينقل بعد كل ساكن بالشروط السابقة ، إلا أن يكون الساكن ميم جمع، فإنه يصلها بواو لفظية، كقوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ ﴾ البقرة ٦ ، وينقل الهمزة بعد لام التعريف باعتبار أصلهما فهما كلمتان ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ ﴾ البقرة ٤ ، وينقل الهمزة إلى التنوين قبلها؛ لأنها نون ساكنة في اللفظ كقوله تعالى : ﴿ كُفُّوا أَعْدَابَكُمْ ﴾ الإخلاص ٤ .

٢ - حمزة : ويجوز نقل كل ما نقل ورش ، ولكنه اختص بحالة الوقف، كما عرف من مذهبه .

٣ - كلمات معدودة شارك بعض القراء ورشاً في نقل همزتها ، وذلك مثل : ﴿ ءَالِئِنَّ ﴾ : في موضعين : ﴿ ءَالِئِنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ ﴾ يونس ٥١ ، و ﴿ ءَالِئِنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾ يونس ٩١ ؛ فقد نقل همزة الآن نافع ؛ فورش على أصله وقالون خالف أصله لثقل الكلمة بهمزتين بينهما ساكن، فنقل ليحرك سكون اللام ، ولتحذف الهمزة الثانية ^٢ .

١ الكتاب ٥٤٥/٣

٢ الفتح الرباعي ٥٩

وفي قوله تعالى: ﴿عَادًا أَلَّوِي﴾ النجم ٥٠؛ حيث شارك ورشا هنا قالون، وأبو عمرو، واحتج لهما في هذا الموضع بأنهما أرادا إدغام التنوين في اللام ولا يدغم في ساكن فحركت اللام بحركة الهمزة ليدغم فيها ثم حذفت الهمزة. وهذا في حال الوصل، وأما في الابتداء فإن ورشا ينقل على أصله وقالون وأبا عمرو يجيزان النقل إجراءً للوقف مجرى الوصل، ويجيزان التحقيق عملاً بالأصل^١.

وفي قوله تعالى: ﴿رَدَّءًا﴾ القصص ٣٤: ونقل الهمزة هنا نافع؛ فخالف ورش وقالون أصليهما، فورش لا ينقل فيما كان في كلمة واحدة، وقالون ليس مذهبه النقل، واحتج لورش هنا بأنه أجرى ما هو من كلمة مجرى ما هو من كلمتين^٢.

وفي قوله تعالى: ﴿وَسَّأَلُوا﴾ ﴿فَسَّأَلْ﴾: حيث نقل ابن كثير والكسائي كل ما كان من فعل: "سأل" أمراً للخطاب مسبقاً بواو أو فاء، وأما ما لم يسبق بواو ولا فاء، فقد أجمع القراء على نقل همزته، وأرجع ذلك لكثرة دورانه في القرآن الكريم^٣.

٤- حذف الهمزة:

وفي هذا النوع تحذف الهمزة مع حركتها، فمن حذف فللتخفيف، ومن همز فعلى الأصل، وهو بحسب نوع الهمزة كما يلي:

١ - ما كان بعد همزة الاستفهام:

وفي ذلك تكون همزة الاستفهام مفتوحة دائماً، والثانية إما مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، وقد وقع الخلاف في المفتوحة في سبعة مواضع هي:

١ إبراز المعاني ١٦٢

٢ الكشف ٨٣/١: ٨٤

٣ إبراز المعاني ٤١٩ - شرح شملة ٢٠٩

م	الموضع	من حذف	الآية	السورة
١	﴿ءَاعْجَمِي﴾	هشام	﴿ءَاعْجَمِي وَعَرَبِي﴾	فصلت ٤٤
٢	﴿أَذْهَبْتُمْ﴾	عدا ابن كثير ، وابن عامر	﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾	الأحقاف ٢٠
٣	﴿أَنْ﴾	عدا ابن عامر ، وشعبة ، وحمزة	﴿أَنْ كَانَ ذَا﴾	القلم ١٤
٤	﴿أَنْ﴾	عدا ابن كثير	﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾	آل عمران ١٢٣
٥	﴿ءَامَنْتُمْ﴾	حفص	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ﴾	الأعراف ٧٦
٦	﴿ءَامَنْتُمْ﴾	حفص ، وقنبل	﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾	طه ٧١
٧	﴿ءَامَنْتُمْ﴾	حفص	﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾	الشعراء ٤٩

واحتج من أثبت بأنه جاء بها على الأصل ، ثم هو على قاعدته في تسهيل الهمزة بين بين ، أو إبدالها ، واحتج من أسقط بأن توالي الأمثال مكروه في غير الهمزة ، فكيف به في الهمزة ، وهي أثقل في اللفظ وأصعب على القارئ .

٢ - الهمزتين من كلمتين :

وهنا تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى ، والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية ، فإن اتفقتا في الحركة بأن كانتا مفتوحتين ، كقوله تعالى : ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾ هود ٤٠ ، أو مضمومتين ، كقوله تعالى : ﴿أُولِيَاءُ أَوْلِيَّكَ﴾ الأحقاف ٣٢ ، أو مكسورتين ، كقوله تعالى : ﴿هَتُوْلَآءِ﴾ إن البقرة ٣١ ، فإن أبا عمرو يسقط الأولى ، وقيل الثانية ، ولا أثر لهذا الخلاف إلا في مقدار المد^١ ، وقالون و البزّي يسقطان إحدى الهمزتين في حالة الفتح فقط .

٣ - ما كان وقفا :

وهذا النوع يختص به حمزة في الهمزة المتوسطة والمتطرفة ، ويدخل معه هشام في المتطرفة ، وقد ورد منه ما يلي :

١ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي عبدالصبور شاهين ١١

إذا كانت الهمزة متطرفة بعد الألف فإنها تبدل ألفاً، ثم يجوز حذف إحدى الألفين، كقوله تعالى: ﴿السَّمَاءِ﴾ البقرة ٢٢ ، ﴿شَاءَ﴾ البقرة ٢٠ ، وإذا وقف على اتباع الرسم فإنه يحذف الهمزة ويقف على الألف التي قبلها قولاً واحداً .

٤ - ما كان في كلمات بعينها :

وهذا النوع يختلف سببه من موضع لآخر ، وسيورد الباحث - هنا - بعض المواضع :

م	الموضع	من يسقط	الآية	السورة
١	﴿وَالصَّبِيعِينَ﴾	نافع	﴿وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيعِينَ﴾	البقرة ٤٦
	﴿وَالصَّبِيعُونَ﴾		﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِيعُونَ﴾	المائدة ٦٩
	﴿وَالصَّبِيعِينَ﴾		﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِيعِينَ﴾	الحج ١٧
٢	﴿دَكَآ﴾	عدا حمزة والكسائي، وعاصم	﴿دَكَآ وَخَرَّ مُوسَى﴾	الأعراف ١٤٣
	﴿دَكَآءَ﴾	عدا حمزة والكسائي	﴿جَعَلَهُ دَكَآءَ﴾	الكهف ٩٨
٣	﴿يُضْهِهُونَ﴾	عدا عاصم	﴿يُضْهِهُونَ﴾	التوبة ٣٠
٤	﴿مُرْجُونَ﴾	نافع وحفص وحمزة والكسائي	﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ﴾	التوبة ١٠٦
٥	﴿شُرَكَآءِ﴾	البيزي يخلف عنه	﴿أَيْنَ شُرَكَآءِ الَّذِينَ﴾	النحل ٢٧
٦	﴿وَمَنْوَةَ﴾	عدا ابن كثير	﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى﴾	النجم ٢٠
٧	﴿بِالسُّوقِ﴾	قنبل يخلف عنه	﴿مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾	ص ٣٣

والاختلاف بين هذه القراءات مرجعه إلى أحد أمرين :

١ - اختلاف الأصل : ومن ذلك ما جاء في تخريج قراءة ﴿وَالصَّيِّبَاتِ﴾ بغير همز ، فمن قرأه كذلك فهو من صبا يصبو؛ أي: مال ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ يوسف ٣٣؛ أي: أمل إليهن ، ومنه سمي الصبي صبيا؛ لأن قلبه يميل إلى كل لهو^١، وأما من همز فعلى أنه بمعنى الخروج؛ يقال صبأت النجوم إذا ظهرت^٢.

٢ - تعدد اللغات : وذلك بأن اللغتين واردتان عن العرب فجاز الأمران ، وإن كان بعض اللغتين يوسم بالقلة أو بالضعف أحيانا فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ﴾ النجم ٢٠ ، قال مكي ابن أبي طالب : " وترك المد أحب إلى ؛ لأنها اللغة المستعملة ، ولأن الجماعة عليها " ^٣ ، وقال أبو عبيدة : " ولعل (مناة) بالمد لغة ، ولم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة " ^٤ ، وقال أهل اللغة : إن القراءتين لغتان أيضا ، في يضاهئون ، ومرجئون ، وشركائي ، وإن كان القصر بلا همز في شركائي قد قيل فيه ما قيل في (مناة) بالهمزة ، إلا أنهما قراءتان ثابتتان ، وإن غابت عن أحد علماء اللغة فما ذاك إلا لسعة اللغة ، وكما جاء عن علماء اللغة : لا يحيط باللغة إلا نبي .

٥ - السكت : ومن وسائل تخفيف النطق بالهمز السكتة الخفيفة قبل الهمزة ، قال أبو شامة : " والغرض بهذا السكت الاستعانة على إخراج الهمز ، وتحقيقه بالاستراحة قبله " ^٥ ، وتكون السكتة على الحرف الساكن قبل الهمزة ، بأن يكون الساكن في كلمة والهمزة في أول الكلمة التي تليها كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾ البقرة ٣٣ ، فيسكت حمزة من بين السبعة على الميم ، ويسكت على أل التعريف لما سبق بيانه في نقل ورش من اعتبار أنهما

١ حجة القراءات ١٠٠ - لسان العرب (صبا)

٢ حجة القراءات ١٠٠

٣ الكشف ٢٩٦/٢

٤ الحجة لأبي علي ٥/٤

٥ إبراز المعاني ١٥٩ - الفتح الرباني ٥٨

كلمتان منفصلتان في الأصل؛ فيسكت على اللام في نحو قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾
البقرة؛ ولم يرد السكت في كلمة واحدة إلا في كلمة شيء : مرفوعة ومنصوبة ومجرورة
؛ فيسكت على سكون الياء ؛ ثم ينطق بالهمزة محققة ، وفي حكم السكت تفصيل بين
راوي حمزة - خلف وخلاد - كما يلي:

١ - ما كان من كلمتين الأولى غير أل التعريف، يختص به خلف دون خلاد ، وهو عند
خلف على سبيل الجواز .

٢ - ما كان من كلمتين الأولى أل التعريف ، أو كان في كلمة شيء ، فلخلف السكت
قولا واحدا ، ولخلاد السكت والتحقيق ؛ وقد نظم هذا في قولهم :

وَشَيْءٍ وَأَلٌ بِالسَّكْتِ عَنْ خَلْفٍ بِلَا

خِلَافٍ وَفِي الْمَفْصُولِ خُلْفٌ تَقَبَّلَا

وخلادهم بالخلف في أل وشيئه

ولا شيء في المَفْصُولِ عنه فَحَصَّلَا^١

وهذا كله في حال الوصل ، وأما إذا وقف على الكلمة التي فيها الهمزة ، فيكون لخلف
السكت أو التحقيق أو النقل على الساكن المفصول - ما كان من كلمتين منفصلتين -
، وليس لخلاد إلا التحقيق أو النقل، فإن كان خلف يقرأ بتحقيق الساكن المفصول ثم وقف
عليه فليس له سكت .

ومثله خلاد في الساكن الموصول - أل - وشيء؛ فإن كان يقرأ في الوصل بالسكت ثم
وقف فله السكت أو النقل ، وإن كان يقرأ في الوصل بترك السكت فله النقل فقط .

٥- الحذف

ويكون التخفيف بحذف حرف إذا دل عليه دليل ، ولم يكن حذفه يخل بالمعنى ، ولا يغيره ، ومنه في القراءات السبعية نوعان : حذف التاء ، وحذف النون - نون الوقاية - :

١ - حذف التاء :

والخلاف في جميع مواضعها يكون في حذفها، إثباتها مدغمة فيما بعدها ، فكلاهما ضرب من التخفيف ، قال ابن أبي مريم : " فحذف هؤلاء بالإدغام ما خفف أولئك بالحذف " ^١ . ومن هذه المواضع :

م	الموضع	من قرأ بالحذف	الآية	السورة
١	﴿ تَظْهَرُونَ ﴾	الكوفيون	﴿ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ ﴾	البقرة ٨٥
٢	﴿ تَصَدَّقُوا ﴾	عاصم	﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ ﴾	البقرة ٢٨٠
٣	﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾	حفص ، وحمزة ، والكسائي	﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	الأنعام ١٥٢ وأينما ورد
٤	﴿ تَيَمَّمُوا ﴾	عدا البزي وصلا	﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ ﴾	البقرة ٢٦٧
٥	﴿ تَسَاءَلُونَ ﴾	الكوفيون	﴿ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ﴾	النساء ١
٦	﴿ تُسَوَّى ﴾	عدا نافع ، وابن عامر	﴿ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾	النساء ٤٢
٧	﴿ فَتَفَرَّقَ ﴾	عدا البزي وصلا	﴿ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ ﴾	الأنعام ١٥٣
٨	﴿ تَوَلَّوْا ﴾	عدا البزي وصلا	﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي ﴾	هود ٣
٩	﴿ أَسْطَبِعُوا ﴾	عدا حمزة	﴿ فَمَا أَسْطَبِعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾	الكهف ٩٧
١٠	﴿ تُسْقِطَ ﴾	حمزة	﴿ تُسْقِطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾	مريم ٢٥
١١	﴿ تَشَقَّقُ ﴾ ﴿ تَشَقَّقُ ﴾	أبو عمرو ، والكوفيون	﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ ﴾ ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ ﴾	الفرقان ٢٥ ق ٤٤
١٢	﴿ تَزَكَّى ﴾	عدا نافع ، وابن كثير	﴿ هَلْ لَكَ إِلَیَّ أَنْ تَزَكَّى ﴾	النازعات ١٨
١٣	﴿ تَصَدَّى ﴾	عدا نافع ، وابن كثير	﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾	عبس ٦

وفي هذا النوع من الأفعال حذف أحد المتماثلين ، وقد اختلف أهل العربية كما ذكر أبو شامة وغيره ، هل المحذوف الأولى أو الثانية ؟ والعلماء في هذه المسألة على ثلاثة مذاهب :

١ - من قال : إن المحذوفة هي التاء الثانية ، وعلل ذلك بأنها التي تسكن و تدغم في قوله تعالى : ﴿ فَأَدَارَتْكُمْ ﴾ البقرة ٧٢ ، وقوله : ﴿ وَأَزَيَّنَّتْ ﴾ يونس ٢٤ ؛ فهي محل التغير بالإدغام والحذف ، وبأن حذف التاء الأولى يفسد المعنى ، ويوقع في اللبس ، إذ هي مجتلبة لمعنى المضارعة ، وقال بهذا الرأي سيويه ، ومن تبعه من البصريين^١ .

٢ - من قال : إن المحذوفة هي التاء الأولى ، وقال بهذا الرأي الكوفيون ، ونقله السمين الحلبي عن هشام ، كما نقله أبو حيان ، واستشهدوا بقول الشاعر :

تَعَاطَسُونَ جَمِيعًا حَوْلَ دَارِكُمْ
فَكُلُّكُمْ يَا بَنِي حَمْدَانَ مَرْكُومٌ

على أنه تتعاطسون ، فحذف التاء الأولى^٢ .

٣ - من قال : إن المحذوفة الأولى أو الثانية فأجاز الوجهين ، وذكر هذا الرأي الرضي ، ولم ينسبه إلى أحد^٣ .

وكثير من النحاة على الرأي الأول ؛ فقد اختاره منهم مثلاً - الزجاج - في المعاني حيث قال : " فحذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين^٤ " ، و الأخفش ، وعلل ذلك بأنها زائدة لغير معنى^٥ ، والأزهري^٦ وأبو علي الفارسي^٧ .

١ الكتاب ٤٧٦/٤ - الحجة الفارسي ٣٣٠/١

٢ الدر المصون ٤٧٩/١ - البحر المحيط ٢٩١/١

٣ شرح الشافية ٢٩٠/٣

٤ معاني القرآن - الزجاج ١٦٦/١

٥ معاني القرآن - الأخفش ١٣٥/١

٦ علل القراءات ٥٣/١

٧ الحجة الفارسي ٣٣٠/١

ولا بد أن يُتنبّه إلى أنه ليس بالضرورة أن كل من أثبت إدغام ، فقد يختلف الأصل في بعض الكلمات ، فلا يكون فيها حذف ولا إدغام ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ النساء ٤٢ ؛ والقراء فيها ثلاثة أقسام :

- من يدغم: نافع، وابن عامر : ﴿ تَسَوَّى ﴾ .
 - من يحذف: حمزة ، والكسائي : ﴿ تَسَوَّى ﴾ .
 - من يضم التاء مبنيًا للمجهول: عاصم ، وابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿ تُسَوَّى ﴾ .
- فأما من ضم فهو عنده من التسوية على تُفَعِّلُ ، والمعنى: يودون لو يُجْعَلُونَ هم والأرض سواء ، أي: يسوى بينكم وبين الأرض ، وأما من قرأ بتاءين فهو مطاوع تُسَوَّى ؛ لقول العرب : سويته فتسوى ، ومن قرأ بتاء واحدة فهي تَسَوَّى ، وحذف التاء الثانية ، وقيل الثانية لا الأولى ؛ لأنها موضع التسهيل في الفعل ؛ فكما وقع عليها التغير بالإدغام في "تَسَوَّى" ، وقع عليها التغير بالحذف في "تَسَوَّى" ^١ .
- وكذلك الحال في قوله تعالى : ﴿ تَسْقِطُ ﴾ مريم ٢٥ ؛ فالأصل فيها " تتساقط " ؛ وفيها ثلاث قراءات :

- الإدغام : ﴿ تَسْقِطُ ﴾ ، وقرأ به نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وشعبة ، والكسائي .

- الحذف : ﴿ تَسْقِطُ ﴾ ، وقرأ به حمزة .

- بضم التاء وكسر القاف : ﴿ تُسْقِطُ ﴾ حفص .

فعلى قراءة الحذف والإدغام فهي من الفعل اللازم تَسَاقَطَ ، يَتَسَاقَطُ ، وأما قراءة حفص فهي من الفعل المتعدي : سَاقَطَ يسَاقط ، قال أبو علي بعد أن ذكر القراءات

الثلاث : " هذه الوجوه كلها متفقة في المعنى إلا ما رواه حفص عن عاصم " ، وستأتي - إن شاء الله - في باب التبادل بين صيغتي فاعل وتفاعل^١ .

وأما ما ورد عن البزي من إدغامه للتاء وصلا ، فلم يذكر الباحث إلا بعض أمثلته ، وإلا فقد ورد عنه التشديد في واحد وثلاثين موضعاً، منها تسعة وعشرون باتفاق، واثنان بخلف عنه، وهما : ﴿ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ ﴾ آل عمران ١٤٣ ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَظَلَّمْتُمْ تَفَكُّهُونَ ﴾ الواقعة ٦٥ ، وأما كونه في الوصل فقط فلائنه لا يتبدأ بساكن، ومعلوم أن أول الحرف المشدد حرف ساكن فامتنع ذلك روايةً ولغةً^٢ .

٢ - حذف النون :

ويكون عند توالي نون الرفع للفعل المضارع ، ونون الوقاية قبل ياء المتكلم ، وقد ورد الخلاف بين السبعة في حذفها وإثباتها في مواضع ، هي :

في قوله تعالى : ﴿ لَيَأْتِيَنَّيْ بِسُلْطٰنٍ ﴾ النمل ٢١ ، وأثبت النون في هذا الموضع ابن كثير : ﴿ لَيَأْتِيَنَّيْ ﴾ ، وحذفها الباقون .

وفي قوله تعالى : ﴿ تَأْمُرُونِيْٓ أَعْبُدْ ﴾ الزمر ٦٤ ، وانفرد نافع بحذف النون هنا، فقرأ : ﴿ تَأْمُرُونِيْٓ ﴾ بنون واحدة.

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتُحٰجُّوْنِيْٓ فِيْٓ اَللّٰهِ ﴾ الأنعام ٨٠ ، وحذف النون نافع، وابن ذكوان، وهشام بخلف عنه.

وفي قوله تعالى : ﴿ فَيَمَّ تُبَشِّرُوْنَ ﴾ الحجر ٥٤ ، فهي نون رفع عند الجمهور ، وإنما وقع الخلاف بين نافع وابن كثير إذ انهم يكسرون النون ؛ فابن كثير يقرأ : ﴿ تُبَشِّرُوْنَ ﴾ بنون مشددة مكسورة ، مما يدل على أنه أدغم النون في النون قبل ياء الإضافة المحذوفة ، وقرأ

١ الحجة لأبي علي ١١٩/٣

٢ سراج القارئ ١٦٧

نافع : ﴿ تَبَشِّرُونَ ﴾ بنون مخففة مكسورة مما يدل عن أنه حذف نونا للتخفيف ؛ لأن نون الرفع لا تكون مكسورة ، والأصل عنده وعند ابن كثير "تبشرونني" .

وفي قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ﴾ النحل ٢٧ ، فالجمهور يشتون النون خفيفة مفتوحة ، فهي نون الرفع عندهم ، وليس بها حذف ولا إدغام ، وأما نافع فإنه يقرأ : ﴿ تُشَاقُّونَ ﴾ بكسر النون ؛ فدل على أن الأصل عنده : "تشاقوني" ، ثم حذفت ياء الإضافة وخففت النونين بحذف إحداهما ، والحذف لغة غطفان ^١ .

واختلف النحاة في الحذف هل وقع على النون الأولى (نون الرفع) ؛ أو على الثانية (نون الوقاية) ، فمن قال : إن الحذف في نون الرفع استدل بأن الحذف في نون الرفع سائغ دون ملاقة نون أخرى ؛ فهي عند ملاقة نون مثلها أولى بالحذف ، وعليه قول الشاعر :

فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهَمْ مَا صَنَعْتُمْ

سَتَحْتَلِبُونَهَا لَا قِحًا غَيْرَ بِأَهْلٍ

أي : فستحتلبونها ، فحذفت النون ضرورة كما حذفت الفاء ضرورة ، إذ الفاء واجبة هنا لعدم صلاحية الجملة الجزائية شرطاً ، فتقرر أنها والنون حذفت ضرورة ، واستدلوا أيضاً بأن النون نيابة عن الضمة ، والضمة وَرَدَ حذفها وقرئ به في مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ بإسكان الراء المرفوعة بالضم إعراباً ، ومثله كثير ، وإذا حُذِفَ الأصل حُذِفَ الفرع ^٢ .

وهو مذهب سيويه ، حيث قال عند حديثه عن اجتماع نون الرفع مع نون التوكيد : " وقد حذفوها - أي نون الرفع - فيما هو أشد من ذا - أي : من اجتماعها مع نون التوكيد - بلغنا أن بعض القراء قرأ ﴿ أُنْتَجِجُونِي ﴾ الأنعام ٨٠ ، وكان يقرأ ﴿ فَبِمَا تَبَشِّرُونَ ﴾ الحجر ٥٤ وهي قراءة أهل المدينة " ^٣ ، واستدل أيضاً بقول عمرو بن معدي كرب :

١ إبراز المعاني ٤٤٩

٢ الدرر المصون ١٧: ١٦/٥

٣ الكتاب ٥١٩/٣

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مَسْكَاً

يَسُوءُ الْفَالِيَّاتِ إِذَا فَلَّيْنِي

أي أنه أراد : إذا فليني ثم حذف نون الرفع "١" .

واستدلوا - أيضا - بأن نون الرفع تحذف للناصب و الجازم ، ولو حذفنا الوقاية للتوالي ثم نون الرفع للعامل فيتوالى على الكلمة حذفان ، بينما حذف نون الرفع لا يلزم منه حذف آخر^٢ .

وأما من قال : إن الحذف وقع في النون الثانية ، وهو الأخفش ومن تبعه كالإمام الشاطبي ، وأبي شامة ، وأبي علي ، فاستدلوا على ذلك بأن الثقل بها وقع ، وبأن نون الرفع تقوم مقام نون الوقاية في وقاية الفعل من الكسر ، وتدل على الرفع ، وبأن الأولى قد تكون فاعلا كما هو في نون النسوة كقولهم : ضَرَبْنِي ، وهي التي قدر سيبويه حذفها في قول الشاعر :

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مَسْكَاً

يَسُوءُ الْفَالِيَّاتِ إِذَا فَلَّيْنِي

واستدلوا أيضا بما وقع من حذف نون الوقاية لغير تماثل ، كما هو مع إن وأخواتها ، وعليه قول زيد الخير :

كَمُنِّيَّةٍ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي

أُصَادِفُهُ وَأُثْلِفُ بَعْضَ مَالِي^٣ .

وهناك من أطلق ولم يحدد النون المحذوفة ، كقول أبي منصور الأزهري : " ومن حذف النون فإنه يحذف إحدى النونين استثقالا للجمع بينهما " ^٤ .

٦- التضعيف والتخفيف :

١ الكتاب ٣/٥١٩

٢ الدر المصون ١٧/٥ - الحجة لأبي علي ١٧٦/٢

٣ الدر المصون ٢٨/٥ - الحجة لأبي علي ١٧٥/٢

٤ علل القراءات - الأزهري ١٨٩/١

وفي هذا النوع يدور الخلاف بين التضعيف وتركه ؛بصرف النظر عن سبب ذلك الخلاف، فقد قيل : إن سببه تعدد اللغات ، وقيل :تعويضا عن المحذوف ، وقيل غير ذلك كما سنرى ، وأما مواضعه فتنحصر في الكلمات الآتية : مَيْتٌ، واللذان، و ضيقا، و ذان.

١ - مَيْتٌ - مَيْتٌ :

وقد تكررت في مواضع كثيرة في القرآن وهناك ما اتفق عليه ،وما اختلف فيه وبيانه كما يلي :

المواضع	من قرأ بالتخفيف
﴿ لَيْلَةٍ مَّيَّتٍ ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة
﴿ أَلَمَّيَّتِ ﴾	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة
﴿ أَلَمَّيَّةٌ ﴾	عدا نافع
﴿ مَيْتًا ﴾	عدا نافع
ما لم يمت	-----

و"مَيْتٌ" على وزن "فَعْلٌ" ، وفعل إن كان معتلا جاز تخفيفه بحذف عينه، كما أعلوه بقلبها؛ لأن أصله مَيَّوتٌ - عند سيبويه - ، فلما اجتمعت ياء وواو، والأول منهما ساكن قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء بعدها ،ومثله سَيِّدٌ وسَيِّدٌ ، وهَيِّنٌ وهَيِّنٌ ، وعلى هذا فالمعنى في القراءتين واحد ، وحسن الحذف هنا؛ لكراهة اجتماع ياءين ،ولأن الحذف لا يخل بلفظ الاسم ولا يغير معناه ^١ .

وقال الكوفيون :أصله مَوَّيتٌ على فَعِيلٍ ، ثم أدغمت الواو في الياء فقلبت لذلك ، ولكن هذا مردود عليهم بـ " طَوِيلٌ " و " عَوِيلٌ " فلا يجوز فيهما إدغام ، ولا حذف . ويرى أبو علي أن الحذف أحسن من الإثبات لما كان على فَعْلٍ وعينه واوا ؛ لاعتلال العين بالقلب ^٢ .

١ شرح المفصل ١٠/٦٨:٦٩ - الحجة ابن خالويه ٥٠

٢ الحجة الفارسي ١٢/٢

فيكون الخلاف على ذلك بين الأصل والفرع ، وليس بين لغتين لقومين ، ومن قال :إنهما لغتان لقومين :استدل بقول الشاعر عدي بن رعاء :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَا حَ بِمَيِّتٍ

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

فقد جمع الشاعر هنا بين اللغتين في بيت واحد ؛ لأنهما لغتان معروفتان ^١، و رد على ذلك ابن يعيش وأورد البيت الذي استدلوا به بالتخفيف في كل :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَا حَ بِمَيِّتٍ

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ ^٢

وأما من قال : المَيِّتُ : الذي مات ، والمَيِّتُ : المائت الذي لم يَمُتْ ^٣، فهو مردود بالخلاف بين القراء على نفس المواضع فكيف يقرأ ﴿الْمَيِّتِ﴾ ، و ﴿الْمَيِّتِ﴾ في موضع واحد فيحتمل الماضي والاستقبال معاً ، وإن وجد أن المعنى يحتمل في بعض الآيات كما هو في آل عمران في قوله تعالى : ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ آل عمران ٢٧ ؛ لأن الموت هنا فيه خلاف هل هو واقع على الحقيقة أو لا ، فإنه لا يحتمل في آيات أخرى كقوله تعالى : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا﴾ الأنعام ١٢٢ ، وكقوله تعالى : ﴿أَتُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ الحجرات ١٢ ، فالمراد وقوع الموت وإنهاؤه، وعليه بنيت الصورة في الآيتين ^٤ .

٢ - ضيق ضيق :

وقراه ابن كثير بالتخفيف في قوله تعالى : ﴿ضَيْقًا حَرَجًا﴾ الأنعام ١٢٥ . ﴿مَكَانًا ضَيْقًا﴾ الفرقان ١٣ ، ويقال فيه ما قال في " ميت " إلا أنه ليس به إبدال فأصله من ضاق يضيق ^٥ .

١ حجة القراءات ١٥٩

٢ شرح المفصل ٦٩/١٠

٣ اللسان (موت)

٤ الدر المنثور ١٠٤/٣

٥ الكشف ٤٥٠/١

٢ - اللذان - اللذان :

اللذان ، واللذين ، وهذان ، وهاتين ، وذان : وقع فيها الخلاف بين السبعة بين تشديد النون و تخفيفها ، وبيان ذلك كما يلي :

اللذان - اللذين - هذان - هاتين ، يشدها ابن كثير، ويخففها الباقون وذلك في قوله تعالى :

الآية	السورة
﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ ﴾	النساء ١٦
﴿ رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا ﴾	فصلت ٢٩
﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾	طه ٦٣
﴿ إِحْدَى أَبْتَنَّى هَتَيْنِ ﴾	القصص ٢٧

وذا من قوله تعالى : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَتَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ القصص ٣٢ ، يشدها ابن كثير ، وأبو عمرو ويخففها الباقون ، وحجة من خفف أنه على الأصل في نون التثنية ، كقولهم : قاضيان ، وغلامان ، وحجة من شدد أنه عوض عن الحذف الذي لحق الكلمة عند التثنية ، فـ " ذا " حذفت لامها ، وحذفت الياء من " اللذين " فالأصل فيها : " اللذين " بيائين ، وكذلك " هاتين " أصلها " هاتيين " و " هذان " أصلها " هذان " ؛ لأن الأولى لام الكلمة ، والثانية للتثنية ، فلما حذفت منها الألف أو الياء ، شددت النون عوضاً عن الحرف المحذوف ^١ .

وقيل : إن التضعيف في النون للفرق بين النون التي هي عوض عن التنوين في الاسم المفرد ، وهي التي تكون في المثنى كقولهم : زيدٌ وزيدان ؛ فالتون عوض عن التنوين في الاسم المفرد ، وبين النون التي تلحق بمثنى مالا ينون مفردة مثل " هذا " ، و " ذا " ، فليست النون عوضاً من التنوين ؛ لأنه لا ينون ، بل هي للفرق بين ما ينون مفردة وما لا ينون ، وقيل : بل

١ الحجة لأبي علي ٧٢:٧١/٢

للفرق بين النون التي تحذف للإضافة ، وهي نون المثني دائما ، وبين النون التي لا تحذف للإضافة ، كما هي في هذان واللذان ؛ لأنها أسماء مبهمة لا تضاف^١ .

والقول الأول أقرب ؛ لأنه تعويض حرف بحرف ، وحذف بزيادة ، وأما الثاني فهو تعويض للفرق وحجة من خفف في نوع وثقل في نوع أن العرب يحذفون ويعوضون ، ويحذفون ولا يعوضون وكلاهما سائغ ، وهو مثل تصغير : مغتسل فيقول : مغيسل فيعوضون عن التاء المحذوفة بالياء الثانية ، ويقولون : مغيسل ولا يعوضون عنها^٢ .

الفصل الثالث: التبادل بين الاسمية والفعلية :

وفي هذا النوع وقع الخلاف بين السبعة في كلمات بعينها عدّها بعضهم أسماء وعدّها البعض الآخر أفعالا ، والرسم يحتمل الوجهين ، وعلى كل ثبني أحكام ما بعده من حيث العمل والمعنى ، ووجد الباحث من ذلك المواضع الآتية :

الاسم	من قرأ به	الفعل	الآية	السورة ورقم الآية
عَبَدَ	حمزة	عَبَدَ	﴿وَعَبَدَ الطَّغُوتَ﴾	المائدة ٦٠
جَاعِلُ	عدا الكوفيين	جَعَلَ	﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾	الأنعام ٩٦
عَمِلَ	عدا الكسائي	عَمِلُ	﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾	هود ٤٦
خَالِقُ	حمزة ، والكسائي	خَلَقَ	﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ﴾	إبراهيم ١٩ النور ٤٥
غَضَبَ	عدا نافع	غَضِبَ	﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ﴾	النور ٩
بِهَادِي	عدا حمزة	تَهْدِي	﴿بِهَدْيِ الْعُمَى﴾ ﴿بِهَدْيِ الْعُمَى﴾	النمل ٨١ الروم ٥٣
أَتَوْهُ	عدا حفص ، وحمزة	أَتَوْهُ	﴿وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾	النمل ٨٧

١ الكشف ٣٨١/١ : ٣٨٢

٢ حجة القراءات ١٩٥

السجدة ٧	﴿كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾	خَلَقَهُ	ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر	خَلَقَهُ
البلد ١٣	﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾	فَكَ	عاصم، ونافع، وابن عامر، وحمزة	فَكَ
البلد ١٤	﴿إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ﴾	أَطْعَمَ	عاصم، ونافع، وابن عامر، وحمزة	إِطْعَامٌ

وأما تأثير هذا الاختلاف في المعنى ، فإنه يدخل في الفرق بين الاسم والفعل في أداء المعنى ، وما يكون منها أثقل وما يكون أخف ، إذ إن الاسم يعبر عن المعنى فقط دون ارتباط بزمن ، بينما الفعل يعبر عنه مرتبطاً بزمن ولذلك يقول سيبويه : " واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأن الأسماء هي الأولى "١.

ووقع الخلاف في هذه المسألة بين الكوفيين والبصريين ؛ حيث يرى الكوفيون أن الفعل أصل للاسم وأنه أسبق منه، ويرى البصريون أن الاسم هو الأصل ، ولكل حجته وأدلته ، ومع هذا فإن علماء اللغة خرجوا القراءة بالاسم أو الفعل بربط كل بما قبله وما بعده ، فبينوا حجة من قرأ بالاسم، وحجة من قرأ بالفعل، ومن ذلك ما ورد في قراءة: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ وَ ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سورة الأنعام ٩٦ ، وموضع الخلاف في قوله تعالى : ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الأنعام ٩٦-٩٧ ، فوجه قراءة الكوفيين له فعلا مناسبتة لما بعده من أفعال ماضية كقوله تعالى : ﴿جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾^٢ ، وحمل: ﴿جَعَلَ﴾ على معنى ﴿فَالِقُ﴾ فعطف عليه لأن : ﴿فَالِقُ﴾ بمعنى فلق فهو أمر قد كان^٣ ، وأما قراءة : ﴿وَجَعَلَ

١ الكتاب ٢٠/١

٢ الدر المصون ٦٠/٥: ٦١

٣ الكشف ٤٤١/١

الَّلَّيْلُ ﴿ اسم فاعل فجاءت مناسبة لما قبلها ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ فعطف اسم الفاعل على اسم الفاعل ^١ .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ ﴿ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ البلد ١٢-١٥ ؛ فاحتج من قرأ بالاسم : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ ﴿ أَوْ إِطْعَمْتُ ﴾ بأنهما تفسير للعقبة ، ولم يرد التفسير إلا بهذه الطريقة - طريقة المبتدأ والخبر - كقوله تعالى : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ الهزرة ٦ ، تفسيراً لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ ﴾ الهزرة ٥ ، قال الأخفش : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ هو الجيد ^٢ ، ونقل أبو جعفر اختيار الأخفش ، وأبي حاتم ، وأبي عبيد لهذه القراءة .

واحتج من قرأ بالفعل فيهما بأن التفسير ورد بالفعل في مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ط خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ﴾ آل عمران ٥٩ ، ويرى الفراء أن القراءة بالفعل هي الأقرب لأنه عطف عليها فعلاً في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ البلد ١٧ ، ولا يجوز الاسم - عنده - إلا بإضمار "أن" وعليه قول طرفة :

أَلَا أَيُّهَاذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيِ

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي

ونسب أبو علي هذا الرأي إلى أبي عمرو في احتجاجه للقراءة بالفعل ^٣ .

الفصل الرابع/اختلاف الجذر بين القراءتين :

واختلاف الجذر بين القراءتين يقوم على أن يقرأ كل قارئ بقراءة تختلف في أصل اشتقاقها عن القراءة الأخرى ، ويقع هذا النوع في الأسماء ، والحروف ، والأفعال ، ولكل قراءة منها

١ السابق

٢ معاني القرآن الأخفش ٥٧٩/٢

٣ السابق - معاني القرآن الفراء ٢٦٥/٣

حجتها ومناسبتها لمعنى الآية الواقعة بها ، وسيعرض الباحث لكل قراءة ، مبينا مناسبتها للسياق الذي وقعت فيه فيما يلي :

١ - الأسماء :

١- ﴿كَبِيرٌ﴾ و ﴿كَثِيرٌ﴾

في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿فِيهِمَا إِنَّمَا كَبِيرٌ﴾ البقرة ٢١٩؛ حيث قرأ حمزة والكسائي ﴿كَثِيرٌ﴾ وقرأ الباقون ﴿كَبِيرٌ﴾، واحتج من قرأ ﴿كَثِيرٌ﴾ بأن الخمر والميسر تحدثان آثاما كثيرة، وعداوة، وتفریطا في الفرائض فوصفت بالكثرة ، وكذلك فقد جمع المنافع بعدها في قوله تعالى : ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ ؛ فلما جمع المنافع ، وصف الإثم بالكثرة لأن الجمع يوصف بالكثرة ، وأما قوله بعدها : ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾ ؛ فلأن الإثم هنا واحد كما أن النفع واحد في قوله تعالى : ﴿مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ ، فحسن في الأول الكثرة لمقابلته بالجمع ، وحسن في الثاني الكبير لمقابلته بالإفراد .

واحتج من قرأ ﴿كَبِيرٌ﴾ بأن الكبير مثل العِظَم ، والكبير والعِظَم منافيان للصغر ، بينما ضد الكثرة القلة ، ويظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ القمر ٥٣ ، حيث قابل بين الصغر والكبر ، وكما أن الكبير هو المستعمل مع الإثم وليس الكثرة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ النجم ٣٢ ، وقوله تعالى : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ النساء ٣١ ، فالعِظَم مثل الكبير ، وهو الذي استخدم في غير موضع في القرآن لوصف الظلم والإثم ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان ١٣ ، وقوله تعالى ﴿فَقَدْ أَفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ النساء ٤٨^١ ؛ فناسب أن يكون هنا مع الإثم .

١ الحجة لأبي علي ٤٣٢/١ - ٤٣٣ - الكشف ٢٩١/١ : ٢٩٢

وورد الخلاف في الكثرة والكبر في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ الأحزاب ٦٨؛ حيث انفرد عاصم بقراءة: ﴿كَبِيرًا﴾، وقرأ الباقون: ﴿كَثِيرًا﴾، قال أبو علي " والكثرة أشبه بالمعنى؛ لأنهم يلعنون مرة، وقد جاء قوله تعالى: ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ البقرة ١٥٩، فالكثرة أشبه بالمرار المتكررة من الكبر " ^١، وقد احتج الفراء لقراءة: ﴿كَبِيرًا﴾ فهي قراءة يحيى بن وثاب، وردّ قراءة: ﴿كَثِيرًا﴾ حيث قال عنها " . ﴿لَعْنًا كَثِيرًا﴾ قراءة العوام بالثاء، ولا نجيزه " ^٢، إلا أن أبا منصور الأزهري يرى أن معناهما متقارب، والكثرة - عنده - أقرب في وصف اللعن ^٣.

٢- ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ و ﴿الْأَوَّلِينَ﴾

إذ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، والكسائي ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ بالثنية، وقرأ حمزة وشعبة عن عاصم ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ بالجمع؛ من قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾ المائدة ١٠٧ .

قال مكي عن هذه الآية " وهذه الآية في قراءتها، وإعرابها، وتفسيرها، ومعانيها، وأحكامها من أصعب آية في القرآن وأشكلها ... والأوليان تشية أولى، أي: أولى بالوصية، أو بالميراث، أو بالميت على اختلاف في ذلك .. " ^٤

فالأوليان تشية أولى، ومعنى أولى أي: أحق بالشهادة؛ لقربته ومعرفته بالميت ^٥، وحجتهم أنه رده على قوله تعالى: ﴿أَوْءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ المائدة ١٠٦ .

١ الحجة لأبي علي ٢٨٧/٣ - حجة القراءات ٥٨٠

٢ معاني القرآن الفراء ٣٥١/٢

٣ علل القراءات ٥٤٥/٢

٤ الكشف ٤٢٠/١ : ٤٢١

٥ الحجة لأبي علي ١٤١/٢

وأما الجمع أولين فهو جمع أول ، ومعنى الأولية أي: التقدم على الأجانب في الشهادة ؛ لكونهم أحق بها ، وحجتهم : أن الأولين هم المذكورون في بداية القصة ؛ في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ المائدة ١٠٦^٢ ، فهو وصف أو بدل^٣ من الذين استحق عليهم في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ ﴾ .

واستعمال الجمع مكان المثنى أو العكس من سنن العرب في كلامها قال سيويه : "وسألت الخليل - رحمه الله - عن: ما أحسن وجوههما؟ فقال : لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ذاك " ، وذكره السيوطي في المزهري ، ومثل عليه بقولهم : امرأة ذات أوراك و ماكم ° .

والقراءة بالجمع مروية عن ابن عباس ، وقد احتج لهذه القراءة بما أورده على قراءة التثنية ؛ فقد روي عنه قوله : " أرأيت إن كان الأوليان صغيرين ، كيف يقومان مقامهما؟! " ^٦ أي : لا يحتج بشهادتهما فمن نقيم مكانهما؟! وهو بهذا يحتج على قراءة التثنية ؛ إذ القراءة بالجمع لا يرد عليها هذا الاحتمال حيث يقوم آخرون من جميع الذين استحق عليهم .

٣- ﴿ بُشْرًا ﴾ و ﴿ نُشْرًا ﴾

حيث قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو ﴿ نُشْرًا ﴾ بالنون المضمومة والشين المضمومة ، وقرأ ابن عامر ﴿ كُشْرًا ﴾ بنون مضمومة وشين ساكنة، وقرأ عاصم : ﴿ بُشْرًا ﴾ بباء مضمومة وشين ساكنة، وقرأ حمزة والكسائي : ﴿ نُشْرًا ﴾ بنون مفتحة وشين ساكنة، وذلك في مواضعه الثلاثة وهي : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ﴾ الأعراف ٥٧ ، ﴿ أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا ﴾ الفرقان ٤٨ ، ﴿ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ﴾ النمل ٦٣ ؛ فمن قرأ : ﴿ كُشْرًا ﴾ فعلى أنه جمع ریح نُشُور ، أو ریح نَاشِر ، فنُشُور كما يقال :

١ الكشف ٦٧٤/١

٢ الحجة لأبي علي ١٤١/٢ - الحجة ابن خالويه ٧١

٣ الكشف ٦٧٤/١ - الموضح ٤٥٣/١ - إبراز المعاني ٤٣٥

٤ الكتاب ٤٨/٢

٥ المزهري ٣٣٣/١

٦ الحجة لأبي علي ١٤١/٢ - حجة القراءات ٢٣٨ - لسان العرب (ولي)

امرأة صبور ، ونساء صُبر ، وقال أبو علي : هو بمعنى المنتشر ، كما قالوا : رَكُوب بمعنى
مركوب .

قال أوس بن حجر :

تَضَمَّنْهَا وَهَمَّ رَكُوبٌ كَأَنَّهَا

إِذَا ضَمَّ جَنْبِيهِ الْمَخَارِمُ رَزْدَقُ^١

ورده أبو حيان، وقال : بل هو جمع مقيس .

ويكون نُشْر ، جمع ناشِر على النسب - أيضا - أي : ذا نُشْر، ومنه قولهم : بازل وبُزْل ،
وشَارِف وشُرْف ، وهو جمع نادر في فاعل.^٢

ومن قرأ : ﴿ نُشْرًا ﴾ فهي بمعنى ﴿ نُشْرًا ﴾ ؛ ولكنه خفف لاستثقال الضمتين المتابعتين^٣ .

وأما قراءة : ﴿ نُشْرًا ﴾ ، فهي مصدر أو حال من الريح ، ومادتها من النُّشْر ؛ فهي كسابققتها .

وفي قراءة : ﴿ بُشْرًا ﴾ تغير الأصل ؛ فهي هنا ليست من الانتشار ، وإنما من البشارة ،
فـ "بُشْرًا" جمع بشير ، وسكنت الشين للتخفيف ، كما هو في قراءة ابن عامر ﴿ نُشْرًا ﴾ .

والمعنى بين القراءتين مختلف ؛ فقراءة عاصم من البشارة ، فالريح تبشر بالمطر ، وقراءة غيره من
الانتشار بمعنى أن الريح تأتي متفرقة من كل جانب .

٤ - ولاية - ولاية

حيث قرأ حمزة : ﴿ وَلَيَّتِهِمْ ﴾ بالكسر ، وقرأ الباقون : ﴿ وَلَيَّتِهِمْ ﴾ بالفتح في قوله تعالى :

﴿ مِّنْ وَلَيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ الأنفال ٧٢ ، وقرأ حمزة والكسائي : ﴿ أَلْوَلِيَّةُ ﴾ بالكسر ، وقرأ

الباقون : ﴿ أَلْوَلِيَّةُ ﴾ بالفتح ؛ من قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ أَلْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ الكهف ٤٤ .

١ الحجة لأبي علي ٢٤٥/٢

٢ البحر ٣١٩/٤

٣ الحجة ابن خالويه ٨٦

وفي توجيه هذا الاختلاف عدة أقوال منها: إنها لغتان بمعنى ^١ ، وإنيهما من أصلين مختلفين والمعنى واحد : قال أبو عبيدة : " إذا فتحتها فهي مصدر المولى ، وإذا كسرتها فهي مصدر الوالي الذي يلي الأمر ، والمولى والمولى واحد " ^٢ ، وقيل : إن الفتح من النصرة والنسب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ محمد ١١ ، وإن الكسر بمعنى الإمارة .

٥- ﴿ اِيْمَنَ ﴾ و ﴿ اِيْمَنَ ﴾

حيث قرأ ابن عامر : ﴿ اِيْمَنَ ﴾ بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون : ﴿ اِيْمَنَ ﴾ بالفتح من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ لَا اِيْمَنَ لَهُمْ ﴾ التوبة ١٢ .

ويكون المعنى على قراءة الفتح ﴿ اِيْمَنَ ﴾ : لا عهود ولا موثيق لهم ؛ لأن أيمان جمع يمين وهو العهد والحلف .

وأما على الكسر ﴿ اِيْمَنَ ﴾ : فقليل : إنه بمعنى لا إسلام لهم ولا دين ، وقيل : بل لا أمان لهم ، مصدر (آمنته أو منه إيماناً) . والذي دعاهم إلى هذا القول أنهم موصوفون بالكفر قبله ^٣ . والقراءتان على هذا متقاربتان فمن لا عهد له لا أمان له .

٦- ﴿ بِمَلِكِنَا ﴾ و ﴿ بِمَلِكِنَا ﴾ و ﴿ بِمَلِكِنَا ﴾

حيث قرأ نافع وعاصم ﴿ بِمَلِكِنَا ﴾ بفتح الميم ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر : ﴿ بِمَلِكِنَا ﴾ بالكسر ، وقرأ حمزة والكسائي : ﴿ بِمَلِكِنَا ﴾ بالضم ؛ من قوله تعالى : ﴿ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ طه ٨٧ .

فمن قرأ بالفتح بمعنى : بظاقتنا ، أي لم نملك أنفسنا بل كنا مضطرين ، وبالضم بمعنى : بسلطاننا ، أي لم يكن لنا ملك فنخلف موعده ، بل كنا مستضعفين ، وبالكسر وهو

١ الكشف ٤٩٧/١ - معاني القرآن الأخفش ٣٥٢/١

٢ مجاز القرآن ٢٥١/١

٣ حجة القراءات ٣١٥ - زاد المسير ٢٤٠/٢ - الكشف ٥٠٠/١

مصدر مَلَكَت الشيء أملكه ملكا ، وهناك مفعول محذوف والتقدير : بملكنا الصواب ^١ ،
وقيل : بل كلها لغات بمعنى واحد ، واختاره أبو حيان وغيره ^٢ .

٧- ﴿ خُلِّقَ ﴾ و ﴿ خُلِقَ ﴾

حيث قرأ نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ﴿ خُلِّقَ ﴾ بضم الحاء واللام ، وقرأ ابن كثير ،
وأبو عمرو ، والكسائي ﴿ خَلَقَ ﴾ بالفتح والإسكان ؛ من قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ
الْأَوَّلِينَ ﴾ الشعراء ١٣٧ .

وحجة من قرأ بالضم : أنه بمعنى عادة الأولين من قبلنا أنهم يعيشون ثم يموتون ، وحجة من قرأ
بالفتح والإسكان : أنه مصدر خَلَقَ يَخْلُقُ بمعنى كَذَبَ يَكْذِبُ أي : إن هذا إلا اختلاق الأولين
وكذبهم ، وقيل هو من الإبداع أي : خَلَقْنَا كما خَلَقَ الأولون نحيا كما حيوا ونموت كما
ماتوا ، ثم لا بعث ولا نشور ^٣ ، فتلتقي القراءتان في معنى ؛ وهو الخلق والإبداع .

٨- ﴿ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ و ﴿ لِّلْعَالَمِينَ ﴾

حيث قرأ حفص ﴿ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ بكسر اللام ، وقرأ الباقون ﴿ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ بفتحها ؛ وذلك
من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الروم ٢٢ ، وحجة من قرأ بالكسر أنه يريد
العالم ضد الجاهل ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾
الروم ٢٤ ، وقوله : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ العنكبوت ٤٣ ، وحجة الفتح أنه يريد العالم من الجن
والإنس ، وقيل بل كل موجود سوى الله ، وفي قراءة الفتح حض لأهل العلم بهذه الآية لما
فيها من دقة الملحظ ، ولطف الإشارة ، فاختلاف اللغات والألوان من أعظم النعم ،
ولولاها لالتبست الوقائع ولتعطلت المصالح ^٤ .

١ القرطبي ٢١٠/١١ - الموضح ٨٤٩/٢ - الإملاء ١٢٥/٢ : ١٢٦

٢ البحر ٢٤٩/٦

٣ شرح شعلة ٣٢٠ - معاني القرآن الزجاج ٩٧/٤ - الحجة ابن خالويه ١٦٦

٤ معاني القرآن الفراء ٣٢٣/٢ - البحر ١٦٢/٧ - علل القراءات ٥١٨/٢

٩- ﴿ ظَلَّلِ ﴾ و ﴿ ظَلَّلِ ﴾

حيث قرأ حمزة والكسائي ﴿ ظَلَّلِ ﴾ بضم الظاء ، وقصر اللام ، وقرأ الباكون ﴿ ظَلَّلِ ﴾ بكسر الظاء وألف بعد اللام من قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظَلَّلِ ﴾ يس ٥٦ ؛ فمن قرأ بالضم فهو جمع ظلة قولاً واحداً ، كعُرْفَةٍ و غُرْفٍ ، وقُرْبَةٍ وقُرْبٍ ، وأما من قرأ بالكسر والمد ففيه قولان :
١ - أنه جمع ظلّ ، وقد جاء في الترتيل : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَّلُهُ ﴾ النحل ٤٨ ، وعليه قول الشاعر :

تَبَعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً

عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ

٢ - أنه جمع ظلة بضم الظاء ، وهو بهذا يكون بمعنى الضم والقصر والمعنى متحد في القراءتين فهما جمعان لمفرد واحد .

وقال منذر بن سعيد ، " وهو جمع ظلة بكسر الظاء " .^١

١٠- ﴿ سَلَفًا ﴾ و ﴿ سُلَفًا ﴾

حيث قرأ حمزة والكسائي ﴿ سُلَفًا ﴾ بالضم في السين واللام ، وقرأ الباكون ﴿ سَلَفًا ﴾ بالفتح فيهما ، من قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ الزخرف ٥٦ ، فمن ضم فهو جمع سلف كأسد وأسد ، وقيل : بل هو جمع سليف كرغيف ورغف ، ومن فتح فهو عنده جمع سالف ، كخادم وخادم ، وغائب وغيب .

والقراءتان وإن اختلفتا في الإفراد أو الجمع إلا أن معنهما واحد.^٢

١ الحجة لأبي علي ٣/٣٠٩ - المحرر الوجيز ٤/٤٥٩

٢ الكشف ٢/٢٦٠ - الحجة ابن خالويه ٢٠٩

١١- ﴿قَبْلَهُ﴾ و ﴿قَبْلَهُ﴾

حيث قرأ أبو عمرو، والكسائي: ﴿قَبْلَهُ﴾ بكسر القاف وفتح الباء، وقرأ الباقون: ﴿قَبْلَهُ﴾ بفتح القاف وإسكان الباء؛ من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ الحاقة ٩، فحجة من قرأ: ﴿قَبْلَهُ﴾ أنه أراد: وجاء فرعون وأتباعه وأشياعه الذين هم عنده وحوله، ويعضدها قراءة أبي موسى في الشواذ: (ومن تلقاه) ، وحجة من قرأ: ﴿قَبْلَهُ﴾ أنه أراد: ومن تقدمه من الطغاة^١.

١٢- ﴿وَطَّاءٌ﴾ و ﴿وِطَاءٌ﴾

حيث قرأ أبو عمرو، وابن عامر: ﴿وِطَاءٌ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَطَّاءٌ﴾؛ من قوله تعالى: ﴿أَشَدُّ وَطَّاءً﴾ المزمل ٦.

فمن قرأ: ﴿وِطَاءٌ﴾ فهي على فعال، من واطأ يواطئ فاعل يفاعل، والمفاعلة هنا بين القلب واللسان والسمع؛ لأن الليل أشد انقطاعاً عن الدنيا، فيتفق القلب مع اللسان والسمع أكثر، ويحضر الإنسان في صلاته أكثر.

ومن قرأ: ﴿وَطَّاءً﴾ فهي فعل، من وطئ يطاءً^٢ على فعل يعل، فهي أشد وأثقل، قيل: في الميزان، وقيل: على المصلي؛ لثقلها، وقيل غير ذلك^٣.

١٣- ﴿وَالرُّجْزَ﴾ و ﴿وَالرَّجْزَ﴾

حيث ضم الراء حفص وكسرها الباقون، من قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ المدثر ٥، واحتج من ضم الراء بأنه اسم صنم، ومن كسر بأنه العذاب، ويقدر مضافاً أي: اهجر

١ الكشاف ٥٨٨/٤ - علل القراءات ٧٠٩/٢ - الحجة ابن خالويه ٣٧٤

٢ القاموس المحيط ٣٣/١

٣ معاني القرآن الزجاج ٢٤٠/٥ - حجة القراءات ٧٣١:٧٣٠ - الحجة لأبي علي ٧١/٤

أسباب العذاب ، وهذا التوجيه يعزى لمجاهد ، وقيل للحسن البصري ، ولكن الأشهر فيها أنهما لغتان بمعنى العذاب ^١ .

١٤- ﴿بِضْنِينَ﴾ و ﴿بِظْنِينَ﴾

حيث قرأ نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ﴿بِضْنِينَ﴾ بالضاد ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ﴿بِظْنِينَ﴾ بالظاء ؛ من قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضْنِينَ﴾ التكويد ٢٤ ؛ فمن قرأ بالظاء : فهو من الظن بمعنى الاتهام ، أي : ما هو بمتهم على ما لديه من علم الغيب ، فهو من ظنّ بمعنى اتهم المتعدية لمفعول واحد ، وليس من ظنّ بمعنى حسب المتعدية لمفعولين ، ومن قرأ بالضاد : فهو من ضنّ بمعنى بخل ، فهو يخبر بالغيب ولا ييخل به ^٢ .

٢- الأفعال :

١- ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ و ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ :

حيث قرأ حمزة : ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ ، وقرأ الباقون : ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من قوله تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ البقرة ٣٦ ؛ فمن قرأ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ فهي من أزلّ يُزِلُّ ، أي أكسبهم الزلة بوسوسته لهم ، فالزلل من مكان إلى مكان ليس بيد الشيطان وإنما هو يغوي ابن آدم بإيقاعه في الخطيئة فيقع في الزلة ، وقد يراد بالزلل : التنحي من مكان إلى آخر فيتفق مع من قرأ : ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ في المعنى إذ إن معنى أزال : نَحَى ، فالله تعالى أمر آدم وحواء بالثبات في الجنة ، وسعى إبليس فأزالهما عنها ^٣ .

٢- ﴿نُنْسِهَا﴾ و ﴿نَنْسِهَا﴾

حيث قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿نَنْسِهَا﴾ ، وقرأ الباقون : ﴿نُنْسِهَا﴾ ؛ من قوله تعالى : ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ البقرة ١٠٦ ؛ فمن قرأ : ﴿نَنْسِهَا﴾ فهي بمعنى : نؤخرها ، قال

١ الدر المنون ٥٣٥/١٠ - الموضح ١٣١١/٣ - معاني القرآن الزجاج ٢٤٥/٥ - القرطبي ٦٢/١٩ - لسان العرب (رجز)

٢ الحجة لأبي علي ١٠١/٤ - شرح شعبة ٣٨٢:٣٨٣

٣ معاني القرآن الزجاج ١١٥/١ - الكشف ٢٣٦/١ - علل القراءات ٤٥/١

ابن خالويه : " فالحجة لمن فتح النون وهمز : أنه جعله من التأخير ، أو من الزيادة ^١ . ولعله قصد بالزيادة ، تلك التي تكون عن التأخير كالزيادة في الأجل يعبر عنها بالنسيء قال الزجاج : " يقال نسا الله في أجله ، وأنسا الله أجله أي أخر أجله " ^٢ ، وقال أبو زيد : " نسأت الإبل عن الحوض ، فأنا أنسؤها نسئا : إذا أخرتها عنه ، وأنسأته الدين إنساءً : إذا أخرته عنه " ومنه ربا النسيئة ، وأما كيفية التأخير فاختلف فيها ، وقد قيل : أنه يؤخر فلا يتزل البتة ولا يعلم ، أو أنه يؤخر بعد أن نزل تلاوة وحكما ، أو أن يؤخر حكما ويقيى تلاوة .

ومن قرأ : ﴿ تُنْسِيهَا ﴾ فهي من النسيان ، وقيل : هو بمعنى الترك ، كقوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ التوبة ٦٧

وقيل : بل هو بمعنى النسيان على بابه ، وهو عدم الذكر فالمعنى : أنا أنسيتها يا محمد فلا تذكرها ، ومن قال بالترك فيلزمه أن يقدر أن المعنى : نأمرك بتركها ^٣ .
وقيل : إن أصل الفعل بالهمز (ننسئها) ثم خففت الهمزة بالحذف ، فيكون أصل الفعلين واحداً وتتحد القراءتان ^٤ .

٣- ﴿ تُنْشِئُهَا ﴾ و ﴿ تُنْشِئُهَا ﴾

إذ قرأ نافع وابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿ تُنْشِئُهَا ﴾ بالراء ، وقرأ الباقون : ﴿ تُنْشِئُهَا ﴾ بالزاي ؛ من قوله تعالى : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنْشِئُهَا ﴾ البقرة ٢٥٩ .
فمن قرأ بالراء ، فهو بمعنى البعث والإحياء ، فإن قيل عن العظام : إنها لا توصف بالإحياء ، فيرد بقوله تعالى : ﴿ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ يس ٧٨ .

١ الدر المصون ٦٠/٢

٢ معاني القرآن الزجاج ١٩٠/١

٣ القرطبي ٦٧/٢ - الحجة لأبي علي ٣٦٠/١ : ٣٦١ - حجة القراءات ١١٠

٤ الحجة ابن خالويه ٣٦

ومن قرأ بالزاي ، فهي بمعنى الارتفاع ، وهو كذلك في اللغة ؛ يقال لما ارتفع من الأرض :
نَشَرَ ، وعليه قول الشاعر :

تَرَى الثَّغْلَبَ الْحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ

إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ

فالمعنى في الآية أنا نرفع بعضها إلى بعض للإحياء ، واستدلوا على ذلك بما سبق من أن
العظام لا توصف بالإحياء ، وكذلك بقوله تعالى بعدها: ﴿ ثُمَّ نَكْشُوهَا لَحْمًا ﴾ فيكف
تكسى باللحم وهي حية ، والعظم لا يكون حيا دون لحم.^١

٤- ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ و ﴿ فَتَثَبَّتُوا ﴾

حيث قرأ حمزة والكسائي: ﴿ فَتَثَبَّتُوا ﴾ ، وقرأ الباقون: ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ؛ من قوله تعالى : ﴿ إِذَا
ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ النساء ٩٤ ، وقوله: ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الحجرات ٦
والتثبت والتبين متقاربان ، وإن كان التبين أوكد فالإنسان قد يتثبت ، وهو غير متبين^٢ ؛
فالتثبت يراد به التأني في الأمر وعدم التعجل ، وأما التبين فيتضمن ثباتا مع حصول المعرفة
والعلم والبيان^٣ ، وقد يأتي تبين بمعنى تثبت كما هو في قول الأعشى :

كَمَا رَاشِدٍ تَجِدَنَّ امْرَأً

تَبَيَّنَ ثُمَّ ارْعَوَى أَوْ قَدِمَ

٥- ﴿ تَلَوْدًا ﴾ و ﴿ تَلَوًّا ﴾

فقرأه حمزة وابن عامر: ﴿ تَلَوًّا ﴾ بواو واحدة ساكنة وضم اللام ، وقرأ الباقون: ﴿ تَلَوْدًا ﴾ بواوين
الأولى منهما مضمومة وإسكان اللام، من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَلَوْدًا أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ النساء ١٣٥

١ حجة القراءات ١٤٤ - الحجة لأبي علي ٤٧١/١: ٤٧٢ - معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣٤٤/١

٢ الموضح ٤٢٣/١

٣ القرطبي ٣٢١/٥

٤ ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق د. محمد حسين مكتبة الآداب بالجماميز ٣٥

فمن قرأ ﴿تَلُودًا﴾ فهو من لوى يلوي ، يقال : لويت فلانا حقه ، إذا دافعتَه ومطلتَه ،
فيكون المعنى قريبا من الإعراض المعطوف عليه .

ومن قرأ ﴿تَلُودًا﴾ جاز فيه أمران :

١ - أن يكون من ولي يلي فيكون المعنى : إن تقوموا بالأمر أو تعرضوا عنه .

٢ - أن يكون من لوى يلوي وأصله بواوين ، فأبدل من الواو المضمومة همزة مضمومة ، ثم
نقلت حركتها للساكن قبلها (اللام) ، وحذفت تخفيفا ، فيكون الأصل فيهما واحدا^١ .

٦- ﴿يَقْصُ﴾ و ﴿يَقْضُ﴾

من قوله تعالى : ﴿يَقْصُ الْحَقُّ﴾ الأنعام ٥٧ ؛ حيث قرأ نافع ، وابن كثير ، وعاصم :
﴿يَقْصُ﴾ ، وقرأ الباقون : ﴿يَقْضُ﴾ ؛ فمن قرأ : ﴿يَقْصُ﴾ فهو من قصّ الأثر أي يتبع
الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره^٢ ، وقيل معناه : إن جميع ما أخبر الله به هو من أقاصيص
الحق^٣ ، وعليه قوله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ يوسف ٣ ، واحتجوا على من
قرأ : ﴿يَقْضُ﴾ بحذف الياء من (يقضي) دون علة .

وحجة من قرأ : ﴿يَقْضُ﴾ أنه من القضاء ، وأن بعده قوله تعالى : ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلَيْنِ﴾
، والفصل إنما يكون بين المتخاصمين بالقضاء لا بالقصص ، وردّ عليه بأن الفصل يحمل على
القول ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ الطارق ١٣ ، وقوله تعالى : ﴿تُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾
الأنعام ٥٥ ، فالفصل يحمل على القول والقضاء معاً^٤ .

١ علل القراءات ١/١٥٥ - الحجة لأبي علي ٢/٩٥:٩٦ - القرطبي ٥/٣٩٣:٣٩٤

٢ الكشف ٢/٢٩

٣ معاني القرآن وإعراجه الزجاج ٢/٢٥٧

٤ الحجة لأبي علي ٢/١٦٧

وردوا على من احتج بحذف ياء (يقضي) دون مسوغ بأن الحذف هنا من إجراء الخط على اللفظ فلما حذفت الياء في الوصل لفظاً لالتقاء ساكنين حذفتا في الرسم (يقضي الحق) ، ولأن الكسرة تدل عليه (يقض) ومثله كثير في القرآن ^١ .

٧- ﴿يُسِيرُكُمْ﴾ و ﴿يُنْشُرُكُمْ﴾

حيث قرأ ابن عامر: ﴿يُنْشُرُكُمْ﴾ ، وقرأ الباقر: ﴿يُسِيرُكُمْ﴾ ؛ من قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ يونس ٢٢ ؛ فمن قرأ بالسین فهو من السير، ومن قرأ بالشين فهو من النشر أي : يصرفكم ويثكم.

٨- ﴿تَبْلُوا﴾ و ﴿تَتْلُوا﴾

حيث قرأ حمزة والكسائي: ﴿تَتْلُوا﴾ ، وقرأ الباقر: ﴿تَبْلُوا﴾ من قوله تعالى : ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ يونس ٣٠ ؛ فمن قرأ: ﴿تَبْلُوا﴾ فهي من بلا يبلو أي : أنها تُخْبِر وتُعَلِّم بما قدمت ^٢ ، وقيل : إنها بمعنى تَخْتَبِر ما أسلفت من العمل ، فتعرفه أحسن أم قبيح ^٣ ، قال ابن القطاع : " بلوت الرجل بلوى ، اختبرته " ^٤ ، وقيل المعنى : تذوق ما أسلفت ، ومن قرأ: ﴿تَتْلُوا﴾ فهو على معنيين أيضاً: الأول: أنها تتلو ما أسلفت أي تقرأ ما أسلفت ، ومنه قوله تعالى : ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ الإسراء ١٤ ^٥ ، والثاني: أنها تتلو عملها أي تتبعه ^٦ ، ومنه قول الشاعر :

إِنَّ الْمُرِيبَ يَتَّبِعُ الْمُرِيَا

كَمَا رَأَيْتَ الذِّيبَ يَتْلُو الذِّيبَا

١ الحجة ابن خالويه ٧٥

٢ معاني القرآن الزجاج ١٧/٣

٣ البحر ١٥٥/٥

٤ الأفعال ٦٣

٥ القرطبي ٣٠١/٨

٦ معاني القرآن الزجاج ١٧/٣

٧ معاني القرآن الأخفش ٣٧٣/٢

فجاء " يتبع " و " يتلو " في البيت بمعنى واحد ^١ .

٩- ﴿فَيَحِلُّ﴾ و ﴿فَيَحُلُّ﴾ وبين ﴿تَحْلِلُ﴾ و ﴿تَحْلُلُ﴾

حيث قرأ الكسائي ﴿فَيَحُلُّ﴾ و ﴿تَحْلِلُ﴾ بضم الحاء واللام، وقرأ الباقون ﴿فَيَحِلُّ﴾ و ﴿تَحْلِلُ﴾ بكسرهما، من قوله تعالى: ﴿فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ تَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ طه ٨١ فمن ضم الحاء واللام ، فهو من حَلَّ يُحِلُّ إذا نَزَلَ ، ومن كسر الحاء واللام ، فهو من حَلَّ يُحِلُّ إذا وجب ^٢ ، قال ابن خالويه : " والوجه بكسرهما لإجماعهم على الكسر في قوله تعالى: ﴿وَتَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ هود ٣٩ ... " ^٣ ، وهو مردود بإجماعهم على الضم في قوله تعالى : ﴿أَوْ تَحِلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ الرعد ٣١ ، والقول أن لكل قراءة وجهها بحسب المعنى الذي تعبر عنه .

١٠- ﴿لَنْبَوْنَهُمْ﴾ و ﴿لَنْبُوتَنَّهُمْ﴾

إذ قرأ حمزة والكسائي ﴿لَنْبَوْنَهُمْ﴾ ، وقرأ الباقون ﴿لَنْبُوتَنَّهُمْ﴾ من قوله تعالى : ﴿لَنْبَوْنَهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ العنكبوت ٥٨ ؛ فالأولى من أثوى ، والثانية من بَوَّأ ، والمعنى فيهما متقارب ؛ لأن بَوَّأ بمعنى أَحَلَّ وَأَنْزَلَ ، وأثوى بمعنى : أَنْزَلَ وَأَقَامَ ، قال الزجاج : " ثوى الرجل إذا أقام في المكان ، وأثويته : أنزلته منزلاً يقيم فيه " ^٤ ، فتكون قراءة حمزة والكسائي أعم من قراءة غيرهم لما فيها من معنى الإقامة.

١١- ﴿وَقَرْنَ﴾ و ﴿وَقَرَّنَ﴾

حيث قرأ نافع وعاصم: ﴿وَقَرْنَ﴾ بفتح القاف ، وقرأ الباقون: ﴿وَقَرَّنَ﴾ بكسرهما، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الأحزاب ٣٣ ، فمن كسر فهي عنده من الوقار، وفعله: وقَرَ

١ البحر ١٥٥/٥ - القرطبي ٣٠١/٨

٢ شرح شُعَلَة ٣٠٤ - الحجة لأبي علي ١٥٠/٣ - الإملاء ١٢٥/٢

٣ الحجة ابن خالويه ١٤٨

٤ الحجة ابن خالويه ١٧٧ ، المجاز في القرآن ١١٧/٢ ، القرطبي ٣١٩/١٣

٥ معاني القرآن الزجاج ١٧٣/٤

يَقْرَ وَأَنْتَنَ : قَرْنٌ ، ومن قرأ بالفتح فهي من القرار، وفعله: قَرَّ يَقِرُّ ، وَأَنْتَنَ قَرْنٌ ، وأصله : اقررن
 ، فحذفت الراء الأولى ونقلت حركتها إلى القاف، وهو موجود في كلام العرب ، كقولهم :
 هل أَحَسْتَ صَاحِبَكَ ، أي : هل أَحَسَسْتَ صَاحِبَكَ ، ومنه في التثنية قوله تعالى : ﴿ فَظَلَلْتُمْ
 تَفَكَّهُونَ ﴾ الواقعة ٥٦ ، وأصله : فَظَلَلْتُمْ ^١ .

فالأولى من الوقار : وهو الحلم والرزانة، ويكون بمعنى السكون، كقوله ﷺ : " لم يسبقكم
 أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشيء وقر في القلب " أي ثبت وسكن في القلب ^٢ .
 ومن قرأ بالفتح فهو من القرار وهو : السكون وعدم العبث ^٣ .

فالمعنى فيهما متقارب وإن اختلف الأصلان ، وقيل : إنهما لغتان بمعنى ، وأصلهما واحد،
 وهما من الاستقرار ^٤ .

وقيل : إن الكسر يجوز أن يكون من القرار ومن الوقار ، وأما الفتح فلا يكون إلا من
 القرار، قال أبو منصور: " وهذا قول الخذاق من النحويين " ^٥ ، وهي لغة أهل الحجاز من
 باب فعل يفعل قَرَرْتُ في المكان أَقَرُّ بفتح القاف ^٦ .

وقد ردها بعض من يقدح في القراءات المتواترة ، كأبي حاتم إذ قال : " لا مذهب له في
 كلام العرب " ، ورد عليه أبو جعفر بما سبق بيانه ، وقال : " هو من قَرَرْتُ به عينا أَقَر ،
 والمعنى واقررن به عينا في بيوتكن " ^٧ .

١ معنى القرآن الفراء ٣/٤٢ ، وذكر هذا ابن منظور عن الفراء ولكنه لم يذكر الآية لأن القراءة التي استدلل بها لاتوافق القاعدة التي ذكر ؛ بل اكتفى بالمثال فقط بقوله : "

وكما يقال: فظلمت يريد فظلمت " لأن نقل الحركة هنا موافق للأصل ، وليس بالفتح على ما هو في الآية لسان العرب (قرر)

٢ اللسان (وقر)

٣ اللسان (قرر)

٤ البحر ٧/٢٢٣

٥ علل القراءات ٧/٢٢٣

٦ القرطبي ١٤/١٥٨ ، حجة القراءات ٥٧٧:٥٧٨

٧ إعراب القرآن ٣/٣١٣:٣١٤

١٢- ﴿ أَنْظُرُونَا ﴾ و ﴿ أَنْظِرُونَا ﴾

حيث قرأ حمزة: ﴿ أَنْظُرُونَا ﴾ بالقطع ، وكسر الظاء ، وقرأ الباقون: ﴿ أَنْظِرُونَا ﴾ بهمزة وصل وضم الظاء ، من قوله تعالى : ﴿ أَنْظِرُونَا نَقْتِيسَ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ الحديد ١٣
فمن قرأ: ﴿ أَنْظُرُونَا ﴾ فهو أمر من النظر ، لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به ^١ ، وردّ هذا بأن الفعل نظر لا يتعدى بنفسه ، ولم يأت كذلك إلا في الشعر ^٢ ، وإنما المعنى هنا : انتظرونا نلحق بكم ^٣ ، وبهذا يتفق المعنى بين القراءتين مع اختلاف الأصل، إذ قراءة ﴿ أَنْظُرُونَا ﴾ بمعنى انتظرونا ، والعرب تقول : انظرني بمعنى انتظرني ^٤ ، وعليه قول عمرو بن كلثوم:

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا

وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا ^٥

ومنه قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ الأحزاب ٥٣ ، و ﴿ أَنْظِرُونَا ﴾ : أي أمهلونا ، وأخرونا ^٦.

ومن التبادل ما يكون بين الحرف والاسم كالخلاف في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتَا ﴾ مريم ٢٤ ؛ حيث قرأ نافع، وحفص، وحمزة، والكسائي ﴿ مِنْ ﴾ حرف جر، وما بعدها اسم مجرور ، وقرأ الباقون ﴿ مَن ﴾ اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل ^٧ ، وهناك اختلاف بين القراءتين في المعنى، قال أبو عبيد : إن من قرأ : ﴿ مِنْ ﴾ جاز أن يكون لجبريل عليه

١ الدر المنصور ٢٤٣/٣ - الكشف ٤٦٣/٤

٢ البحر المحيط ٢٢٠/٨

٣ معاني القرآن الزجاج ١٢٤/٥ - البحر ٢٢٠/٨

٤ حجة القراءات ٦٩٩

٥ معاني القرآن القراء ١٣٣/٣ - معاني القرآن الزجاج ١٢٤/٥

٦ الكشف ٤٦٣/٤ - البحر ٢٢٠/٨

٧ الحجة لأبي علي ١١٩/٣

السلام ، أو لعيسى عليه السلام ، ومن قرأ: ﴿مَنْ﴾ فهو لعيسى خاصة ، ولكن أبا جعفر
يذهب إلى أنه في الحالين لا يمتنع أن يكون لجبريل وعيسى عليهما السلام^١ ، وعند الفراء أن
المراد هو جبريل عليه السلام في الحالتين ولا يكون غيره^٢ ، فالكلام لم يرد عن عيسى عليه
السلام في ذلك الوقت ، وأن القراءتين:
﴿مِنْ﴾ و ﴿مَنْ﴾ تعني مَنْ دونها في المكان^٣.

١ إعراب القرآن ١٢/٣

٢ معاني القرآن الفراء ١٦٥/٢

٣ الحجة لأبي علي ١١٩/٣

المراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني أبو شامة الدمشقي تحقيق: إبراهيم عطوة عوض
مطبعة مصطفى البابي مصر
٢. أبنية الفعل دلالتها وعلاقاتها إبراهيم شمسان دار المدني للطباعة جدة
ط ١ ١٤٠٧هـ
٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر أحمد بن محمد الدمياطي (البناء) تحقيق:
علي الضباع دار الندوة الجديدة بيروت
٤. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي تأليف / عبد الصبور شاهين الرسالة
بيروت
٥. الأحرف السبعة للقرآن أبو عمرو الداني تحقيق: د عبد المهيمن الطحان مكتبة
المنارة ط ١ ١٤٠٨هـ
٦. الاختلاف بين القراءات أحمد البيلي دار الجيل بيروت
٧. أساس البلاغة جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري تحقيق: عبد الرحيم
محمود دار المعرفة بيروت
٨. الأصول في النحو ابن السراج تحقيق د عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة
ط ٤ ١٤٢٢هـ
٩. إعراب القراءات السبع وعللها ابن خالويه تحقيق : د عبد الرحمن العثيمين مكتبة
الخانجي ط ١ ١٤١٣هـ
١٠. إعراب القراءات الشواذ أبو البقاء العكبري تحقيق محمد السيد عزوز عالم الكتب
بيروت ط ١ ١٤١٧هـ

١١. إعراب القرآن أبو جعفر النحاس تحقيق : د. زهير غازي زاهد عالم الكتب ط ٣

١٤٠٩هـ

١٢. الأصول د. تمام حسان دار الثقافة الدار البيضاء ١٤١١هـ

١٣. الأفعال ابن القطاع تحقيق : إبراهيم شمس الدين مكتبة الباز

١٤. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن أبو البقاء

العكيري تحقيق: ابراهيم عوض دار الحديث

١٥. الإنصاف أبو البركات الأنباري تحقيق: محمد محيي الدين المكتبة العصرية بيروت

١٤١٨هـ

١٦. البحر المحيط أبو حيان الأندلسي تحقيق : الشيخ عادل أحمد دار الكتب العلمية

ط ١ ١٤٢٢هـ

١٧. البداية والنهاية ابن كثير تحقيق : عبد الرحمن اللاذقي دار المعرفة لبنان ط ٤

١٤١٩هـ

١٨. البيان في غريب إعراب القرآن أبو البركات ابن الأنباري تحقيق : بركات هبّود

الأرقم للطباعة بيروت

١٩. التاريخ الكبير البخاري تحقيق : عبد الرحمن المعلمي مطبعة مجلس دائرة المعارف

العثمانية حيدرآباد

٢٠. التصريح بمضمون التوضيح خالد الأزهرى تحقيق : د. عبد الفتاح بحيري ط ١

١٤١٣هـ

٢١. التصريف الملوكي ابن يعيش تحقيق فخر الدين قباوة المكتبة العربية

٢٢. التعريفات علي بن محمد الجرجاني دار الكتاب العربي ط ٣ ١٤١٧هـ

٢٣. تفسير القرآن العظيم ابن كثير مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١

١٤١٧هـ

٢٤. تفسير النسفي ، النسفي تحقيق : إبراهيم رمضان دار القلم بيروت ط ١

١٤٠٨هـ

٢٥. تقريب المعاني سيد لاشين مكتبة دار الزمان ط ٣ ١٤٢٠هـ

٢٦. التيسير أبو عمرو الداني تحقيق : أوتويرتزل دار الكتب العلمية بيروت ط ١

١٤١٦هـ

٢٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) القرطبي تحقيق : عبد الرزاق المهدي

دار الكتاب العربي بيروت ط ٣ ١٤٢١هـ

٢٨. الجرح والتعديل أبو حاتم الرازي تحقيق العلامة عبد الرحمن المعلمي ط ١

١٣٧٢هـ

٢٩. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك دار الفكر بيروت ط ١

١٤١٩هـ

٣٠. الحجة ابن خالويه تحقيق : أحمد المزيدي دار الكتب العلمية ط ١ ١٤٢٠هـ

٣١. الحجة للقراء السبعة أبو علي الفارسي كامل مصطفى الهداوي دار الكتب

العلمية ط ١ ١٤٢١هـ

٣٢. حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع الشاطبي تحقيق : محمد تميم الزعبي

دار الهدى المدينة ط ٣ ١٤١٧هـ

٣٣. الخصائص أبو الفتح عثمان ابن جني تحقيق محمد علي النجار

دار الكتاب العربي بيروت

٣٤. الدر المصون السمين الحلبي تحقيق: د أحمد الخراط دار القلم دمشق ط ١

١٤٠٦هـ

٣٥. ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق د. محمد حسين مكتبة الآداب بالجماميز

٣٦. زاد المسير ابن الجوزي تحقيق عبدالرحمن المهدي دار الكتاب العربي

ط ١ ١٤٢٢هـ

٣٧. سراج القارئ والمبتدئ ابن الحسن القاصح مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع

دار الفكر

٣٨. شرح ابن عقيل تكملة في تصريف الأفعال محمد محي الدين دار اللغات

٣٩. شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين الاستراباذي محمد نور الحسن دار الكتب

العلمية بيروت ١٤٠٢هـ

٤٠. شرح شعلة على الشاطبية المسمى (كتر المعاني شرح حرز المعاني) محمد ابن أحمد

الموصللي (شعلة) تحقيق زكريا عميرات دار الكتب العلمية ط ١ ١٤٢٢هـ

٤١. الشرح الملوكي في التصريف ابن يعيش تحقيق د. فخر الدين قباوة المكتبة العربية

حلب ط ١ ١٣٩٣هـ

٤٢. شرح المفصل موفق الدين ابن يعيش عالم الكتب بيروت

٤٣. شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري شرح: عبد الرحمن البرقوقي دار الكتاب

العربي ط ١ ١٤٢٤هـ

٤٤. صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري دار الكتب العلمية بيروت

ط ١ ١٤١٩هـ

٤٥. صحيح الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين الألباني أشرف على طبعه: زهير

الشاويش المكتب الإسلامي ط ٣ ١٤٠٨هـ

٤٦. صحيح مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري تحقيق: أحمد شمس الدين

دار الكتب العلمية ط ١ ١٤١٨هـ

٤٧. الصحاح الجوهري تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو دار الفكر ط ١ ١٤١٨هـ

٤٨. العصر الإسلامي شوقي ضيف دار المعارف المصرية ط ٧

٤٩. علل القراءات أبو منصور الأزهري تحقيق: نوال إبراهيم الحلوة ط ١

١٤١٢هـ

٥٠. علم القراءات د. نبيل آل إسماعيل مكتبة التوبة ط ١ ١٤٢١هـ

٥١. غاية المرید عطية قابل نصر ط ٧ دار الحرمين ١٤٢٠هـ

٥٢. غيث النفع في القراءات السبع الصفاقسي مراجعة: الشيخ علي محمد الضباع

دار الفكر

٥٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر عني بإخراجها: الشيخ عبد العزيز بن

باز دار السلام الرياض

٥٤. الفتح الرباني في القراءات السبعة من طرق حرز الأمان محمد البيومي الدمنهوري

تحقيق: عبد العزيز بن ناصر السبر ط ١ ١٤١٧هـ

٥٥. فتح الوصيد في شرح القصيد السخاوي تحقيق د. أحمد الزعبي دار البيان ط ١

١٤٢٣هـ

٥٦. فعلت وأفعلت الزجاج تحقيق: رمضان عبد التواب ، الثقافة الدينية ١٤١٥هـ

٥٧. الكتاب سيويه تحقيق عبد السلام هارون دار الجليل بيروت ط ١

٥٨. الكشف الزمخشري تحقيق محمد شاهين ط ٣ ١٤٢٤هـ دار الكتب العلمية

بيروت

٥٩. الكشف مكي بن أبي طالب تحقيق : د. محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ط ٥

٦٠. لسان العرب ابن منظور تصحيح : أمين عبد الوهاب دار إحياء التراث العربي

بيروت ط ٣ ١٤١٩هـ

٦١. اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي الدار العربية للكتاب

ليبيا

٦٢. اللهجات العربية في القرآن

٦٣. مباحث في علم الصرف د. إبراهيم الراشد دار سعد الدين ط ١ ١٤١٩هـ

٦٤. مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى تحقيق محمد سزكين مكتبة الخانجي

٦٥. مجالس العلماء أبو القاسم الزجاجي تحقيق : عبد السلام هارون مكتبة الخانجي

ط ٢ ١٤٠٣هـ

٦٦. المحرر الوجيز ابن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية

ط ١ ١٤٢٢هـ

٦٧. المحتسب أبو الفتح عثمان ابن جني تحقيق: علي النجدي ناصف مطابع الأهرام

١٤١٥هـ

٦٨. المحكم في نقط المصاحف أبو عمرو الداني تحقيق: د. عزة حسن دار الفكر

٦٩. المزهري في علوم اللغة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تحقيق: محمد المولي

دار الفكر

٧٠. مشكل إعراب القرآن محمد مكي القيرواني تحقيق : ياسين محمد السواس

دار اليمامة دمشق ط ٣ ١٤٢٣هـ

٧١. معاني القرآن الفراء عالم الكتب ط ٣ ١٤٠٣هـ

٧٢. المعجم الكبير الطبراني تحقيق حمدي السلفي مكتبة العلوم والحكم الموصل ط ٢
١٤٠٣هـ

٧٣. معجم مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني تحقيق: ندیم مرعشلي
دار الفكر بيروت

٧٤. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية د. إميل يعقوب دار الكتب العلمية ط ١
١٤١٧هـ

٧٥. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار أبو عبد الله الذهبي تحقيق: محمد
الشافعي مكتبة/عباس الباز

٧٦. المغني في تصريف الأفعال محمد عزيمة دار الحديث القاهرة ط ٢
١٤٢٠هـ

٧٧. المغني في توجيه القراءات العشر د. محمد سالم محسن دار الجيل بيروت ط ٢
١٤٠٨هـ

٧٨. المفصل الزمخشري تحقيق د. محمد السعدي دار احياء العلوم

٧٩. مقالة عبد الفتاح شلي " الاحتجاج للقراءات " مجلة البحث العلمي والتراث
الإسلامي جامعة أم القرى العدد الرابع ١٤٠١هـ

٨٠. المقتصد في شرح الإيضاح عبد القاهر الجرجاني تحقيق: د. كاظم المرجان دار

الرشيد الجمهورية العراقية ١٩٨٢

٨١. المقتضب المبرد تحقيق: حسن أحمد دار الكتب العلمية بيروت ط ١
١٤٢٠هـ

٨٢. الممتع ابن عصفور تحقيق: فخر الدين قباوة دار الآفاق الجديدة بيروت
ط ٤ ١٣٩٩هـ

٨٣. منحة ذي الجلال علي الضباع تحقيق أشرف عبد المقصود أضواء السلف ط ١
١٤١٨هـ

٨٤. الموضح ابن أبي مريم تحقيق: عمر الكيسي ط ١ ١٤١٤هـ

٨٥. موسوعة الشعر العربي مركز البحوث جامعة أم القرى ط ١ ١٤١٩هـ

٨٦. النحو الوافي عباس حسن دار المعارف مصر ط ٥

٨٧. النشر في القراءات العشر ابن الجزري تحقيق: علي محمد الضباع دار الفكر

٨٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي تحقيق: د عبد العال مكرم عالم الكتب
١٤٢١هـ

٨٩. الوافي في شرح الشاطبية الشيخ عبد الفتاح قاضي السوادى للتوزيع
ط ٥ ١٤٢٠هـ

٩٠. وفيات الأعيان ابن خلكان تحقيق: د. يوسف طويل دار الكتب العلمية ط ١
١٤١٩هـ

الفهرس

٢	المقدمة
٧	تمهيد
١٥	الباب الأول: الأسماء
١٦	الفصل الأول: التبادل بين صيغتي فعل وفاعل
٣٣	الفصل الثاني: التبادل بين اسم الفاعل واسم المفعول
٤٠	الفصل الثالث: التبادل بين المعرف بأل والعلم
٤٣	الفصل الرابع: التبادل بين فاعلة وفعيلة
٤٦	الفصل الخامس: التبادل بين فاعل وفعال
٤٨	الفصل السادس: التبادل بين فاعل والمصدر
٥٥	الفصل السابع: التبادل بين فعل ، وبين فعال وفعال
٥٨	الفصل الثامن: التبادل بين مفعّل ومفعّل
٦٠	الفصل التاسع: التبادل بين مفعّل و مفعّل ، وبين مفعّل ومفعّل
٦٤	الفصل العاشر: التبادل بين مفعّل و مفاعِل
٦٦	الفصل الحادي عشر: التبادل بين تفاعل وتفعّل
٦٦	الفصل الثاني عشر: التبادل بين الأفراد والجمع
١٠٦	الفصل الثالث عشر: التبادل بين المصادر وأسماء المصادر
١١٢	الباب الثاني: الأفعال
١١٣	الفصل الأول/التبادل بين صيغ الثلاثي
١١٧	الفصل الثاني /التبادل بين صيغ الثلاثي ومزيده بحرف
١٤٤	الفصل الثالث /التبادل بين صيغ الثلاثي ومزيده بحرفين

١٥٢	الفصل الرابع/ التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف
١٦٦	الفصل الخامس/ التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرف و بين صيغ مزيد الثلاثي بحرفين
١٦٧	الفصل السادس/ التبادل بين صيغ مزيد الثلاثي بحرفين
١٧٠	الفصل السابع/ التبادل بين الماضي والمضارع والأمر
١٧٦	الفصل الثامن / التبادل بين البناء للمفعول والبناء للمعلوم
١٨٥	الباب الثالث: ما كان من الأسماء والأفعال
١٨٦	الفصل الأول/ التبادل بين المد والقصر
١٩٢	الفصل الثاني / تخفيف البنية :
١٩٣	١ - الإدغام .
٢١٤	٢ - الإسكان .
٢٢٢	٣ - الاختلاس .
٢٢٥	٤ - تسهيل الهمزة .
٢٤٢	٥ - الحذف
٢٤٨	٦- التضعيف والتخفيف
٢٥١	الفصل الرابع/ التبادل بين الاسمية والفعلية
٢٥٤	الفصل الخامس/ اختلاف الجذر
٢٧١	المراجع
٢٧٩	الفهرس
٢٨١	الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتنال المكرمات ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ﷺ وبعد:-

فقد تم - بفضل الله - هذا العمل ، الذي جمع فيه الباحث الاختلافات الصرفية بين القراءات السبع المتواترة ، ولما وجد الباحث أكثر من ثمانمائة موضع اختلف فيها القراء السبعة اختلافا صرفيا قام بتصنيفها ، وتوقف كثيرا قبل ذلك لحيرته في اختيار الطريقة المناسبة للتصنيف ، ثم توصل إلى أن يصنفها بحسب الأبواب الثلاثة:

الأسماء - الأفعال - الأسماء والأفعال ؛ ثم إلى فصول داخل كل باب ليكون العمل في صورته التي ظهر بها الآن ، وقد عالج مفردات كل فصل من خلال كتب الصرف والتفسير والقراءات ، فإن كانت المواضع كثيرة ومتماثلة تماما اختار منها نماذج للدراسة ، واكتفى بها عن دراسة جميع الأمثلة ، وكان الاختيار للمواضع التي بها خلاف أكبر في التوجيه ، فمثلا عند الحديث عن مواضع التبادل بين الأفراد وجمع التكسير (الكثرة) ؛ سرد ستة وعشرين موضعا ؛ ثم خصص المواضع التي تكلم فيها العلماء واختلفوا في توجيهها بالتحليل والدراسة : كالخلاف بين قوله تعالى : ﴿ الرِّيحُ ﴾ و ﴿ الرِّيحُ ﴾ ، والخلاف بين : ﴿ مَسْكِينٍ ﴾ و ﴿ مَسْكِينٍ ﴾ .

وقد التزم الباحث في دراسته بطريق الشاطبية للأسباب التي ذكرها في المقدمة ، وكان التزامه يحتم عليه ذكر المواضع التي لم تثبت في التيسير ؛ فكان في هذا الموضع وأمثاله يذكر قول

الإمام الشاطبي ويوضحه ثم يخرج القراءة مما ثبت في كتب القراءات، ومما ثبت في شروح الشاطبية نفسها.

وهناك عدد من المواضع التي لم يتناولها الباحث لأنها أقرب إلى النحو منها إلى الصرف؛ كأن توجد كلمة في قراءة وتحذف في قراءة كما هو في قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ التوبة ١٠٠، فقد قرأ ابن كثير من السبعة: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بإضافة كلمة "من" فهذا التغيير أوجد بنية جديدة في الآية، ولم يغير في بنية سابقة؛ فقارب أن يكون تغيرا نحويا لإضافة عامل مؤثر في تركيب الجملة.

ولم يعرض الباحث - أيضا - للمواضع التي تعد ضمن الدراسات الصوتية؛ كالإمالة، والتفخيم، والترقيق مثلا؛ بل تركها لتكون مادة لبحث جديد يقوم به غيره من دارسي اللغة العربية.

وينبه الباحث إلى أن الإفادة من بحثه يمكن أن تكون من جانبيه الاستقرائي والتحليلي؛ فهذه الدراسة - والله الفضل أولا وآخرا - جمعت بين الاستقراء لمواضع القراءات والتصنيف لها في أبواب الصرف، وبين التحليل العلمي، والذي ركز على جانب الصرف واللغة.

ولم يقتصر دور الباحث على جمع التوجيهات الصرفية للقراءات؛ بل عمل على الانتقاء منها والترجيح بينها عند رؤيته لذلك، فلا يعجب القارئ الكريم حين تنتقض عنده بعض المسلمات؛ كقولهم: الرياح للخير، والريح للشر.

وينبه الباحث على أن هذا الجهد المتواضع ليس إلا خطوة في خدمة هذا الموضوع الجليل ،فهو لم يستوف جميع طرق السبعة ؛ كما لم يستوف جميع القراءات ، والموضوع بحاجة إلا دراسة من الباحث نفسه أو من غيره من زملائه الباحثين .

وختاما فالباحث يسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.